

إسماعيل عريضة

مذكرات

مجاهد أردني في الثورة السورية الكبرى

١٩٢٥ - ١٩٣٦



تحقيق وتقديم

د. محمد علي الصويركي الكردي



مذكرات

إسماعيل عريضة

مذكرات مجاهد أردني في الثورة السورية الكبرى

١٩٢٥ – ١٩٢٧

سلسلة تاريخ الأردن الاجتماعي

سيرة ذاتية

مركز الأردن الجديد للدراسات

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/٨/٢٤٧٦)

٩٥٦,١٠٢
مذكرات إسماعيل عريضة: مذكرات أردني مجاهد في الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٧ مع بيان الموقف الأردني في الثورة السورية الكبرى / تحقيق محمد علي الصويركي.
عمان: مركز الأردن للدراسات، ٢٠٠٦.
(١٥٦) ص
ر.إ.: (٢٠٠٦/٨/٢٤٧٦)

الواصفات: /سورية // تاريخ سورية /

تم اعداد البيانات والفهرسة الاولية من قبل دائرة

ISBN ٩٩٥٧-١٥-٠٢٦-× (ردمك)

دار سندباد للنشر: شارع مكة، قرب بنك الاسكان، عمارة رقم ٣٩، الطابق الثالث.
تلفون: ٥٥٣٣١١٢ (٦-٩٦٢)، فاكس: ٥٥٣٣١١٨(٦-٩٦٢) ص.ب: ٩٤٠٦٣١ عمان ١١١٩٤ الأردن.



إسماعيل عريضة

مذكرات مجاهد أردني في الثورة السورية الكبرى

١٩٢٥ – ١٩٢٧

مع بيان الموقف الأردني الرسمي والشعبي منها

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد علي الصويركي

دار سندباد

عمان – الأردن

المحتويات

الإهـــداء

إلى روح المجاهد الكبير سلطان باشا الأطرش
الذي سطر ملحمة بطولية في سجـــل ســـورية
الوطني.

المحقق

محمد علي الصويركي

مقدمـــة

يقدم هذا الكتاب مذكرات المجاهد الأردني إسماعيل عريضة التي روى فيها أحداث الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥- ١٩٢٧، بوصفه شـــاهد عيان، وأحد المنضوين تحت جناحها، وخاض غمارها على أرض جبـــل العرب، والغوطة وإقليم البلان، وأبلى فيها أحسن بلاء، ويمكن أن تعتبر هذه المذكرات سيرة ذاتية، دون فيها المجاهد سيرة حياته منذ ولادته حتى ما قبل وفاته بعامين، وضرب أروع الأمثلة في الكفاح الشخصي والوطني والقومي بخوضه معارك الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥- ١٩٢٧، والثورة الفلسطينية الكبرى ١٩٣٦، وخدمته في الجـــيش الأردني، وكفاحـــه في مقتبل العمر، في أعمال التجارة في جبل العرب وحوران والغوطة والكرك ومأدبا، وبعد تقاعده من الجيش الأردني عاش حياة بسيطة عادية، ورحل بصمت دون أن ينال منا التكريم والتقدير، بل ذهب البعض إلى التشكيك في مذكراته، لكن شهادة سعيد العاص له في مذكراته، وشهادة المجاهـــد عبده الجوجو من الغوطة بدمشق، قطعتا قول كل خطيب، وحسبي هنـــا أن نشر هذه المذكرات المتواضعة ما هو إلا رد جميل وإحياء لذكر مجاهد ظلمه بنو قومه!

كما يعرض الكتاب الموقف الأردني، الرسمي والشعبي، مـــن الثـــورة السورية الكبرى، ذلك الموقف الذي جسد عمق الترابط الأخوي بـــين الشعبين، عبر دعم الثورة بالمال والسلاح والرجال. وهذا هـــو ديـــدن الأردنيين في تاريخهم المعاصر، فقد تقدموا فرسان الثورة العربية الكبرى التي نافحت عن حـــق العـــرب في الحريـــة والاســـتقلال، وناصـــروا

السوريين والفلسطينيين والعراقيين وكل من طلب منهم العون.. فهم ورثة الثورة العربية الكبرى ورسالتها السمحة في الحرية والوحدة والحياة الكريمة.

ولا يسعنى هنا إلا أشكر معالي الدكتور فواز طوقان الذي هداني إلى ذوي صاحب المذكرات. واشكر المجاهد السوري أبو عبده الجوجو الذي شهد لي بصدق جهاد صاحب المذكرات، واشكر الأستاذ عبد الغني إسماعيل عريضه، ابن صاحب المذكرات، الذي سمح لي بنشرها وتحقيقها وتلبية ما طلبته منه من مساعدة وعون، والله لا يضيع أجر المحسنين.

قصة المذكرات

تعود قصة هذه المذكرات إلى عام ١٩٩٤، عندما كنت أبحث في أدراج فهارس دائرة الوثائق والمطبوعات التابعة لوزارة الثقافة، في جبل عمان. فعثرت على هذه المذكرات، وطلبت نسخة مصورة عنها، فأجيب طلبى. بعدها أخذت اسأل عن صاحبها لدى المؤرخين ومنهم الأستاذ سليمان الموسى الذي أشار بعدم معرفته. وبقيت أسأل حتى اهتديت إلى الدكتور فواز طوقان- الذي ورد اسمه في ثنايا المذكرات- فتوجهت إلى مقر عمله في الجامعة الأردنية، وبعد حديثى معه حولها، أرشدني إلى مترله، واخبرني أنه كتب تحليلا عن هذه المذكرات في مجلة سلطة الكهرباء الأردنية عام ١٩٨٦، لكنه كان متحفظا حول صحتها، بسبب أن صاحبها كان صغير السن في تلك الفترة وبسبب إخفائه مشاركته بالثورة على مدى ستين عاما، وأن كثيرا ممن ذكرهم وشارك معهم في الثورة قد انتقلوا إلى رحمة الله تعالى.

وعلى أية حال، فقد توجهت في صباح يـــوم الخمـــيس الموافـــق ١٩٩٤/٣/١٧ إلى جبل الجوفة الذي يسكن فيه إسماعيل عريضة صاحب المذكرات، وحللت ضيفا عند ابنه الأستاذ عبد الغنى الذي رحـــب بي، وأخبرني أن والده قد توفي عام ١٩٨٨، وان مشاركة والده بـــالثورة السورية الكبرى أمر لا شك فيه، وأن العديد من أحفاد الثوار السوريين كانوا يأتون إليه ويتحدث إليهم عن تلك الثورة وكانوا يسجلون تلك الأحاديث على أشرطة كاسيت. كما عرض على صورة لوالده تعود إلى عام ١٩٢٦ ومختومة بكلمة "دوما" وهـــى إحـــدى قـــرى دمـــشق، ويظهر فيهـــا بـــالزي العـــسكري وهـــو يتزنـــر بحـــزام الفـــشك، ويحتضن سيفا.

ولكى أتاكد من صحة المذكرات، قمت- في إحدى زياراتي لدمشق في صيف عام ١٩٩٥- بالتوجه إلى قرية ببيلا في غوطة دمشق، لمقابلة ثوار تلك القرية الذين ذكرهم المجاهد إسماعيل عريـــضة في مذكراتـــه، وهناك التقيت بأحد الثوار الأحياء، وهو أبو عبده الجوجو، وهوشـــيخ هرم يتكئ على عصا، فرحب بي، وحين سألته عن حقيقـــة مـــشاركة إسماعيل عريضة في الثورة أجابنى باللهجة الشامية: "الكان، كنت أنا و إياه مثل الخوات، وقد سكن عندنا في ببيلا، وأصله من حى الميـــدان". كما قرأت على مسامعه ورقة من مذكراته يصف فيها جغرافية المنطقة من قنوات ومنازل وبساتين فأقر صحتها، وبصم بإبهامه على ورقة كتب عليها: "إن سليمان عريضة شارك معى في الثورة السورية"، ثم التقطت له صورة تذكارية، وودعته معانقا وعدت إلى دمشق، وكان ذلـــك في يوم ١٩٩٥/٨/٣. بعد ذلك تيقنت من صدق المـــذكرات، وأخـــذت أتحين الفرص لتحقيقها ونشرها على الملأ لتحكـــى، بكـــل بـــساطة، قصة أردني جاهـــد مـــع إخوانـــه الـــسوريين في ثـــورتهم الكـــبرى

ضد الاستعمار الفرنسى، وأنه ناضل وكافح !رحل بصمتا دون أن يحتفى به بما يليق. رحم الله مجاهدينا الأبرار الذي ضحوا بالغالي والنفـــيس في سبيل الأوطان، وأجرهم محتسبا عند الله تعالى.

مذكرات إسماعيل عريضة

تقع مذكرات إسماعيل عريضة في (٣٥) صفحة مدونة بخـــط يـــده، وبلغة سهلة بسيطة، يرجح أنه كتبها خلال العـــامين ١٩٨٥ و ١٩٨٦. وملخص هذه المذكرات، انه يبدأها بسرد سيرة حياته، ثم يتعرض لذكر أحوال بلاد الشام السياسية والاجتماعية في العهد العثماني، وقيام ثـــورة جبل الدروز وثورة الكرك كتعبير عن رفض الأوضاع المتردية في ذلـــك العصر. ثم يأتي حديثه عن ثورة العرب الكبرى بقيادة الشريف حسين بن على عام ١٩١٦، لكنه يفرد غالبية المذكرات للحـــديث عـــن الثـــورة السورية الكبرى التى قارعت المستعمر الفرنسى خلال أعـــوام ١٩٢٥-١٩٢٧، وكان هو نفسه أحد المنضوين تحت لوائها، ثم يتحـــدث عـــن مشاركته في ثورة فلسطين الكبرى عـــام ١٩٣٦، وينـــهى المـــذكرات بالإشادة بدور الجيش الأردني في معركة الكرامة عام ١٩٦٨، وحـــرب تشرين عام ١٩٧٣، ثم يأتي على ذكر الهجوم الإسرائيلي على لبنان عام ١٩٨٢.

وقد أبرز المجاهد إسماعيل عريضة الدعم الأردني للثـــورة الـــسورية بالمال، وبتزويد الثوار بالسلاح، وفتح الأراضى الأردنية أمـــام الثـــوار الذين أخذوا يشنون منها هجماهم على الفرنـــسيين داخـــل الحـــدود السورية. كما أبرز مشاركته الفعلية في معارك الثورة الـــتى جـــرت في الغوطة وإقليم البلان، وروى أحداثها كشاهد عيان على ذلك، وسبق أن أخذ عنه سعيد العاص أحداث تلك المعارك وسجلها في كتابه «صـــفحة

من الأيام الحمراء))، المنشور عام ١٩٢٥ تحت اسم الفتى إسماعيل أو الولد الثائر إسماعيل.

أما عن حقيقة مشاركة إسماعيل عريضة في الثورة السورية الكبرى، فهي حقيقة لا تحتمل الشك كونه راويا لأحداث الثورة كما جاء اسمه في كتاب ((صفحة من الأيام الحمراء)) للمجاهد سعيد العاص، وشهادة المجاهد السوري عبده على الجوجو من ببيلا عن مشاركته بالثورة وتوقيعه على إقرار بذلك بشهادة محقق المذكرات، وقيامه بإجراء مقابلات مع التلفزيون السوري والتلفزيون الأردني تحدث فيهما عن معارك الثورة ومن خلال وصفه الدقيق للمواقع والأماكن الجغرافية لكل من جبل العرب والغوطة والجولان، والذي يدل على أنه عرفها عن قرب.

أما المآخذ على هذه المذكرات، فأهمها هو تأخر صاحبها في كتابتها لمدة ستين سنة، أي إلى عام ١٩٨٥ وعدم السعي لنشرها لتكون مصدرا ثريا أمام الباحثين والمؤرخين الذين كتبوا عن الثورة السورية الكبرى، وهو الأمر الذي قلل من أهميتها، إذ أنه كتبها بعد فوات الأوان. كما أن ذاكرته بعد هذه السنين ربما اعتراها الكثير من النسيان وعدم القدرة على تذكر الأحداث بالتفصيل، حيث تذرع بأنه لا يملك الوقت الكافي، وأنه ذكر أحداث المعارك في المقابلات التلفزيونية التي جرت معه...

كما وقع صاحبنا في بعض الأخطاء التاريخية، كقوله إن الحسين بن على عاد إلى الأردن عام ١٩٢٨، والأصح هو عام ١٩٣١، وقوله إن الأمير عبد الله بن الحسين جاء إلى الأردن عام ١٩٢٠، والأصح هو عام ١٩٢١.

فضلا عن ذلك، فقد وجدت في المذكرات أخطاء نحوية ولغوية، وقد صححتها في التحقيق، ونحن نعذره في ذلك، لقوله؛ إنه لم يتعلم في المدارس سوى شهرين، ومن هذه الأخطاء إهمال علامات الترقيم، وحذف الألف من أواخر الأفعال الخمسة، وعدم معرفة رسم الهمزة وكتابة الحركات كحروف في الكلمات، ورفع المنصوب.

سيرة صاحب المذكرات

ينحدر إسماعيل عريضة -صاحب المذكرات- من أسرة دمشقية كانت تقيم في حى الميدان في دمشق، وقد امتهن والده حرفة التجارة مع أهالي شرقى الأردن، حيث سكن في منطقة مأدبا، وكان يتعامل بالتجارة مع أهلها، ومع بدو المنطقة وبخاصة بنى صخر والحمايدة. وفي ربو ع مأدبا ولد اسماعيل عريضة في مطلع القرن العشرين في حدود عام ١٩٠٢. لكنه عاش طفولته في حى الميدان في دمشق، بدليل أنه درس في مدرسة قرية يلدا في الغوطة، وإن كان ذلك لمدة شهرين فقط. وفي سن العاشرة من عمره فقد والده في الحرب العالمية الأولى، فاتجه إلى ممارسة التجارة التي ورثها عن والده حيث امتلك دكانا في قرية الهوية بجبل الدروز في الأعوام ١٩٢١-١٩٢٤. ثم عاد إلى الأردن، ليرجع مرة أخرى إلى حوران ويفتح هناك محلا تجاريا في محطة خربة الغزالة عام ١٩٢٥. وعندما أشعل سلطان باشا الأطرش الثورة ضد الفرنسيين من جبل الدروز في ذلك العام، اضطر إسماعيل إلى مغادرة المنطقة والذهاب إلى دمشق والسكن في قرية ببيلا في الغوطة.

ومن هناك، التحق إسماعيل بصفوف الثورة وشارك في العديد من معاركها في الغوطة، وجبل الدروز، وجنوبي لبنان، حتى أعلن وقف عمليات الثورة عام ١٩٢٦، فرجع إلى الأردن في مطلع عام ١٩٢٧، ومارس التجارة في الكرك وقراها. وفي سنة ١٩٢٨، سكن قرية «أمر ع» في مأدبا، ثم انضم إلى الثورة الفلسطينية الكبرى التي وقعت عام ١٩٣٦، وحارب تحت إمرة القائد المعروف فوزي القاوقجي.

وفي فترة الأربعينيات التحق إسماعيل بصفوف الجيش الأردني، وذكر أنه كان في عام ١٩٤٣ يخدم في سلك الأمن العام في عمان. وبقي يخدم في سلك الجندية حتى تقاعد في مطلع السبعينيات من القرن العشرين.

وفي عام ١٩٨٨، توفي على أثر مرض لم يمهله طويلا عن عمر يناهز ٨٦ عاما، بعد أن عاش حياة حافلة بالكفاح والجهاد والنضال ضد أعداء الأمة، وفي سبيل الأوطان.

الدكتور محمد علي الصويركي

إسماعيل عبدالغني عريضة

بقلم المحامي

عبد الغني إسماعيل عريضة

هو إسماعيل بن عبد الغنى بن رسلان بن أحمد بن سليم بسمار الملقب (عريضة). كان جده رسلان أحمد سليم عريضة أحد سكان "الساحة" في منطقة الميدان في مدينة دمشق، وكان له أولاد أربعة، هم أحمد وعبد الغنى ومحمد وسعيد. قدم الأولاد الثلاثة (أحمد وعبدالغنى ومحمد) إلى الأردن خلال فترة الحكم العثماني، أما الولد الرابع سعيد فقد غادر إلى اليمن، وانقطعت أخباره ضمن جند الأتراك، وما سمي آنذاك (بالرديف).

أنجب عبد الغنى طفلين، هما؛ إسماعيل في شرق الأردن في مأدبا، ومصطفى في مصر، حيث لقب هناك "بالسيد" تيمنا. وعاد عبد الغنى وزوجته وطفلاه إلى الأردن، وعندما استدعته والدته إلى دمشق، ترك زوجته خديجة بنت الشيخ شاكر وطفليه (إسماعيل ومصطفى) في مأدبا لدى اخوته أحمد ومحمد، وبينما كان يهم بالوصول إلى بيته في دمشق اقتاده رجال السلطة العثمانية "الأتراك " إلى الحرب، وأرسل إلى الأناضول في تركيا حيث اشترك في الحرب، وتوفي في قونية ودفن هناك.

أما إسماعيل، فقد تربى وعاش يتيما لدى أعمامه في مأدبا،

وشاهد وعانى من ظلم الأتراك، وتعارك مع عسكرهم وهو طفل، وولد ظلم الأتراك لديه شعورا بالحاجة إلى الانعتاق والتحرر، وما كان ذلك ببعيد، فقد شهد دخول جحافل الثورة العربية الكبرى وعلى رأسها أبناء الشريف الحسين بن علي- طيب الله ثراه.

تركته أمه هو وأخيه مصطفى لدى أعمامه، وغادرت إلى بلدة ببيلا في غوطة دمشق حيث يقطن أقاربها، وتزوجت هناك من حمدي خانكان وهو كردي الأصل، وانجبت منه طفلا اسمه محمد، فاشتاق إسماعيل إلى والدته، فأرسله أعمامه بالقطار لزيارة والدته، وكان قد تعلم في مأدبا مبادئ الفروسية واستعمال السلاح، وأصبح شابا يافعا في الخامسة عشر من عمره وارسلته امه للعمل لدى "لحام " في جبل الدروز، فتطبع بالطباع العربية الأصيلة لدى أبناء جبل العرب، وكان له اصدقاء ومعارف من بني معروف، وانتهى به المطاف في مدينة دمشق (الميدان)، حيث بيت أبيه. وعندما أعلنت الثورة العربية السورية، كان هو أحد أبطالها الشجعان، رغم أنه كان ما زال فتى يافعا، وكلف بمهام ليلية وسرية لم يقدر عليها أحد سواه كونه طفلا لا ينتبه إليه أحد، ورافق أبطال سورية الشجعان أمثال الشيخ محمد الأشمر، حيث كان رحمه الله يباهى به رجاله، كما رافق نسيب بك البكري ونزيه بك المؤيد، وشارك في معارك الميدان ويلدا وببيلا وبيت سحم وجوبر وعربية والقابون وحرستا ودوما وغيرها، ومعارك الجبل، ورفيقه سلاحه، بندقيته الألماني السواري (أم حديدين)، وكان أهالي ببيلا يفاخرون به عندما أوقف رتلا من الدبابات الفرنسية وهو طفل، وشهد احتراق الميدان، وقصف البرلمان والحريقة.

انتقل الفتى إسماعيل إلى جبل العرب، وشارك مع رفاقه من بني

معروف بقيادة سلطان باشا الاطرش- في معظم معارك جبل العرب. كما انتقل إلى جبل لبنان وشارك في معارك حاصبيا وراشيا ومرجعيون، وأصيبا في معاركها في مجدل شمس مرات عدة في بطنه وفخذه. ورغم إصابته، فقد آثر الاستمرار في الكفاح ضد قوى الطغيان الفرنسى، وكان من رفاق حمزة بك الدرويش، وفؤاد بك سليم، ونصري سليم، وأسعد بك كنج، وحمد صعب.

غادر إسماعيل سورية إلى الأردن لجلب المساعدات من أهالي الأردن والشوام المتواجدين في عمان أمثال أبو صلاح الشربجى، وأبو صلاح الخضري والحاج قاسم الأمعري، وأحمد الرخال، وأبو سعدي بيبرس وأمثالهم من أهل الخير. وكان من رفاقه الأردنيين الذين شاركوا في معارك سورية الدامية، خليل ملحس، وطلب الجبور من بنى صخر، وفضل الله الدبوبي، ورافق كلا من نزيه بك المؤيد، وفوزي بك القاوقجى، والأمير عز الدين الجزائري، وسعيد بك العاص، في حماية المعونات التى أحضرت من الأردن إلى سورية. ولما خبا نار الثورة في سورية وحكم على العديد من الثوار بالإعدام، ومنهم الفتى إسماعيل، غادرها إلى الأردن، وما زالت نيران الثورة تشتعل في دمه، فانضم إلى رفيق دربه سعيد بك العاص، وحارب معه في معارك الخليل قرب بيت لحم ومستعمرة عصيون. وبعد استشهاد رفيقه سعيد العاص، انضم إلى جيش القائد فوزي بك القاوقجى في جبال نابلس، وقاتل مع رفاقه العرب والفلسطينيين في معارك عديدة من أشهرها معركة "المنظار" التى كان يتغنى بها الفلسطينيون، كما تقول الأغنية (ما بين بلعا والمنظار صار شى عمرو ما صار)، حيث أسقطوا للإنجليز ثماني طائرات. كما رافق إسماعيل، الشيخ عز الدين القسام وعبد الرحيم محمود وغيرهم من أبطال فلسطين، وكان دليلهم للقاء مع القائد فوزي

بك القاوقجي في جبل النار.

وعندما انسحب فوزي القاوقجى إلى إربد، على أثر الخلافات الـــتى دبت بين الجيوش العربية، ومقتل عبد القادر الحسينى، تم حـــل جـــيش الانقاذ، وعاد السوريون والعراقيون والأردنيـــون إلى بلادهـــم، وبقـــى إسماعيل في الأردن، عمل بعدها تاجرا في مأدبا وذيبان وقرى بنى حميدة وبنى صخر، وكان له صداقات حميمة مع مشايخها ورجالاتها. كما عمل بالتجارة في الكرك، وكان له أصدقاء من عـــشائر المجـــالي والطراونـــة والضمور والبطوش وشوام الكرك، لكنه لم يستقر في التجارة فـــالتحق بالجيش العربي الأردني، وعمل مرافقا في حراسة الأمير عبدالله بن الحسين، وانتقل مع الجيش العربي إلى فلسطين في حيفا والهادار والكرمل، وكـــان قائده في ذلك الوقت نديم السمان. استقال بعدها إسماعيل من الجـــيش، وعاد إلى عمان فمأدبا والكرك. ثم عاد إلى الخدمة في الجـــيش العـــربي الأردني إبان نكبة فلسطين، وخدم بين عمان والخليل والسلط ومأدبا، إلى أن تقاعد من الجيش، وأمضى بقية حياته، ونفسه تطاوله الجهاد والقتال كلما أصابت الأمة نائبة في الجزائر أو العراق أو فلسطين أو اليمن! وفي أواخر أيام حياته، تجول مودعا دمشق والسويداء ومأدبا والكرك وجبل بنى حميدة، وودع أصدقاءه فيها، وعاد إلى عمان فتجـــول في أســـواقها وكأنه أدرك أنه مغادر لا محالة، حيث توفي صباح يوم السادس والعشرين من رمضان وهو صائم قائم يكبر مع المؤذن لصلاة الفجر من صباح يوم الخميس من شهر أيار عام ١٩٨٨، ولسانه يردد عبـــارات الاســـتغفار وطلب الرحمة والغفران من ربه، وطلب مـــن مرافقـــه والمتواجـــدين في مستشفى الأشرفية في عمان، إسماعه ذكر الله وتوحيده والاستغفار لـــه، رحمه الله وجعل جنة الخلد مأواه.



الدعم الأردني للثورة السورية الكبرى

الدعم الأردني للثورة العربية الكبرى
١٩٢٥-١٩٢٧

مقدمة

انطلقت شرارة الثورة السورية الكبرى على يد المجاهد الكبير سلطان باشا الأطرش ورفاقه، من سفوح جبل العرب، ردا على سياسة فرنسا المتغطرسة على جبلهم. وكان أول عمل قام به الثوار هو إسقاط طائرة فرنسية في عرمان، ثم توجهوا إلى صلخد وأحرقوا المخفر ودار الحكومة يوم ٢٠ تموز ١٩٢٥، ثم توالت أعمال الثورة في اليوم التالي حيث دارت معركة الكفر، وكان النصر حليف الثوار الدروز الذين أبادوا فرقة عسكرية كاملة، ثم توالت انتصارات الأطرش ورجاله على الفرنسيين، وأعلن الوطنيون السوريون سلطان الأطرش قائدا عاما للثورة السورية الكبرى، وانتقلت شرارة الثورة إلى أرجاء الوطن السوري كافة، فاندلعت الثورة على أرض الغوطة وحمص وحماة والجولان وحوران وإقليم البلان، بالإضافة إلى جبل العرب، وانخرط في صفوفها أبناء الوطن السوري من مختلف الطوائف والمذاهب والأقليات، وتكبد الفرنسيون خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات، ونقلت الثورة القضية السورية إلى المحافل الدولية وغدت قضية معروفة للجميع.

وبعد جهاد استمر أكثر من سنتين (١٩٢٥- ١٩٢٧)، انتكست الثورة لأسباب خارجية وداخلية مختلفة، لكن تداعياتها استمرت حتى جلاء الجيش الفرنسي عن سورية يوم ١٧ نيسان ١٩٤٦.

في هذه المقدمة المتواضعة، نستعرض الموقف المشرف الـذي وقفـه الأردنيون مع الثورة السورية الكبرى، حيث دعموها بالمال والـسلاح والرجال وفق إمكانياتهم المتاحة، وضربوا مثلا رائعا في التلاحم والتآخي بين الشعبين العربيين ذوي المصير الواحد.

***

إنصافا للحقيقة وللتاريخ، فقد وقف الـشعب الأردني، بقيادتـه المتمثلة آنذاك في الأمير عبدالله بن الحسين وأركان حكومته، والقـوى الوطنية والفعاليات الشعبية والزعامات العشائرية، إلى جانب الثـورة السورية التي اتقدت نارها عام ١٩٢٥، واستمرت تداعياتها حتى عـام ١٩٣٧، وتبلور ذلك الدعم بشقيه المادي والمعنوي، فجمعت الأموال لشراء السلاح، حتى أن النساء الأردنيات تبرعن بحليهن [١]، وتطـوع مئات الأردنيين في الثورة وخاضوا مع إخوانهم السوريين غمار معاركها التي جرت على أديم جبل العرب وحوران والجولان وجنـوب لبنـان والغوطة ودمشق [٢]. كما أصبحت الأرض الأردنية ملجأ للثوار وكبار قادتهم، فأصبحت القرى الشمالية مركزا لقياداتهم يشنون منها هجماتهم ضد الفرنسيين داخل الأراضى السورية. وتم منح حق اللجوء السياسى لكبار قادة الثورة ورفض تسليمهم إلى الفرنسيين رغم شدة المطالبات بهم. كما قام الأهالي والقوى الوطنية والزعامات العشائرية بالمظاهرات والاحتجاجات، وإرسال البرقيات التي نـددت بالـسياسة الفرنـسية الاستعمارية في سورية، وما واكبها من سوء معاملة للثوار وللـشعب السوري.

وهكذا بارك الأردن انطلاق الثورة منذ اللحظـة الأولى، حـتى أن الصحف المحلية تناولت في تعليقاتها ومقالاتها مـشروعية النـضال

السوري، واستنكرت المجازر والأعمال غير الإنسانية التي تمارسها فرنسا بحق الشعب السوري، وحثت الأهالي على التبرع بالمال إلى لجان التبرعات(٣).

ومن الأردنيين الذين ارتبط اسمهم بالثورة السورية، وجاهدوا فيها وخاضوا غمارها، وذكرتهم الاسفار التي ارخت لها:

الشيخ حديثه الخريشة، أبرز زعماء بني صخر في النصف الأول من القرن العشرين، فكان يقدم الرواحل والأدلاء والطعام والمتطوعين والسلاح إلى الثوار في الأزرق وجبل العرب (٤).

وجاء في مذكرات إسماعيل عريضة ما يلي: "اجتمع الثوار في محل أبي صلاح حسن الشوربجى في عمان، وجدوا أبو على حديثة الخريشة الذي أبلغهم أن ما يطلبونه من السلاح والعتاد قد وصل بعضه بالسيارات الصغيرة وبعضه الآخر أرسل على ظهور الجمال إلى الأزرق"(٥)، وهناك استلموا الأسلحة ونقلت إلى جبل العرب وإلى الغوطة.

والشيخ خلف النعير من الصفاوي (إجفايف "H5" سابقا) (٦)، وقد استماله إلى جانب الثورة هايل بك سلام من دروز جبل العرب، وانضم إلى الثورة التي كانت قائمة في الغوطة تحت إمرة المجاهد رمضان شلاش(٧)، وخاض معه معارك الثورة في دوما والقطيفة، وكانت تحت قيادة خلف النعير مؤلفة من قوة ١٠٠ هجان و ١٠٠ خيال من النعيمات -رجال قبيلته وخاض معهم هجوما على السرايا في دوما، وتبادل ورجاله مع الفرنسيين قذف القنابل اليدوية، حتى تغلب الثوار على الحامية، وأحرقت السرايا، ودخلها الثوار عنوة (٨). كما دخل خلف

النعير وهايل بك بلـــدة القطيفـــة، وطـــالبوا الأهـــالي بالانـــضمام إلى الثورة [٩].

وهناك موسى برمامت الشركسى من عمان الذي اشترك في معارك الثورة وجاء على ذكره المجاهد سعيد العاص في سفره الخالد ((صـــفحة من الأيام الحمراء)) وقال عنه: أحد الشجعان المغمورين، شجاع باسل كان أول من عرض نفسه على للاشتراك في الثورة، رافـــق رمـــضان شلاش في جميع تحركاته [١٠]، وشارك في معركة المسيفرة، وغنم بندقية ولباسا عسكريا وسيفا أهداه إلى شيخ قرية المجدل [١١]. كما خـــاض هجوما على تجمع للجنود الفرنسيين، في الغوطة، وتغلب مـــع رفاقـــه على الحامية، وأحرقوا السرايا، وغنم حصانا أشقر [١٢]، وهاجم قريـــة ضمير برفقة رمضان شلاش وسبعين فارسا، واشـــتبك مـــع الجنـــود الفرنسيين، وتمكن من قتل جندي الرشاش بعـــد أن أفـــرغ رصـــاص بندقيتـــه في رأســـه، وغـــنم رشاشـــه[١٣]، وعنـــدما اصـــطدم مـــع الجنود الفرنسيين بين المرج والغرابية في الغوطة، قتل منهم أحد عـــشر فارسا، وتمكن ومعه اثنان من الثوار من جرح أربعـــة مـــن الجنـــود، وعندما نفد عتاده وقع أسيرا، واقتيد إلى ســـجن المـــزة لكنـــه رشـــا المحافظ بـــ ١٨ ليرة ذهبا، فأرسله إلى درعا، ومن هنـــاك ســـافر إلى عمان [١٤].

وشارك الفتى إسماعيل عريضة -صاحب المذكرات- في معارك الثورة التي جرت في الغوطة وإقليم البلان، كما حضر معارك يلدا وببيلا ودمشق وقلعة جندل ومرجعيون وكوكبا وقلعة راشيا الوادي ومجـــدل شمـــس. ويروي عن نفسه أنه صد لوحده المصفحات الفرنسية عن قرية ببـــيلا في الغوطـــة، وجـــرح في فخـــذه مـــن شـــظايا قنابـــل الطيـــارات

في معركة راشيا الوادي. وقد رافق أكثرية قادة الثورة كسلطان الأطرش، وسعيد العاص، ونزيه بك المؤيد العظم، ونسيب البكرى، وفـؤاد بـك سليم[١٥]. كما اعتمد عليه فيما بعد سعيد العاص لرواية الكـثير مـن المعارك التى جرت في الغوطـة وإقلـيم الـبلان، وذكـره في كتابـه تحت اسم: الفتى إسماعيل، إسماعيل اليلداني، الطفل الـشجاع إسماعيـل، والولد الثائر إسماعيل[١٦]. وتركه يروي معارك يلدا أشهر معارك الغوطة شأنا، لأنه سقط فيها حوالي ألف جريح وقتيل فرنـسى[١٧]. ومعركـة كوكبا حيث يسرد أحداثها في صفحة كاملة[١٨]. وقد سجل العاص ما رواه عن إسماعيل عريضة في كتابه المعروف "صفحة من الأيام الحمـراء" المطبوع عامي ١٩٣٥ و ١٩٨٥.

كما شارك في معارك الثورة في الغوطة المجاهد خليل ملحس- مـن عمان- وحارب في معارك عربين وجوبر وببيلا برفقة المجاهد المعـروف سعيد العاص، وفي إحدى المعارك، سلب مدفعا صغيرا من الفرنـسيين، لكن هذا المجاهد انتهت حياته بمأساة حيث فقد عقله، وأصبح هائما على وجه في شوارع عمان[١٩].

كما رافق عبد الله سبت الشركسى- من عمان- القائـد رمـضان شلاش إلى جبل العرب، وهناك استشهد بشظية من شـظايا الطـائرات الفرنسية التى أغارت على مترل حمد عامر في قرية طرية، وكان في المترل فقضى شهيدا[٢٠].

والتحق بثورة الجولان التى تزعمها المجاهد أحمـد مريـود في شـهر أيار من عام ١٩٢٦ كل من: بشير الخريشة، أحمـد خالـد الخريـشة، ويماني الخريشة[٢١] من عشائر بنى صخر، كما أرسـل أحمـد مريـود بشير الخريشة مع أبو صلاح كلاس لمراقبـة تحركـات الفرنـسيين في

القنيطرة باتجاه جباتا الخشب[٢٢]. وفي معركة جباتا الخشب التي حصلت ليلة ٣٠ أيار، انقض المجاهد الأردني بشير الخريشة على الخيالة الفرنسيين، وحصد منهم أكثر من عشرين خيالا برشاش الشهيد عبد اللطيف المغربي[٢٣].

كما رافق فواز البركات الزعبي، زعيم ناحية الرمثا، المجاهد السوري مصطفى الخليلي ورفاقه في عملياته ضد الفرنسيين في حوران، وشارك معه في وقعة الدلي التي سقط فيها عدد كبير من القتلى والجرحى الفرنسيين.

وكان المجاهد أحمد سليم أبو زيد –من درعا– يقوم بدور عضو ارتباط بين الثوار السوريين وزعماء ناحية الرمثا، حيث كان يتسلم السلاح منهم، وذكر أن علاقته كانت مع الزعماء فواز الزعبي، وسليمان الدرابسة، ومحمود الخطيب[٢٤].

ومن المجاهدين الأردنيين الذين شاركوا في الثورة طالب العبيد من عشيرة الجبور من بني صخر[٢٥]، وفضل الله الدبوبي.

وهذه الأسماء السابقة عرفناها من خلال المصادر المتوافرة بين أيدينا، علما أن هناك المئات من المتطوعين الأردنيين الذين شاركوا في الثورة السورية.

كما طلب المعتمد البريطاني في عمان من الأمير عبد الله بن الحسين إبعاد علي خلقي الشرايري، وفواز البركات الزعبي بسبب دعمهما الثوار السوريين[٢٦].

وقامتا السلطات البريطانية في الأردن بمنع انضواء المتطوعين

الأردنيين في الثورة والحد من تسللهم عبر الحدود إلى سورية. فقد قـــام فردريك بيك باشا قائد الجيش الأردني في أيلول من عام ١٩٢٥، بجمـــع مشايخ الأردن، وطلب منهم ملازمة الحياد تجاه الثورة السورية في جبل العرب، وأشار في حديثه معهم إلى أن الحكومة البريطانية تحتقر كل مـــن يترك بلاده ويذهب إلى سورية[٢٧].

وبعد هذا الاجتماع، قامت السلطات البريطانية بالحيلولة دون سفر الناس إلى سورية ليلا، وبإنشاء مطار في المفـــرق، ورغـــم الإجـــراءات البريطانية فقد قدر مجموع الملتحقين بالثورة السورية من الأردنيين بحوالي ألف مقاتل، ولما هاجم الفرنسيون حى الميـــدان في دمـــشق بالقنابـــل والطائرات، تطوع ما يزيد عن ألف رجل للتوجـــه إلى الـــشام لـــدعم أشقائهم السوريين[٢٨].

١- الأردن قاعدة للثوار

مع اشتعال الثورة أصبحت الأرض الأردنية قاعدة للثوار الـــسوريين وقادهم، حيث تمركزوا في قرى اللواء الشمالي والبادية الشمالية المتاخمة للحدود السورية، فكانوا يتسللون منها عبر الحدود، ويشنون هجمـــاهم الفدائية ضد القوات الفرنسية المتمركزة في حوران وجبـــل العـــرب، ثم يعودون بعد ذلك إلى قواعدهم في الأراضي الأردنية.

فقد اتخذ سلطان باشا الأطـــرش مـــن واحـــة الأزرق في الباديـــة الشمالية قاعدة له ولرفاقه الثوار، ومنها كانوا ينطلقون صـــوب جبـــل العرب ويشنون هجماهم العسكرية على القوات الفرنسية. كمـــا اتخـــذ المجاهد مصطفى الخليلي- أحد قادة حـــوران- قريـــة حوشـــا، شمـــالي المفرق مركـــزا لقيادتـــه، وقريـــة المغـــير، شمـــالي إربـــد مـــستودعا

لأسلحته[٢٩]. وعندما أطلق سراحه من سجن دمشق في ٥ آب ١٩٢٦، توجه مع رفاقه جنوبا حتى وصل إلى قرية أم الجمال، ثم غادرها إلى قرية المغير، حيث استقبل فيها استقبالا حاشدا ومهيبا من قبل أهالي وزعماء الشمال الأردني، كما رحب به الأمير عبد الله لاجئا سياسيا، ومنحه الإقامة الدائمة في الأردن، ورفضت الحكومة الأردنية طلب المفوض الفرنسي تسليمه مع رفاقه إلى الفرنسيين في سورية[٣٠].

وفي الأردن، سعى مصطفى الخليلى إلى بث روح الثورة السورية من جديد، فاجتمع حوله المجاهدون، واجتاز بهم الحدود الأردنية، وخاض معارك شرسة مع القوات الفرنسية في حوران، وبعد أن أكمل أعماله الحربية، قفل راجعا مع رفاقه إلى قواعدهم في شمالي الأردن[٣١].

وعندما أقدم المجاهد حمد فلاح الأكراد- أحد قادة ثورة حوران- على قتل المستشار الفرنسى في درعا، اتجه بعد تنفيذ العملية مع رفاقه إلى قرية المغير في إربد، لكن السلطات البريطانية سلمته مع رفاقه إلى فرنسا مقابل صفقة عسكرية بين الطرفين[٣٢].

كما التجأ إلى الأردن إسماعيل الحريري أحد قادة ثورة حوران، ومنحه الأمير عبد الله حق اللجوء السياسى، وبذلك تم حمايته من حكم الإعدام الصادر بحقه من قبل الفرنسيين، وشملت الرعاية والحماية له ومرافقيه من المجاهدين، وبصفته قائدا لثورة الحوارنة، كان يصدر توجيهاته إلى الثوار في سورية من الأراضي الأردنية[٣٣]. كما أن حركات الثوار السوريين، لا سيما الدروز منهم، قد اتخذت من بدو الإمارة في الشمال، درعا واقيا لشن الغارات على الفرنسيين

في سورية[٣٤].

وعندما التحق المجاهد الكبير أحمد مريود بالثورة السورية عام ١٩٢٦، وصل إلى الأردن من العراق، واجتمع مع الزعامات الوطنية والعشائرية، وقام الشيخ حديثة الخريشة بتزويده بالرجال والسلاح ومستلزمات السفر، ثم توجه إلى الجولان ليعلن من على سفوحه ثورته الثانية ضد الفرنسيين[٣٥].

وعندما التحق القائد صبحى العمري بالثورة السورية، غادر العراق وتوجه إلى الأردن وجهز نفسه، ثم انتقل إلى وادي الشلالة، شرق بلدتي سال والمغير، وجهز عصبة من الثوار، والتحق بالثورة في جبل العرب والغوطة.

ولما طلب الفرنسيون الثائر السوري محمد الأشمر، نزح إلى الرمثا ثم عاد سرا إلى دمشق، وشارك في معارك الثورة السورية في الغوطة، ولما انتهت الثورة التجأ إلى الأردن، وأخذ يشترك في شن الهجمات على مراكز الفرنسيين في منطقة اللجاه جنوب سورية، حتى عاد إلى سورية سنة ١٩٣١ بعد صدور العفو العام عن الثوار.

وعندما هم الفرنسيون بالقبض على المجاهد السوري عبد الرحمن الشهبندر، فر إلى السويداء، معقل الثوار، ومنها التجأ إلى الأردن، ثم غادرها إلى القاهرة عام ١٩٢٧.

ولما تجددت الاضطرابات والمظاهرات في سورية عام ١٩٣٦، كانت السلط وعمان وإربد وعجلون من أكبر معاقل الثوار السوريين، ففى السلط تركزت مجموعة على عبيد، وفى إربد وعجلون مجموعة محمد الأشمر، وفي عمان جماعة زيد الأطرش[٣٦].

كما أن عمان كانت المكان الأول الذي انطلق منه كبار قادة الثورة أمثال سعيد العاص ورمضان شلاش لينضموا إلى الثورة في الغوطة[٣٧].

كما التجأ إلى إربد الثائر السوري إبـــراهيم الـــشيخاني (١٩٣٨)، والتحق بثورة فلسطين، واستشهد عام ١٩٣٨ إثر معركة وقعت بأرض الأردن، حيث دفنه أهالي بلدة عجلون.

٢- دعم الثورة بالمال والسلاح

لقد دعم الشعب الأردني الثورة السورية بالمال والسلاح، ما مكـــن هذه الثورة من الاستمرار وتحقيق الأهداف التي كانت تـــصبو إليهـــا، وغدت ثورة كبرى عمت أرجاء القطر السوري، علما أن المال والسلاح الذي اعتمدت عليه الثورة كان يجمـــع بـــشكل رئـــيس مـــن الأردن وفلسطين[٣٨].

وكان رجال الثورة يحضرون إلى الأردن، ويتسلمون السلاح من لجان معدة لذلك، ثم يرسلونه إلى الجبهة، وتقوم اللجان المسؤولة بتوزيعه على الثوار. ويذكر إسماعيل عريضة أن الأسلحة كانت تحـــضر مـــن الأردن، وكان يتم شراؤها من التبرعات السخية الـــتي يجـــود بهـــا الأردنيـــون والفلسطينيون، وكان على رأس هؤلاء المتبرعين. ســـعيد باشـــا خـــير، والحاج فوزي النابلسى، وسعود النابلسى، والحاج مثقـــال عـــصفور، وأبو أحمد برجاق، والمحامى عادل العظم، والحاج محمد على بدير، وأبو منير عادل الصفدي، حيث أعد الأخير بيتا خلف الحمام لوضع الأسلحة والعتاد وما يجود به رجال الأردن، وكلف حمدي وإبراهيم منكو شريكا لهمـــا في الكـــرك يـــدعى عبـــده ذبـــاح الجمـــل بـــشراء الأســـلحة

والعتاد، وكان أبو حسن صبري الظباع، متفقا مع متعهدين لشراء الأسلحة والذخائر مثل أبو عزت حسين شموط، وأبو خليل رسمى الرملى. وكان يمد الثوار بالأسلحة من إربد الحاج قاسم الأمعري، ومن عمان حديثة الخريشة(٣٩).

وأمام الدعم السخى للثورة اضطرت السلطات البريطانية إلى القيام بجملة تدابير لمنع وصول الإعانات إلى الثوار والحد منها أمام الضغط الفرنسى عليها وعلى الحكومة الأردنية، ففى مطلع أيلول ١٩٢٥، اعتقلت السلطات البريطانية في الأردن ثلاثة من زعماء بدو الشمال الأردني بتهمة تزويد الثوار بالأسلحة، وفي العشرين من أيلول أذيع في عمان بلاغ تضمن تدابير بريطانية منها؛ إغلاق الحدود بين الأردن وسورية ليلا، وتفتيش كل من يعبر إلى سورية تفتيشا دقيقا، ومنع حمل السلاح الشخصي، وتكثيف حراسة الحدود مع سورية(٤٠).

وفي عام ١٩٢٨، تسابق الناس في الأردن لجمع التبرعات للمجاهدين رغم شح الامكانيات وشيوع القحط، وتشكلت لجان لجمع التبرعات في سائر أرجاء البلاد(٤١)، منها لجنة عمان المؤلفة من سعيد العاص، وعقله القظامي، وأسعد كنج(٤٢).

كما تشكلت في عام ١٩٣٦، لجان لجمع التبرعات في كل من السلط والكرك وإربد وعمان، وبلغ ما جمع حوالي ٧٥٠,٢٢٤ جنيها عدا التبرعات العينية(٤٣).

وذكرت صحيفة الكرمل الحيفاوية، أن تجديد الثورة السورية وتركزها في الأردن، قد بعثت فكرة الوحدة السورية من جديد، وظهر ذلك جليا من خلال دعم الأردنيين للثورة السورية عبر جمع الإعانات

والأمـــوال، والتبرعـــات، وإيـــواء المجاهـــدين، والقيـــام بالمظـــاهرات والاضرابات[٤٤].

أما بشأن الدعاية الفرنسية التي كان الفرنسيون يروجونها. وهـــي أن الإنجليز يدعمون الثورة بالمال والسلاح، فهـــي مجـــرد هـــراء، لأنهـــم (البريطانيون) هم الذين ساهموا مع الفرنسيين في ضرب الثورة وضـــيقوا عليها الخناق في شمالي الأردن والأزرق، وأجبروا الثوار علـــى مغـــادرة الأردن إلى السعودية[٤٥].

وكان هدف الدعاية الفرنسية شق صفوف الثورة وتـــشويه خطهـــا الوطني، فادعوا أن الثورة هي من صنع الإنجليز، وأن هؤلاء من المحرضين على قيامها، وأنهم يعطون كل ثائر ليرة ذهب ومئة خرطوشـــة وكـــيس طحين[٤٦]، وأن سلطان الأطرش يبغي من ثورته إقامة دولة درزية تحـــت الحماية البريطانية[٤٧].

٣- دعم الأمير عبد الله بن الحسين للثورة السورية

يسجل للأمير عبد الله بن الحسين- الملك فيما بعد- موقفه ودعمه الكبير للثورة السورية الكبرى من بدايتها وانطلاقها عام ١٩٢٥، وحتى بعد نهايتها بسنوات طوال، فقد دعم الثورة ماديا ومعنويا، سرا وجهرا، حيث فتح الأرض الأردنية أمام الثوار السوريين وعائلاتهم، وسمح لهـــم بالقيام بالعمليات العسكرية ضد الفرنسيين داخل سورية انطلاقا مـــن الأراضي الأردنية، ومنح حق اللجوء السياسي لكبار قـــادة الثـــورة، ورفض تسليمهم إلى السلطات الفرنسية، وأشار-ســـرا- إلى زعمـــاء ومشايخ الأردن بتسهيل مهام الثوار ودعمهم بالمال والسلاح والتطوع في صفوف الثورة.

وقد شنت السلطات الفرنسية حملة دعائية قوية ضد الأمير عبد الله، متهمة إياه بالوقوف خلف الثورة ودعمها والإشراف على جمع المال والسلاح للمجاهدين(٤٨).

وقد أشار الجنرال أنداريا- حاكم جبل الدروز الفرنسى- أن الملك عبد الله ومعه رئيس وزرائه رشيد طليع، وعادل أرسلان يحرضهن الدروز على الثورة ويلحون على إشعالها في كل أرجاء سورية(٤٩)، وأن عمان هى المكان الذي تصدر منه توجيهات الحركات الثورية، وترسل منها الأسلحة إلى الدروز في الجبل، وإلى الثوار في غوطة دمشق. ومنذ بداية التمرد- يقصد الثورة- وقوافل السلاح تصل إلى الجبل متتالية، ومن بينها قافلة يرافقها ضابط أردني(٥٠).

كما طلب المعتمد البريطاني في الأردن من الأمير عبدالله عدم تشجيع الناس على الثورة وعدم إدخالهم الحدود، وبقاء الجميع في الأردن على الحياد(٥١).

٤- ١ لمظاهرات والاحتجاجات

بالإضافة إلى الدعم المادي الذي قدمه الأردنيون، فقد عبروا عن دعمهم المعنوي للثورة، وذلك عبر القيام بالاحتجاجات والمظاهرات، وإرسال البرقيات التى نددت بالسياسة الاستعمارية التى تمارسها فرنسا بحق الثوار والشعب السوري، ولا نشك بأن هذه الأعمال قد شدت من أزر الثوار في سورية، وقوت عزيمتهم لتحقيق هدفهم في الحرية والاستقلال.

فعندما شيعت جنازة نايف الجباعى، أحد الثوار الجرحى، والذي كان يعالج في إحدى المستشفيات، قامت مظاهرة حاشدة لم تستطع

قوات الأمن تفريقها[٥٢].

ولما قام المندوب السامى الفرنسى بزيـارة إلى فلسطين، في شهر حزيران من عام ١٩٢٧، أرسل حزب الشعب الأردني برقية احتجاج ندد من خلالها بفرنسا وسياستها القمعية بحق الشعب السوري، لكن المندوب الفرنسي رفض قبول هذه البرقية[٥٣].

وفي عام ١٩٣١، شارك الأردنيون في الاجتماع الذي دعا إليه الدكتور خالد الخظيب، أحد المجاهدين السوريين، احتجاجا على قتل عدد من السوريين الذين سقطوا في سورية في ٢٠ كانون الأول من عام ١٩٣١، وأصدر المشاركون بيانا في نهاية الاجتماع نددوا فيه بالفرنسيين، وقدموا تعزية إلى أسر الشهداء وأمتهم[٥٤].

كما شهدت مدن شرقى الأردن، عدداً من المظاهرات والاحتجاجات على معاملة الفرنسيين للشعب السوري، ففى آذار ١٩٣٦، أضربت عمان وأقيمت صلاة الغائب على أرواح الشهداء، وأرسلت برقيات احتجاج واستنكار إلى سكرتير عصبة الأمم في جنيف، وطالب حسين باشا الطراونة، رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطنى الأردني، بوضع حد للإجراءات الفرنسية التعسفية حتى لا تتكرر حوادث عام ١٩٢٥، كما أرسل برقيات إلى مجلس النواب الفرنسي، ومجلس الشيوخ[٥٥].

وشهد عام ١٩٢٦ صراعا قويا بين سلطات الانتداب البريطاني وأهالي شرقى الأردن حول موقف الجانبين من الثوار والمجاهدين، في الوقت الذي أخذت فيه السلطات البريطانية بتكثيف الرقابة على الحدود، وإنشاء المخافر، والإيعاز إلى قادة المخافر لمنع الثوار من اجتياز

الحدود، وذلك بعد الاحتجاج الذي قدمته فرنسا لدى الإمارة الأردنية على إيواء الثوارفي عمان[٥٦].

وبعد لجوء إسماعيل الحريري إلى الأردن، قام المندوب الفرنسى بالضغط على السلطات البريطانية المنتدبة على الأردن لمنع انطلاق الثوار من أراضيها، وتشديد الرقابة عليهم، ومنع شراء الأسلحة من الأسواق الفلسطينية، وقمع المظاهرات المؤيدة للثورة السورية، وطرد المناضلين السوريين من الأردن، وتحذير مشايخ اللواء الشمالي من دعم أو ايواء أو مساعدة الثوار وحمايتهم[٥٧].

٥- الأردن ملجأ للثوار وعوائلهم

لقد أصبحت القرى الشمالية والبادية الشمالية من أراضى الأردن، الممتدة من أم قيس غربا حتى الأزرق شرقا، ملجأ للثوار وعائلاتهم الذين تركوا منازلهم وديارهم في جبل العرب وحوران والغوطة، بسبب القمع الفرنسى الذي صادر منازلهم ونهبها وهدمها، وبسبب تدهور الأحوال الاقتصادية في الحرب[٥٨]، وانتكاسة الثورة السورية عام ١٩٢٦، كل هذه الأسباب أدت إلى هجرة الثوار وعوائلهم إلى الأردن.

فقد لجأ قائد الثورة سلطان باشا الأطرش إلى الأردن ومعه عدد كبير من أعيان ومشايخ جبل العرب ورجال الثورة وعائلاتهم، فأقاموا أولا في واحة الأزرق[٥٩] واستمروا فيها حتى عام ١٩٢٧. ويذكر إسماعيل عريضة في مذكراته: "إنه بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٢٦ كنا متواجدين بالأزرق وعددنا ما يقارب الأربعمائة مقاتل".

أما العدد الإجمالي للثوار وعوائلهم الذين سكنوا في الأزرق

والزرقاء والرصيفة فتجاوز الخمسة آلاف شخص.

وقد وفر الأهالي والحكومة الأردنية لهؤلاء الثوار كل سبل الراحة والاطمئنان، وقدموا لهم الإعانات المالية. كما استنكر حزب الشعب الأردني ملاحقة القوات الفرنسية للثوار داخل الحدود الأردنية، وأصدر رئيس الحزب في ١٩٢٧/٥/٢٣ بيانا ندد فيه بانتهاكات القوات الفرنسية لحرمة الأراضى الأردنية وسوء معاملتها للثوار السوريين، وأرسل نسخة من البيان إلى المعتمد البريطاني في عمان[٦٠].

وتكريما لقائد الثورة السورية سلطان الأطرش، فقد عين الأمير عبدالله بن الحسين شقيقه ذوقان الأطرش مرافقا فخريا له، وكان هذا المنصب حينذاك في مرتبة وزير[٦١].

وأمام الدعم الكبير للثوار والثورة، لم يستطع فردريك بيك قائد الجيش الأردني عام ١٩٢٦، إلقاء القبض على سلطان الأطرش الذي كان يقيم في منطقة الحفر غربي عمان[٦٢].

وقد تعرض الثوار الموجودون في الأزرق في يوم ١٣ نيسان ١٩٢٧ إلى محاصرة القوات البريطانية لهم، وقد أنذرتهم بالرحيل خلال ٤٨ ساعة. ونتيجة للضغط البريطاني على الثوار استسلم ما يقارب ألف شخص منهم وعادوا إلى جبل العرب، أما الباقون فقد انتقلوا إلى النبك وقريات الملح في وادي السرحان ومكثوا هناك سنوات عدة حتى عادوا إلى ديارهم عام ١٩٣٧.

وقد استنكر الأهالي وزعماء العشائر في الأردن محاصرة بريطانيا للثوار في الأزرق، وقاموا بتهديد الجنود البريطانيين باجتياز مواقعهم بالقوة إذا استمروا في الإجراعات غير الإنسانية تجاه الثوار وعائلاتهم[٦٣].

وبعد خروج الثوار من الأزرق إلى السعودية بعدة أشـــهر، حـــضر سلطان الأطرش في تشرين الأول إلى الموقر، تلبية لدعوة الأمير عبـــد الله الذي كان يقوم بزيارة للشيخ حديثة الخريشة، فناقش معه إمكانية عودة الثوار إلى الأزرق، وقد وعد الأمير عبد الله بعودهم بعد مناقشة الأمر مع الملك عبد العزيز آل سعود[٦٤]. بعدها سمحت السعودية لقسم كبير من الثوار بالعودة إلى الأردن والإقامة في الكرك والأزرق، ثم طالب سلطان الأطرش بنقل إقامته من الكرك إلى صويلح أو عيون الحفر، لكن المندوب السامى البريطاني اعترض على الأمر، فبقي في الكرك حـــتى عودتـــه إلى سورية عام ١٩٣٧[٦٥].

كما شارك الأردنيون في جميع المؤتمرات التى عقدها الثوار السوريون في الأردن، ففى عام ١٩٢٩ عقد «مؤتمر الصحراء» بزعامـــة ســـلطان الأطرش، وفي المقابل شارك السوريون في مؤتمر اللجنة التنفيذية الثـــاني الذي عقد عام ١٩٢٩، وألقى المجاهد سعيد العاص كلمة في المؤتمر أكد فيها على الاتحاد وجمع الصف والكلمة[٦٦].

وفي شهر أيلول ١٩٣٥، عقد الثوار السوريون في الأردن اجتماعـــا تصالحيا في الكرك، اتخذوا فيه قرارات هدفت إلى لم شملـــهم وتوحيـــد كلمتهم وتحسين أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية، وشكلوا هيئة عليا كان على رأسها سلطان الأطرش، وقد رحبت القوى الوطنيـــة والفعاليـــات الشعبية والزعامات العشائرية بهذا الاتفاق الوطنى بين الثوار، ونقل حسين باشا الطراونة كتاب مشايخ ووجهاء الكرك وقرأه أعضاء اللجنة العليـــا لإدارة المجاهدين، وتمنى أن يسود الوفاق فيما بينهم ويستمر[٦٧].

ورغم الإجراءات البريطانية في الأردن، والفرنسية في سورية، للحـــد من عبور الثوار إلى داخل الأراضي الـــسورية مـــن الأردن، اســـتمرت

العمليات الحربية ضد القوات الفرنسية عبر تسلل المجاهدين من الأردن، وعودهم إليه بدعم ومباركة الأهالي والزعامات العشائرية والوطنية الأردنية[٦٨]. وعندما صدر عفو عام عن المجاهدين السوريين عام ١٩٣٧، عاد غالبيتهم إلى بلادهم وعلى رأسهم سلطان الأطرش، أما المجاهد مصطفى الخليلي فقد فضل البقاء في الأردن وأقام مع عائلته في قرية المغير الواقعة شرقي مدينة إربد حتى توفي فيها عام ١٩٤٧[٦٩].

كما بقيتا إلى اليوم عائلات كثيرة من المجاهدين في الأردن، منتشرين في الأزرق والزرقاء وعمان وأم القطين وإربد.

وبمناسبة عودة الثوار إلى بلادهم، أقام أهالي شرقي الأردن احتفالا كبيرا لهم، ألقى فيه شاعر الأردن مصطفى وهبى التل (عرار) كلمة بين فيها عمق الترابط القومي بين الشعبين الأردني والسوري[٧٠].

ويقول الثائر والأديب السوري تيسير ظبيان في هذا الشأن: ولما اندلع أوار الثورة السهرية الوطنية الكبرى عام ١٩٢٥ في حماة والغوطة وجبل الدروز، وقف الأردن أميرا وحكومة وشعبا ذلك الموقف الجريء المشرف في شد أزر المجاهدين وجمع الأموال لمساعدهم وتوفير أسباب المعيشة لهم وإمدادهم بكل ما يحتاجون إليه من ضروب المساعدة الأدبية والمادية، وكانت العاصمة الأردنية (عمان)، الحصن المنيع والمعقل الأخير لتلك الثورة لتدرأ عنها كل أذى، وتدفع عن رجالها كل حيف، ولتقوم بتضميد جراح الجرحى، وإسعاف المرضى، وإيواء الشيوخ والأطفال والنساء.

وعندما منيت تلك الثورة بالفشل، فتح الأردن صدره لاستقبال

جموع المجاهدين الذين غصت بهم عمان وسائر البلاد الأردنية على رحبها، وكان في مقدمة الوافدين إليها من أقطاب الثورة سلطان الأطرش، والدكتور عبد الرحمن الشهبندر، وحسن الحكيم، وسعيد حيدر، والدكتور خالد الخطيب، وعثمان الشراباتي، وسعد العال، ومحمد الأشمر، وآل البكري، ونزيه المؤيد، ومصطفى حيدر، وزكي الركابي.

وقد توطن عدد كبير من أولئك المجاهدين في عمان وإربد والكرك وجرش والسلط، وانتظم بعضهم في الجهاز الحكومي، وانصرف البعض الآخر إلى الاشغال التجارية، فنجحوا نجاحا باهرا، وأصبحوا مواطنين أعزاء يتمتعون بجميع الحقوق والواجبات[٧١].

هوامش

القسم الأول

١) عبيدات: **الدور الأردني في النضال السوري**، ص ٤٧٤، ٤٧٥.
٢) سعيد العاص: **صفحة من الأيام الحمراء**، ص ٢٣١، عبيدات: المصدر نفسه، ص ٤٧٤.
٣) عبيدات: **المصدر نفسه**، ص ٤٧٥.
٤) محمد خريسات: **الاردنيون والقضايا الوطنيه**، ص.١٦.
٥) انظر **مذكرات سليمان عريضة** في القسم الثاني من الكتاب
٦) محمد خريسات: **المصدرنفسه**، ص ١٦٠.
٧) سعيد العاص: **مصدرمشار إليه آنفا**، ص ١٤٤.
٨) المصدر السابق، ص ١٤٤.
٩) **المصدر السابق**، ص ١٤٦.
١٠) **المصدر السابق**، ص ١٥٠.
١١) **المصدر السابق**، ص ١٤٣، ١٤٤.
١٢) **المصدرالسابق**، ص ١٤٥.
١٣) **المصدر السابق**، ص ٥ ١٤.
١٤) **المصدر السابق**، ص ١٤٩، ١٥٠.
١٥) **المصدرالسابق**، ص ٨٩، ٢٢١، ٢٢٢.

١٦) **المصدر السابق**، ص ٨٩، ١٧٦، ١٩٦.
١٧) **المصدر السابق**، ص ٨٩، ٩٠.
١٨) **المصدر السابق**، ص ٩٠، ٢٢١، ٢٢٢.
١٩) **المصدر السابق**، ص ٩٢، ٩٣.
٢٠) **المصدر السابق**، ص ١٤٣، ١٤٤.
٢١) عبيدات: **مصدر مشار إليه سابقا**، ص ٤٩٩، ٥٠٣.
٢٢) **المصدر السابق**، ص ٥٠٢.
٢٣) **المصدر السابق**، ص ٥٠٤.
٢٤) **المصدر السابق**، ص ٤٩١، ٤٩٢.
٢٥) **مذكرات إسماعيل عريضة** (انظر القسم الثاني من الكتاب).
٢٦) محمد خريسات: **مصدر مشار إليه سابقا**، ص ١٦٢.
٢٧) **المصدر السابق نفسه**، ص ١٦١، انظر أيضا **جريدة فلسطين** ع ٧٩٩، ص ٢، تاريخ ١٩٢٥/٩/١١.
٢٨) **المصدر السابق نفسه**، انظر أيضا. ص ١٦١- **جريدة الكرمل**، ع ١٣ ص ٣، تاريخ ١٩٢٥/٩/١١، **جريدة فلسطين**، ع ٨٥٨، تاريخ ١٩٢٦/٢/٩.
٢٩) عبيدات: **المصدر نفسه**، ص٤٧٥.
٣٠) **المصدر نفسه**، ص ٤٩٠.
٣١) **المصدر السابق**، ص ٤٩١.
٣٢) **المصدر السابق**، ص ٥٠٨.
٣٣) **المصدر السابق**، ص ٧٤٦.
٣٤) محمد خريسات: **المصدر المشار إليه سابقا**، ص ١٦٣.
٣٥) عبيدات: **المصدر نفسه**، ص ٤٩٤.
٣٦) محمد خريسات: **المصدر نفسه**، ١٦٤.
٣٧) سعيد العاص: **المصدر نفسه**، ص ١٤٣.
٣٨) عبيدات: **المصدر نفسه**، ص ٤٦٧.
٣٩) **مذكرات إسماعيل عريضة** (انظر القسم الثاني من الكتاب).
٤٠) عبيدات: **مصدر مشار إليه سابقا**، ص ٤٧٧.
٤١) محمد خريسات: **مصدر مشار إليه آنفا**، انظر أيضا ص ١٦٢ - **جريدة فلسطين**، ع ٩٦٧، ص ٣، تاريخ ١٩٢٧/٤/١٦.
٤٢) محمد خريسات، **المصدر نفسه**، انظر أيضا، ص ١٩٤-جريدة فلسطين، ع ٤٢، ص ٣،

تاريخ ١٩٢٨/٧/٢١.

٤٣) محمد خريسات: **مصدر مشار إليه سابقا**، انظر أيضا، ص ١٦٥- **جريدة الدفاع**، ع ٢٥٣، ص ٧ تاريخ ١٩٣٦/٣/١١.

٤٤) **المصدر نفسه**، ص ١٦٥- **جريدة الكرمل**، ع ٢٠١٠، ص ٣، تاريخ ١٩٣٦/٦/١٣.

٤٥) عبيد ات: **مصدر مشار إليه سابقا**، ص ٤٦٧.

٥١) **المصدر نفسه**، ص ٤٢.

٥٢) محمد خريسات: **المصدر نفسه**، ص ١٦٢.

٥٣) **المصدر نفسه**، ص ١٦٢.

٥٤) **المصدر نفسه**، ص ١٦٣، انظر أيضا جريدة الجامعة العربية، ع ٤٤، ص ٦، تاريخ ١٩٢٧/٦/٢٧

٥٥) محمد خريسات: **المصدر السابق**، ص ١٦٤.

٥٦) **المصدر نفسه**، ص ١٦٥- جريدة الدفاع، ع ٢٤٥، ص ٢، تاريخ ١٩٣٦/٣/١.

٥٧) **المصدرنفسه**، ص ١٦٢.

٥٨) عبيدات: **مصدر مشار إليه سابقا**، ص ٤٧٦.

٥٩) **المصدر السابق**، ص ٤٧٦.

٦٠) **المصدر السابق**، ص ٤٧٧.

٦١) **المصدرنفسه**، ص ١٦٣. ذوقان الأطرش: وهو شقيق سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية، ولد سنة ١٩٠٥، وعين مديرا لناحية القرنة وساهم في الأعمال الوطنية ضد الفرنسيين، وكان أحد أقطاب الثورة السورية الكبرى، وخاض معاركها ببسالة. نزح إلى شرقي الأردن، وعين مرافقا فخريا لأمير شرقي الأردن، عاد إلى سورية عام ١٩٣٧، وانتخب نائبأ عن قضاء صلخد. ودخل سلك الدرك حتى وصل إلى رتبة لواء.

٦٢) عبيدات: **المصدر نفسه**، ٤٧٨.

٦٣) محمد خريسات: **المصدر نفسه**، ص ١٦٢.

٦٤) عبيدات: **الدور الأردني في النضال السوري**، ٤٧٨.

٦٥) **المصدر السابق**، ٤٧٩.

٦٦) **المصدر السابق**، ص ٤٨١.

٦٧) محمد خريسات: **المصدر المشار إليه آنفا**، ص ١٦٤.

٦٨) عبيدات: **المصدر نفسه**، ٥٠٦.

٦٩) **المصدر نفسه**، ص ٤٨١.

٧٠) **المصدر نفسه**، ص ٥١٥.

٧١) تيسير ظبيان، **مجلة رسالة الأردن**، عمان، العدد ١٣، تموز ١٩٦٠، ص٩.



مذكرات أردني في الثورة السورية الكبرى

مذكرات إسماعيل عريضة

(مذكرات أردني في الثورة السورية الكبرى)

١٩٢٥ - ١٩٢٧

في عصر السلطان عبد الحميد[١] كنت طفلا، وأعى واحتفظ بما يدور من الأحاديث الهامة، كان ذلك في مطلع هذا القرن (العشرين)[٢]. وعند البدء في مد خط سكة الحديد من دمشق إلى المدينة المنورة[٣]، كنت أعيش في دمشق، وكنت أدرس في مدرسة افتتحها عزت العظم في قرية يلدا[٤]، وهى مدرسة صغيرة لا تتسع لأكثر من ٥٠ طالبا، مدفون بداخلها الإمام الغزالي[٥] على ما يقال. وعندما تم تنصيب السلطان محمد رشاد[٦]، أخذ الأتراك يضطهدون العرب، ويجندونهم. فقد قبضوا على ذوقان الأطرش ويحيى عامر، وهما من زعماء جبل العرب والدروز، وشنقوهما في ساحة المرجة بدمشق، وعلى أثر ذلك استعصى أهالي جبل العرب على الدولة العثمانية. وفي تلك الأيام كان من عائلتنا شخصان، هما: رشدي عريضة وصادق عريضة، زلت أقدامهما فارتكبا جريمة تمثلت في قتل خالهم محمد الهندي، وكان من الفرسان المشهورين بحى الميدان بدمشق، وعلى أثر ذلك هربا من العدالة إلى جبل العرب بقرية الهوية، الواقعة ما بين قريتي الملح والحريسة، وهناك تقربا من الشيخ فرحان الأطرش واشتركا معه في محاربة الأتراك، في الوقت الذي أرسل العثمانيون القائد سامى باشا لتطويع المتمردين على الدولة[٧] وأثناء وصوله إلى قرية الهوية، شاهد إحدى الآنسات فأعجبته، وطلب الزواج

منها، ألا وهى المدعوة "ميثا" شقيقة أبو جاد الله فرحان الأطرش. طلب يدها من شقيقها على أن يوقف الحرب. وقيل يومها: مجرم يطلب يد فتاة عربية ويريد الزواج بها، في الوقت الذي لوثتا يداه بالدماء العربية، فرفض فرحان الأطرش، وعمل على ترحيلها من الجبل إلى دمشق، وقد حضرت هى وأم جاد الله زوجة شقيقها، وحلوا ضيوفا علينا بدارنا بالميدان، ثم انتقلوا إلى زقاق التيامنة -حى الدروز- وكانت هذه الفتاة مخطوبة إلى ابن عمها سليم الأطرش شيخ قرية (عمرة) وهذا قتله الأتراك بواسطة السم، كما يقال:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

تفرغ فرحان الأطرش بعد أن أبعد شقيقته وعائلته عن ساحة المعركة، واشتعلت نار الحرب في جبل العرب. في ذلك العصر كانت سورية وفلسطين والأردن وما يسموها ببلاد الشام، ولايتها دمشق، وكانت لا تزال الأمة العربية إن شاء الله تشد أزر بعضها بعضا.

وعندما تضايق أهالي جبل العرب من كثرة الجيوش التركية، استنجدوا بأشقائهم وذويهم، فأول من لبى النداء شيوخ عشائر الكرك ورجالها، وقاموا بإعلان الثورة على الأتراك[٨]، فقتلوا نيازي باشا، والأتراك الموجودين بالكرك- وقد دفنوا بجوار مقام النبى نوح عليه السلام في مقبرة الكرك الغربية. عندئذ أرسل العثمانيون سامى باشا، حيث نقل بالقطار من درعا إلى القطرانة، وتم الزحف على الكرك سيرا على الأقدام، وبدأوا حال دخول الكرك باعتقال الزعماء والمشايخ وزجهم في السجون، وكنت اعرف الكثير من شيوخ تلك القبائل والذين قاموا بمحاربة الأتراك، ومن جملة ما أتذكر من أسمائهم: درويش

المجالي، وأبو نوفل إسماعيل بن ذياب، وقدر بن صالح، وعطوي بن صالح، وعظا الله بن جعفر، ورفيفان باشا، ودليوان وفريوان، وبركات عبد القادر والد المرحوم هزاع المجالي، وكريم بن فارس، وشلاش بن فارس، وحسين الطراونة، وعطا لله السحيمات، وعطا الله الطراونة، وسليمان بن طريف حيث شنق والده منصور والبحيري وقذفا من على أسوار قلعة الكرك، الأمر الذي أدى إلى قيام الملك فيصل الأول بالذهاب إلى تركيا ومقابلة جمال باشا السفاح للإفراج عن زعماء العرب، والتوقف عن أعمال القتل والشنق واضطهاد العرب في كافة أنحاء الوطن العربي[٩].

ولما لم يلب جمال السفاح طلبه عاد بواسطة ماكنة القطار ومعه سائقها المدعو أبو نايف جابر المتوالي من أهالي عمان، عاد إلى الحجاز وأعلم والده المغفور له الحسين بن علي -طيب الله ثراه- الذي قام بدوره بإعلان الثورة العربية الكبرى[١٠]، حيث تجاوب لندائه العرب، كل العرب، وخاضوا المواجهات التي سنورد تفاصيلها على الصفحات التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾- صدق الله العظيم- البقرة آية ٢٥٧. في بداية هذا القرن (العشرين) خيم الظلام على دنيا العرب واستمر سنوات عديدة نتيجة لما قام به جمال (باشا) السفاح[١١]، وطلعت[١٢] وأنور[١٣] وزبائنهم من اضطهاد العرب وتعذيبهم وشنق زعمائهم وترميل نسائهم، إلى أن من الله على هذه الأمة بالفرج، فانكشفت الغمامة عندما قام شريف مكة الحسين بن على طيب الله ثراه بإعلان الثورة العربية الكبرى، فتوافدت إليه أبطال العروبة، من زعمائها وشيوخ قبائلها وهم يحملون الرايات الملونة التى ترمز إلى أقطارهم وأمصارهم، منها الأبيض والأسود والأخضر والأحمر، قادمين من الجهات الأربع- وهنالك اختار الحسين أن تجمع هذه الرايات براية واحدة ألا وهى الراية العربية الفلسطينية بشكلها وحجمها[١٤] رغبة منه بتوحيد الأمة العربية، وارتفع هذا العلم عاليا كما وصفه المرحوم أحمد شوقي بقوله:

بيض صفائحنا سود وقائعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا

وتقدمتا القوات العربية الزاحفة نحو الشمال، قادمة من الحجاز، إلى أن وصل الركب العربي إلى العقبة عام ١٩١٧، وقد حلت الراية العربية التي نحن بصددها، مكان الراية العثمانية المتقهقرة أمام قوات

العرب المنتصرة حيث بقى الملك على يحاصر قوات فخري باشا بالمدينة المنورة[١٥]، واستمر المغفور له فيصل الأول تسانده القوات الأردنية والفلسطينية والسورية بالزحف إلى سورية، واعتلى فيصل الأول عرش سورية جميعها عام ١٩٢٠[١٦]، في الوقت الذي وصل المغفور له الأمير عبد الله بن الحسين إلى الأردن عام ١٩٢١[١٧]، وبايعه الأردنيون عام ١٩٢١ أميرا على شرقى الأردن، وهناك بدأت المؤامرات تحاك بين الإنكليز والفرنسيين ما أدى إلى معركة ميسلون[١٨]، واستشهد يوسف العظمة، واحتل الفرنسيون سورية وعاصمتها دمشق. وفي الوقت نفسه، قدم عبد الرحمن باشا[١٩] إلى محافظة درعا ومعه عدد من الضباط الفرنسيين لتسليمهم حوران، وبوصول القطار بهم إلى محطة خربة الغزالة، قتله العرب ومن معه من الفرنسيين، ولكن القوات الفرنسية استولت على درعا. وكان يسير في مقدمة الزحف أبطالنا الأردنيون من الضباط الذين كان لهم معرفة وخبرة عسكرية، وأذكر منهم. محمد على العجلوني، وصدقى القاسم، وراضى عناب، وأحمد صدقى الجندي، وعبد القادر طارق الجندي، وعبد الرحمن الجمل، ومحمد سعيد العاص، وبهجت طبارة، وحكمت نوري، وخليل ظاظا، ومصطفى حكمت، وشرف الدين يحيى الذي يحمل رقم ١٠ بالجيش العربي الأردني، وسعيد اليماني، وأبو زهير أحمد أبو عزام، وكان معهم فؤاد سليم وهو شقيق عارف سليم، ونصري سليم[٢٠]. وكان أول عمل قام به فؤاد سليم- وهو الذي وصل إلى رتبة ضابط أركان في جيشنا العربي الأردني- نسف سكة حديد الحجاز قرب محطة خربة السمراء عند وادي الضليل القريبة من الزرقاء، وكان القطار قادما من دمشق، وموجود فيه جميل باشا شقيق جمال السفاح، وعندما نسف فؤاد سليم السكة، انقلبت الماكنة التي

تقود القطار، فانصب الماء الساخن على سائق الماكنة، فمات على الفور، وبدأ رجالنا بإطلاق النار على راكبي القطار، فقتل (اليادر) أي مرافق جميل باشا، وكان من جملة الركاب عم لي يدعى أحمد رسلان عريضة من مأدبا، وبقي القطار حتى أتت ماكنة من عمان وجرت فراكين القطار[٢١] إلى عمان، حيث كان لا يزال الأتراك في الأردن. وكنت أنا وخليل ملحس من عمان وطالب الجبور مع فؤاد سليم الذي نسف خط سكة الحديد عام ١٩٢٥ بأرض قناة الباردة التابعة إلى حوش بلاس قرب دمشق، ومن جراء نسف السكة جرح فضل الله الدروبي من رجال جبل العرب، وكذلك عندما دخلنا مرجعيون في الجنوب اللبناني نسف جسر خردلة، الواقع على نهر الليطاني خشية مداهمة الدبابات الفرنسية لنا ونحن في مرجعيون، واشترك بدخول قلعة راشيا الوادي ونحن معه، إلى أن عدنا إلى مجدل شمس بالجولان، حيث جرت معركة هناك، واستشهد بقرية حضر القريبة من مجدل شمس -رحمه الله- كما سأورد عنه تفاصيل أخرى في حينه.

وفي مطلع عام ١٩٢٢، كان لنا دكان في جبل العرب بقرية الهوية بدار على المرعى الواقعة ما بين مضافتي جبر الجابر وسليم السلامة الجابر الذي قتل بذلك العام. وقد حل ضيوف عند المرحوم سلطان باشا الأطرش[٢٢] بالقرية مطلوبين للحكومة الفرنسية، وقد أتوا من لبنان ومن جملتهم كان شكيب وهاب. فطلب الفرنسيون من سلطان الأطرش تسليمهم المطلوبين، فأبى وخرج وإياهم ومعه عدد من فرسان الجبل من ذويه وأقاربه حتى وصلوا إلى الأراضي الأردنية بالأزرق وهم يحملون العلم العربي، حيث لم يكن بذلك الوقت علم عربي سواه. وقد قامت الطائرات الفرنسية بإلقاء القنابل على قرى أمتان وعرمان وملح وعترة وغيرها من القرى الدرزية، وفي الوقت نفسه أرسل الفرنسيون

قسما من قواهم العسكرية لملاحقة سلطان الأطرش وضيوفه، وعندما وصلت القوات الفرنسية إلى الأزرق، ردت على أعقابها، حيث تعرضوا لنار خلفية، وكنت وقتها أسمع وأرى، وقد قام عدد من فرسان العرب بمساندة المطاردين هناك، وكانت هذه النجدات من الأردنيين القريبة منازلهم من الأزرق، وبقى سلطان الأطرش ورجاله وضيوفه مكرمين في الأراضى الأردنية ما يقارب الستة شهور. وفي منتصف ذلك العام توفى إلى رحمة الله مصطفى الأطرش شيخ قرية أمتان، وتوافدت شيوخ وزعماء جبل العرب للتعزية بوفاته وكنت من جملة المعزين وقتذاك، وقد قدم وفد من الأردن يضم على رأسه سلطان العدوان[٢٣] وأنجاله ماجد وعبد المجيد، وفضيل الشهوان، وعبد الهادي المناعسة وهو حى يرزق، وغيرهم من الفرسان الأردنيين للتعزية بوفاة مصطفى الأطرش. وبعد تقديم التعازي، تقدم أبو جاد الله فرحان الأطرش شيخ قرية الهوية والتى كنت أقيم فيها بدعوة الوفد الأردني يرافقهما شيوخ ووجوه العرب، وهم عبد الغفار باشا الأطرش، وسلمان الأطرش شيخ قرية ملح، وإسكندر القلعاني شيخ قرية شقا، وأبو هايل حمزة الدرويش شيخ قرية الحريسة، حيث كان مقررا في ذلك اليوم إجراء عقد صلح عشائري تم فعلا فيما بين قبائل الصفدية والشوافنة، ورفعت الأعلام العربية التى اختارها الحسين بن علي، ورفضت الأعلام الفرنسية البغيضة أن ترفع بهذه المناسبة.

يتألف جبل العرب[٢٤] والبالغ عدد مدنه وقراه ما يزيد عن ٢٠٠ بلد وجميع سكانه من الصفدية والشوافنة والعوامرة والحلبية، بمعنى أن الصفدية من أصل فلسطين من صفد والقرى المجاورة لها، والشوافنة من جبل الشوف في لبنان، والظواهرة من مرج عامر، والحلبية من حلب سورية ويطلق على الجميع اسم بني معروف[٢٥]،

وهو بطل من أبطال العرب في عهد الملك الظاهر بيبرس حـامى بـاب انطاكية بحلب، واستشهد ودفن هناك. وولده عرنوس بطل مشهور، قبره موجود بدمشق في حي عرنوس.

وعندما تم الصلح أو المصالحة كما ذكرت، حسب العادات العربية، حيث يتقابل الطرفان ويتعانقان ويسلمان على بعضهما بعضا بحضور الشيوخ والوجهاء، وبعد إتمام الشروط المتفق عليها، مرتبطين بكفلاء الوفاء والدفاء لم يكن هناك متسع في مضافة فرحان الأطرش نظراً لكثرة عدد الحاضرين، ولهذا فرشت ارض الأسطحة المقابلة للمضافة، وهى أسطحة دور أبو هايل مهنا الجابر، ومحمد الأسعد والد نسيب محمد السعد الذي استشهد منا مؤخراً في لبنان داخل قصر الأمراء الشهابيين في راشيا الوادي. وبعد إجراء الصلح وتناول الطعام، قامت الرقصات والدبكات، ووضعت أيدي الطرفين المتخاصمين واللذين كانا متحاربين بأيدي بعضهم بعضا، ثم ركبت الفرسان الدرزية والأردنية تتطارد، وكان عدد الخيول الأصايل لأهالي قرية الهوية وحدها ١٤٠، أذكر منهم: الشويحات والجلفات والعنقيات والعبيات والكبيشات والمخلديات والحمدانيات والسقلاويات والنعيميات وكحيلات العجوز وكحيلات أم عرقوب وغير ذلك من الخيول. ولو أن هناك مجالا لذكر أسماء أصحابها لذكرت، وقد جرت مسابقات الخيول في أرض السدارة المجاورة إلى مروج عيون إحبكة، وهذه المروج كانت في تلك الأيام تحمى وتصان للخيول الأصايل للرعى، وكان الحراس الحاضرون لا يسمحون بدخول الأبقار أو الأغنام إلى هذه الأرض مدة فصل الربيع حتى يباس الأعشاب حول تلك العيون والمياه.

كان الضيوف الأردنيون داخل مضافة فرحان الأطرش يجالسهم

ويؤنسهم عبدالغفار باشا وفرحان الأطرش، وقد بدأ بالحديث عبد الغفار مخاطبا سلطان العدوان بقوله: "نحن العرب أمة واحدة وبايعنا الحسين بن على ونجليه فيصل وعبد الله، ورغم خيانة الإنكليز وفرنسا لمنقذ العرب وتجزئتنا إلى لبنانيين وسوريين وأردنيين سنبقى أمة عربية واحدة". وما زال بقية من الأحياء، كانت حاضرة وسامعة لذلك القول، ومنهم؛ جاد الله الأطرش شيخ قرية ملح حاليا، وجاد الكريم شقيقه، وشيخ قرية الهوية حاليا، وعبد الهادي المناعسة من العجارمة وهو على قيد الحياة أيضا. وعلى أثر هذه المقابلات شعر الفرنسيون بخطورة الموقف، وأنه سيتم وصول نجدات تؤيد سلطان باشا الأطرش بسبب ضرب القرى في جبل العرب بقنابل الطائرات وإحراقها.

وكان في السويداء مقام مقدس لدى الدروز يدعى مقام "عين الزمان"، وهو الذي سيؤدي إلى إشعال نار الحرب من جديد. لا سيما أن الثورة العربية الكبرى التي أعلنها شريف مكة الحسين بن علي- طيب الله ثراه- لم يمض عليها وقت طويل.

لذلك أصدر المندوب السامى الفرنسى العفو عن سلطان باشا الأطرش، حيث كان مقره السويداء وجرى له استقبال حافل حضره ثمانون بيرقا من فرسان جبل العرب، تجمعت بالسويداء للحفاوة بالعائد ومن معه من فرسان العرب وقت ذلك، ولكن هذا العفو وهذه المهرجانات لم تدم طويلا، وبدأ الاستعمار يبث سمومه من جديد ويضطهد العرب في لبنان وسورية، بادئا بجمع الأسلحة وفرض الغرامات. وانتقل مقر عملى من قرية الهوية في جبل العرب إلى محطة خربة الغزالة بحوران، وهو عبارة عن دكان تجاري في ملك الحاج يوسف القدة بجانب مسجد محطة خربة الغزالة. وبعد أن عدت

للأردن عام ١٩٢٤، أعلن سلطان باشا الأطرش في مطلع عام ١٩٢٥ إبان وجودي في مكان عملي الجديد بمحطة خربة الغزالة، أعلن الثورة ضد الفرنسيين، وبدأت معارك الكفر[٢٦] وغيرها من معــارك جبــل العرب، وأخص بالذكر معركة المسيفرة[٢٧] لأنها من أشــد وأعنــف المعارك العربية الشهيرة، وفيها اتفق رجال العرب على البدء بــالهجوم على معسكر المسيفرة المحاط بالأسلاك الشائكة من جميع أطرافــه، وأن يكون الهجوم في الساعة العاشرة ليلا، إلا أنه وقع خطأ غير مقــصود وهو صدورطلقة واحدة -على ما قيل- من حسن الأطــرش عفــوا، الأمر الذي أدى إلى تنبه الأعداء وإضاءة الأنوار الكاشــفة، وباتــت قوات العرب مطوقة للمعسكر ولا تزال خلف الأسلاك الشائكة، وقبل أن يتمكنوا من دخول المعسكر الذي يضم عــدة آلاف مــن الجنــود الفرنسيين، وأكثرهم للأسف الشديد من المغاربة الخاضــعين إجباريــا للحكم الفرنسى، وقد أدى هذا الخطأ لسقوط ما يقارب ٥٠٠ شهيد من العرب في ليلة واحدة.

١- العلم العربي- والسيدات العربيات

كان في هذه المعركة فرسان قرية أم الرمان البالغ عددهم ٨٠ فارسا يتقدمهم العلم العربي، وعندما سقط حامل العلم شهيدا، التقط العلــم فارس آخر، ثم حين استشهد الثاني انتقل العلم إلى غيره من الفرســان وهلم جرا، إلى أن وصل العلم ليد غلام لا يتجاوز الرابعة عشرة مــن العمر، وهناك عاد الغلام ومعه العلم إلى قريته أم الرمــان، وعنــدما شاهدته إحدى سيدات القرية وهى تملأ الماء من بئــر بجــوار بيتــها، أسقته ماء، وعندما سألته عن سبب عودته بالعلم أجابهــا: إن العلــم سقط على أرض المعركة دون أن يجد من يحمله ســواه، فمــا كــان

منها إلا أن أدخلته دارها، وقدمت له الطعام، ثم أقفلت عليه البـــاب، وأخذت العلم وبدأت تزغرد وتستنخى النساء وتحـــثهن للـــذهاب إلى الجبهة والقتال مع الرجال دون أن تشعر أحدا بما حدثها الغـــلام بـــه وأعلمها بما وقع. ولما شاهد شباب أم الرمان العلم المرفوع بيد هـــذه السيدة وسمعوا زغاريتها هى وأخواها، وحـــثهم علـــى الـــذهاب إلى المسيفرة موقع القتال، فما كان منهم إلا ان اختطفوا العلم منها والكل ركب جواده وأخذ سلاحه وأخذ الفزيع يتجمع من جميع النـــواحى، سيرا على الأقدام وركبانا حتى وصلوا في الوقت المناسب الذي كـــان يتزاحم فيه الجيش الفرنسى ورجال الثورة العربية على المـــاء، وكـــان الانتصار للعرب على الفرنسيين، حتى امتلأت الأرض من قتلاهم، وها هى مقابرهم لا تزال شرقي محطة إزرع بجانب سكة حديـــد الحجـــاز ظاهرة للعيان حتى الآن.

بعدما حدث وانتهت معركة المسيفرة ذهبت إلى دمـــشق حيـــث صادف عيد المولد النبوي الشريف، ووقع تصادم في الاحتفـــال بـــين أفراد الشعب الهائج في شارع رامى مقابل قصر العابد والـــذي كـــان يطلق عليه اسم سراية عزت باشا، فقتل أربعة من الضباط الفرنـــسيين أمام حانة عبد الله بقله بأول شارع رامى، وفي اليوم الثاني مـــن عيـــد المولد النبوي الشريف، أخذ الفرنـــسيون بالبحـــث عـــن المحرضـــين للمظاهرات التى وقعت، فخرج الدكتور عبد الرحمن الـــشهبندر[٢٨]، ونسيب البكري[٢٩]، وبشـــير البكري، ومنير بن زكى شـــيخ الأرض، ومعهم حسن الخراط[٣٠] الذي كان وقتها شاويش حـــراس بدمـــشق، وهو خير من حمى الشاغور، خرجوا عن طريق مزار الشيخ شمعون إلى قرية ببيلا[٣١] حيث حلوا ضيوفا في مترل أبو على إبراهيم الضبع شيخ شباب هذه القرية والتي كنت أقيم فيها، واتفـــق هنـــاك أن يـــسافروا

إلى جبل العرب لأن الثورة لم تكن قد بدأت في دمـــشق. فأصـــطحبوا معهم من أهالي قرية ببيلا كلا من أبو قاسم ياسين الكردي وأبو عرب صادق الحمامى لإرشادهم على الطريق إلى الجبل. أما حسن الخـــراط فقد عاد بعد أن أوصلهم إلى قرية نجها، وهى آخر قرى الغوطـــة مـــن الجهة الجنوبية. بدأ حسن الخراط يحث رفقاءه من أهالي الشاغور على القيام بالثورة في أراضى الغوطة الشرقية، فاستجاب لدعوته ابن اخيـــه سعدو، وفخرى الخراط وهو ابن زوجته، وحمدي بديعة، وأبو حامـــد الشربينى، وعدد بسيط لا يتجاوز الثلاثين ثائرا. وعندما عـــاد ياســـين الكردي وصادق الحمامى من الجبل بعد إيـــصال رفقـــائهم إلى قريـــة خلخلة بالجبل، التقينا مع حسن الخراط في بستان عبدالقادر منجـــك وطلب منا الالتحاق به، وفي اليوم الثاني من التحاقنا، بدأت معركـــة المليحة إحدى قرى الغوطة، فأخرجت إلينا قوات كبيرة مـــن الجـــيش الفرنسى وأحرقت قرية المليحة، واشتعلت في ذلك الوقت بالذات نـــار الثورة في مدينة حماة، حيث قام البظظ فوزي القاوقجى[٣٢] بـــإحراق سراي الحكومة حيث كان هو نفسه ضابطا واشترك معه الكثير مـــن جنـــوده وآخـــرون مـــن شـــباب حمـــاة أمثـــال مـــنير الـــريس[٣٣] وغيره.

كذلك هب رمضان شلاش[٣٤] ومعه ١٥٠ مقاتلا، وبدأ القتـــال في النبك والضنية وغيرها من قرى حمص في الشمال.

وبعد أيام قلائل عاد نسيب البكرى من جبل العرب ومعه ما يقارب ٨٠٠ رجل، وقام بالهجوم على دمشق[٣٥] ودخلنا إلى جانبه في معركـــة ولكنها كانت خاسرة حيث قامت السلطات الفرنسية بـــضرب المدينـــة بالطائرات والمدفعية والدبابات، وأحرقت شارع المـــبلط ونزلـــة حمـــام

القاضى، وحى المرستان والدرويشية وشارع مدحت باشا والبزورية- وعند محاولتنا الدخول إلى قصر العظم، سقط منا شهداء كثيرون ومنهم حسن المقبعة، وأبو على الجرماني في مدخل دار العظم، وأصبح ما يسمونه الآن بالحريقة رمادا، وخرج الذين أتوا من الجبل إلى ديارهم. وفي اليوم الثاني بدأت المدفعية تقذف القرى بالغوطة من عدة جهات من المزة والحميدية، أي القلعة والقشلة، ومن معمل القزاز في باب شرقى وقشلة القدم ومطحنة البوابة وغيرها، الأمر الذي أدى إلى نزوح أكثر أهالي دمشق وقراها إلى الأردن ومصر وفلسطين وسائر البلاد العربية الشقيقة، وبعد هذه الكارثة بأيام قلائل هبط زيد بك الأطرش شقيق سلطان الأطرش بالغوطة بأرض الخيارة- حانوت عبد الرحمن باشا- وتوسع نطاق الثورة هناك، وتم الزحف إلى الجولان وإحراق قلعة جندل، والاتجاه إلى حاصبيا[٣٦] كما شرحنا ذلك في ا لمقابلات التى أجريت لي مع الدكتور فواز طوقان، والتي ظهرت على شاشة التلفزيون الأردني قبل عام تقريبا، أما ما حدث مؤخرا في لبنان من الحروب والمذابح التى وقعت في مخيمات عين الحلوة وبرج البراجنة وصبرا وشاتيلا[٣٧]، فهو ما يجعلنا نتطرق إلى الأسباب والمسببين لوقوع هذه المجازر في صفوف الأمة العربية الواحدة طيلة عشرات السنين الماضية ونحن ما زلنا في بداية الطريق الطويلة التى نسعى للوصول إليها، ألا وهى إنقاذ الوطن المحتل فلسطين وحماية القدس والمقدسات وليس ذلك ببعيد، بمشيئة الله، إنه على كل شيء قدير.

في أوائل شهر أيلول من عام ١٩٢٥، كنا متواجدين في قرية حاصبيا في لبنان، بعد إحراق قلعة جندل، وقبل معارك مرجعيون ودخول قلعة راشيا الوادي والمعروفة باسم قصر الأمراء الشهابيين[٣٨]،

توفرت إلينا أنباء مفادها بأن جموعا تتجمع من الموالين للفرنسيين في قرية كوكبا ومرجعيون لمحاربتنا والقضاء على الثورة العربية والقائمين بها. ولذلك تقرر إرسال وفد للتفاهم مع وجهاء هذه الفئات وإقناعهم بأننا نعمل لمصلحة الأمة العربية، وأن قدومنا إلى لبنان كان بناء على الاستغاثة وبطلب من زعمائها، وعليه توجه الوفد برئاسة أبو هايل الشيخ حمزة الدرويش(٣٩) بصفته أكبر سنا بين القائمين بالثورة وأحضرت له سيارة من نوع فورد، لونها أسود، وركب معه خوري قرية ابو قمحة القريبة من حاصبيا، وحمد صعب، وشخص آخر من الشهابيين لا أذكر اسمه، وعندما بدأ الحركة وقفت أنا على جناح السيارة من الجهة اليمنى، وبصولنا إلى مشروع الحاصباني الواقع ما بين كوكبا وحاصبيا توقفنا لتزويد السيارة بالماء، فأوعز لي حمزة الدرويش بالجلوس داخل السيارة خشية سقوطي عن جناح السيارة كما طلب مني خوري قرية أبو قمحة الجلوس بجانبه وكنت من الناحية اليمنى. فلما وصلنا إلى محاذاة كوكبا(٤٠) وبالقرب منها، فوجئنا بإطلاق النار علينا من الكروم الواقعة أسفل كوكبا غرب الطريق العام وأسطحة القرية، وكان المقاومون يعدون بالمئات، فأصابت رصاصة صدر الخوري فأردته قتيلا، وعندها هرعت الخيول التي كانت تسير خلفنا واحتدم القتال بيننا، سقط منا سبعة شهداء منهم ثلاثة من عائلة أبو دهن(٤١)، عندها تقهقر المقاومون وولوا مدبرين أمامنا، وقد لفت أحد رفاقنا نظرنا إلى بعض الخيول، فكان أحد فرسانهم يحمل الراية الفرنسية، وأثناء ذلك وصل على مقربة مني نزيه بك المؤيد العظم، فركبت خلفه على فرسه وتابعنا مطاردة حامل الراية الفرنسية ورفاقه، وكانوا أكثر من عشرة وما زلنا خلفهم حتى وصلنا إلى قرية إبل السقي الواقعة شرقي جديدة مرجعيون، وعندما أحطنا به استجار

بكل من شكيب وهاب وفؤاد سليم وأسعد كنج[٤٢] فأجاروه ولم يتمكنوا من يريدوا قتله، وكان يدعى خليل حداد، ولا أدري إن كان هو والد الضابط المنشق سعد حداد[٤٣] أو أحد أعمامه، وقد أخذنا الراية الفرنسية وقطعنا عودها ووضعت في خرج فرس نزيه مؤيد العظم.

إن الذين أذكر أسماءهم هم من بني معروف، حيث لا يمكن أن ذكر أسماء الجميع، لأن عددنا كان يتجاوز الثلاثة آلاف، وهؤلاء هم:

بنو معروف (الدروز)

١- زيد الأطرش، شقيق سلطان باشا الأطرش.
٢- يوسف عبد الغفار باشا الأطرش.
٣- متعب الأطرش.
٤- جاد الله الأطرش أبو هزاع.
٥- فرحان العبدالله الأطرش شيخ قرية حوط.
٦- أسد الدين الأطرش.
٧- صياح بك الحمور.
٨- محمود أبو يحيى شهيد معركة المنطار.
٩- أبو هايل حمزة الدرويش.
١٠- محمود البربور.
١١- فضل الله البربور.
١٢- جاد بك سلام من طربا.
١٣- هايل سلام من طربا.
١٤- هاني كرباج من السويداء.
١٥- محمد بك عز الدين الحلبي.

١٦- محمد كيوان.
١٧- متعب كيوان.
١٨- نسيب محمد الأسعد استشهد بقلعة راشيا.
١٩- حامد كمال استشهد بقلعة راشيا.

بنو أمية (السوريون)

١- نزية مؤيد العظم.
٢- ممدوح بك العظم.
٣- سامح العظم.
٤- زكى بك الدروبي.
٥- صبري فريد البديوي.
٦- أبو صلاح صالح العرجا.
٧- أبو شاكر حستو الأفغاني.
٨- أبو توركى سرحان آغا الكردي.
٩- أحمد العسلى جرح ووقع في بيت نعمان.
١٠- أبو عمر خليل بصله من داريا.
١١- أبو محمود سعيد الأظن من قبر عاتكة.
١٢- محمد على الخيال من قبر عاتكة.
١٣- إحميد من قبر عاتكة.
١٤- حمدي المصري من قرية يلدا.

الأردنيون

١- فؤاد بك سليم[٤٤].
٢- نصري بك سليم[٤٥].

٣- خليل ملحس من عمان[٤٦].
٤- موسى برمامتا من عمان[٤٧].
٥- طالب العبيد من عشيرة الجبور من بني صخر.
٦- العبد الفقير إسماعيل عريضة.

هذه الأسماء التي ذكرتها تعود إلى ٥٨ عاما مضت.

هذه المعلومات التى أوردتها كنت ذكرتها قبل ٥٥ سنة[٤٨] إلى شهيد معركة الخضر مؤلف كتاب "صفحة من الأيام الحمراء" المرحوم محمد سعيد بك العاص[٤٩]، وهو من شهداء معارك فلسطين عام ١٩٣٦، عندما كنا محصورين في جبل نابلس بين كفر صور وكفر زباء قضاء طولكرم، وكان استشهاده والشيخ سليمان السانوري بيوم واحد، إلى رحمة الله أيها الشهداء الأبرار.

في المقابلة السابقة كنت ذكرت للدكتور فواز طوقان[٥٠] كيف ذهبنا إلى راشيا ودخلنا قلعتها الحصينة، وهذه أيضا مدونة بكتاب محمد سعيد العاص الآنف الذكر. إلا أننى لم أذكر كيف نسب إلى حمزة الدوريش بأنه طلب من الموالين للفرنسيين استضافة رجال في كوكبا، والبعض أشاع بأنه طلب نقودا. والحقيقة أننى كنت معه ولم يجر شيء من هذه الإشاعات، ولم نصل إلى هؤلاء القوم كى نتحدث إليهم. كما أننى لم أذكر أنه عند عودتنا من راشيا، نزلنا في قرية الشبعة بدار الخطيب، وكان بعض الحاضرين يدافع عن خليل حداد ويمتدح أفعاله، غير أن نزيه بك المؤيد طلب إخراج الراية الفرنسية من خرج فرسه وعرضها على الحاضرين بدار الخطيب بالشبعة، وطلب مني أن أسرد لهم القصة بحذافيرها.

٢- استشهاد البطل الاردنى فؤاد سليم [٥١]

خرجنا من قرية الشبعة متوجهين إلى مجدل شمس لإحضار جريحنـــا الذي كنا تركناه بدار أسعد بك كنج، وبمجرد وصولنا فوجئنا بـــالجيش الفرنسى وهو يزحف إلى مجدل شمس، وابتدأت المعركة بعد أن أحضرنا الجريح أبو عمر خليل بصلة الديراني، فما وصلنا قرية حضر الواقعة شمال المجدل وكان هذا الضابط فؤاد سليم وشقيقه نصري الـــضابط المتقاعـــد بالجيش العربي الأردني، وعند وضع رجله بالركاب ليمتطى فرسه أصابته رصاصة فأردته قتيلا، ومن المعلوم بأنه كان قبل اشتراكه بالثورة ضابط أركان بالجيش العربي الأردني، وكان العتاد قد نفذ من العديد منا، لذلك عدنا إلى قرية بيت جن التى تبعد عن حضر ثلاثة كيلومترات على أكثر تعديل، فلم نمكث بها طويلا لأنها واقعة في بطن الوادي وقريبة من الجيش الفرنسى، لذلك انسحبنا منها أيضا إلى مزرعة بيت جن وهى قرية صغيرة تقع شرقى بيت جن بمسافة مماثلة لقرية بيت جن، كان ذلك يوم الخميس الواقع في ٣ تشرين الأول ١٩٢٥، وفي تلك الليلـــة تابعنـــا ســـيرنا إلى الغوطة، حيث أوصلنا جريحنا خليل بصلة إلى مترله بقرية داريا.

يوم الجمعة الموافق ٤ تـــشرين الأول عـــام ١٩٢٥، كنـــا في أرض البحصة، مكان مخيم قرية يلدا حاليا- وفوجئنا حوالي العصر بعدد كبير من الفرسان الفرنسيين وبدأت المعركة بيننا، فصددناهم ورددناهم على أعقابهم، وقتل أكثرهم على سكة الحديد محطة القدم وبـــين الفـــراكين واعتصم الباقون في داخل قشلة القدم.

صباح يوم السبت الموافق ٥ تشرين الأول عام ١٩٢٥، كنا في قرية ببيلا، وقبل طلوع الشمس خرجت إلينا قوات تقـــدر بعـــشرة آلاف،

انتشرت بعرض عشرة كيلو مترات من حوش الريحانية، ملك نزيه بك المؤيد العظمة إلى قرية حجيرا وقرية يلدا، وعلى طول نهر الصوف أو ما يسمونها قناة الغسالات، ونهر العنبري، وأرض السليخة أرض مصطفى العظم، وبستان باكير وأرض دف الشوك وبستان المهايني شمالا حتى حانوت عبد القادر منجك، وعلى طول قناة رافي وبستان العابد. وهناك كان مرابطا محمد سعيد العاص، ومحمد شرف وسعيد اليماني وأبو توركى (تركى) سرحان آغا الكردي وهم من الفرسان، أما نحن فقد كنا ما بين قناة العصرونية وبستان على عرب قرب قرية يلدا، وهناك هوجمنا بعدد كبير من جنود العدو[٥٢]، فتمركزنا في النهار قرب بستان عرب، وكان على يميني كل من جاد سلام وأخيه هايل سلام وحسن دبوس وعبده الجوجو[٥٣] من قرية ببيلا، وعلى عرب من يلدا، وعلى ابن الشيخ أحمد من يلدا أيضاً. أما عن شمالي فقد كان يوسف بن عبد الغفار باشا الأطرش، وهاني كرياج من السويدا ومعهم ثلاثة آخرون لم أتذكر أسماءهم. فأحاطت بنا فرسان العدو من جميع الجهات وهم شاهرو سيوفهم، فبدأ القتال بيننا، وفي بادئ الأمر اسقطنا منهم أحد عشر فارسا، وكان نزيه المؤيد مرابطا في نهر جسر الزوايا فأسقط منهم عددا كبيرا ولم ينج منهم إلا القليل. واستولى هاني كرياج على حصان أصفر، أما بقية الخيول فكان منها الشاردة أو المقتول، وعندما تزاحمنا على الغنائم، أخذت بندقيتين فرنسيتين قصيرتين، ولكن تكامشنا مع جاد سلام وهاني سلام، وأخذت من هايل مجند عتاد ألماني داخله ١٤ مشطا، وهم أخذوا منى البندقيتين، ثم اتجهنا إلى نهر العنبري واحتدم القتال إلى المساء، وقد أتانا نجدة من فرسان الجبل وعلى رأسهم محمد عز الدين الحلبى، وهاجموا الرشاشات المتمركزة بظهر قناة ببيلا مكان البيت

الذي بناه مصطفى العظم، وأخذت قوات العدو تتقهقر أمامنـــا باتجـــاه الغرب، فسقط العديد منهم في قناة الغسالات وما حولها مـــن الأنهـــار، فتراكم القتلى في نهر الصوف، وتغير لون الماء لكثرة الدماء، وتبعثر القتلى هنا وهناك، وتابعنا الفارين منهم حتى أدخلناهم إلى مدينة دمشق لـــيلا، وقد تجاوز عدد القتلى في هذه المعركة الألف حسب التقديرات الأولية، أما شهداؤنا فلم يتجاوز عددهم ١٥ شهيدا أذكر منهم: أبو غالب أحمد شومان من ببيلا، وكان يحمل بندقية إنكليزية طويلة تسمى شـــريفية أو بيارا، كما استشهد أبو محمد طالب روح من يلدا، وطفل مـــن قريـــة السيدة زينب، وعثرت أنا بنفسى بعد يومين على شهيد مدفون مكـــان بيت مصطفى العظم بأرض السليخة على ظهر القناة وأخرجته الوحوش من قبره وطلبت من ناطور الأرض على بن الشيخ على اليلداني إعطائى ما يسميه المزارعون (مر) وهو بشكل الكريك وعملت على فتح قبر له من جديد، وعند دفنه عثرت في جيب جبته الخضراء على تذكرة نفوسه التى تدل على هويته، وهو يدعى يوسف سليمان بعقلين من قرية بعقلين، ولا أعلم إن كانت هذه القرية من الأراضى السورية أو اللبنانية[٥٣]، ووجدت في جيبه أيضاً ورقة بداخلها فالات بريموسات (بوابير كاز).

إن البعض من رفقائى في هذه المعركة لا يزالون أحيـــاء، ومنـــهم؛ حسن دبوس من ببيلا، وعبده الجوجو إمام مسجد في قرية ببـــيلا- أم مسجد ببيلا القديم. وقد ذكرت هذه المعلومات إلى المؤلف المرحـــوم شهيد معركة الخضر قضاء بيت لحم نشرها في كتابه المسمى"صـــفحة من الأيام الحمراء"، مدونة في الصفحتين ١٠٦ و ١٠٧، قبـــل خمـــسة وخمسين عاما، ومدون فيه كذلك وصف عدد مـــن المعـــارك هـــى؛ مرجعيون وكوكب، وقلعة راشيا كنت ذكرتها إلى الدكتور فواز أحمد

طوقان وباختصار حيث لم يكن مجال أكثر للشرح.

أذكر في الشهر العابر على ما اعتقد من عـــام ١٩٧٧، ذهبـــت إلى دمشق وخطر لي أن أذهب إلى رابطة رجال الثورة عسى أن أجتمـــع في البعض من إخواني، ومن اشترك منهم في بعض هذه المعـــارك، حيـــث يتقاضون رواتبا من هذه الرابطة. وجدت المسؤول الأخ أبو يوسف سليم عبد العال، سألته فيما إن كان التلفزيون العربي السوري، قـــد أجـــرى مقابلات أو طلب إجراء مثل هذه المقابلات مع بعض رجال الثورة على اعتبار أنها من الأيام التي لا تنسى؟ أفادني نعم، ولكن لم يجد من يقـــوم بشرح هذه المعارك، لذلك ذهبت إلى التلفزيون العـــربي الـــسوري وفي الاستعلامات طلبت من أخ يدعى أبو طلال السماح، لي بالدخول بعـــد أن أطلعته بما أكن في صدري، فاتصل هاتفيا بالأستاذ طارق حيث سمح لي بالدخول، وعندما قابلته وتباحثت معه بهذا الموضوع وافق على إجراء المقابلة، وطلب مني إجراء ذلك، حيث ركزت الآنسة أمل دكاك علـــى معركة يلدا بالذات، وأجرت تسجيلا لها بـــصفتها المعركـــة الـــشهيرة والمسماة بمعركة يلدا أو حرب يوم السبت المشهور. ثم طلب مني الأستاذ طارق أن أعود إليه ثانية لإجراء مقابلات أخرى، والشرح عـــن كـــل معركة سواء في سورية أو لبنان أو فلسطين، ولكنه لم يكن معي متـــسع من الوقت، فاعتذرت له.

أعود واكرر الحديث أنه بعد هذه المعركة ببضعة أيام، كنا نعاني من نقص العتاد، وعقد اجتماع في بيت أبو خالد نجيب بالميدان بحى القاعة، فقرر المرحوم الشيخ محمد الأسعد أن يحضر عدة رجال منـــا إلى الأردن لإحضار أسلحة وعتاد، وتجمعنا في عمان، حيث حضر منا أربعون رجلا عـــن طريـــق جبـــل العـــرب ومنـــه إلى الأزرق، ومـــن هنـــاك إلى

عمان، وقسم منا ذهب إلى إربد مع الحاج قاسم الأمعري. مكثنا أسبوعا حتى تم تحضير ما طلبنا على أكمل وجه. وأشير هنا إلى الشهامة العربية الأردنية التي تجلت بالتبرعات السخية التي جاد بها رجالنا الأردنيون والفلسطينيون وما بذلوا من جهد في سبيل تحرير الوطن العربي.

لقد كان في مقدمة هؤلاء المرحوم سعيد باشا خير، والحاج فوزي النابلسي، وسعود النابلسي، والحاج مثقال عصفور، وأبو أحمد برجاق، والمحامي عادل العظم، والحاج محمد على بدير نيابة عن شركة إدلبي وملص وبدير، وأبو منير عادل الصفدي نيابة عن شركة عقاد وحوراني وصفدي، وقد أعد الأخير بيتا له خلف الحمام لوضع الأسلحة والعتاد وما يجود به رجال الأردن. أما حمدي وإبراهيم منكو، فقد كان لهما شريك في الكرك هو المرحوم عبده ذباح الجمل الذي أنابوه بشراء ما يمكن شراؤه من أسلحة وعتاد، وكان المرحوم أبو حسن صبري الطباع قد اتفق مع متعهدين لشراء الأسلحة والذخائر، والمتعهدان، هما، أبو عزت حسين شموط، وأبو خليل رسمي الرملي.

وفي نهاية الأسبوع، كنا مجتمعين في محل المرحوم أبو صلاح حسن الشوربجى وكان في الاجتماع؛ فوزي القاوقجى، ومحمد سعيد العاص، ونزيه بك المؤيد، فوجدنا المرحوم أبو على حديثة الخريشة[٥٤] الذي أبلغنا بأن ما نطلبه قد وصل بعضه في سيارات صغيرة وبعضه الآخر أرسل على ظهور الجمال. وفي اليوم نفسه سافرنا إلى الأزرق، وفعلا وجدنا أن الأسلحة قد وصلت، ووضعت في خيمة أبو قاسم محمد الطبل، حيث كان مكانها على مربعة سوق الأزرق حاليا، وكان الرجال الذين نقلوها على جمالهم لا يزالون موجودين في بيت الشعر

سكن المرحوم سلطان الأطرش- وكان منصوبا مكان مسجد الأزرق، وكنت اعرفهم شخصيا، وهم: عرقوب الخريشة، ومنصور المحم، وفلاح الظلام، وحامد الصفرات، وأبو منصور نهار الكور، وأخوه حمود الكور، وما زال بعضهم على قيد الحياة.

استلمنا هذه الأسلحة وكنا أربعين رجلا، وأنا مستعد لذكر أسماء ما يقارب النصف منهم. ومن هناك اتجهنا إلى جبل العرب، فوصلنا إلى قرية العانات، ثم سرنا إلى عرمان وأمتان حتى وصلنا قرية ملح، حيث نزلنا في مضافة المرحوم سلمان الأطرش. وخرجنا من قرية ملح باتجاه سيل إحبكة، وبوصولنا مفترق طريق قيصما فوجئنا بإطلاق نار المدفعية من خربة المشيرفة، وهذه الخربة لا يوجد فيها سكان، وكانت النيران تأتي من إحدى الدبابات التي كانت ترابط ما بين سيل إحبكة والمطحنة، فانحرفنا بسرعة خاطفة للجهة الشرقية وتوارينا بجدران كروم قرية الهوية من الناحية الجنوبية وعلى حدود أراضي قرية ملح. وهناك كنت أحمل منظارا[٥٥] فشاهدت أن الدبابة الأولى ترابط غرب سيل إحبكه وشرقي مطحنة الجوابرة القديمة، وكانت دبابة أخرى تقف أمام بئر جب سحنة غرب سيل إحبكة الغربي، ووجودها يمنع الذهاب أو القدوم من جهة بئر الحلو، والقرى القريبة منها وأبو زريف، أما الدبابة الثالثة فكانت واقفة ما بين كرم ومطحنة فرحان الأطرش وبئر ابو الحصين- هذا البئر سحبت منه الماء مؤخرا إلى قرية الهوية- فكان وجودها هناك يمنع وصول أحد إلى الماء من جهة، ويمنع المرور إلى جهة قرية سالي، أو منها وإليها. أما الدبابة الرابعة فقد كانت ترابط على بئر قرية الحريسة، والتي قام بحفرها أبو هايل حمزة الدرويش وأهالي قرية الحريسة عام ١٩٢٢، وكنت موجودا آنذاك هناك. لقد كنت أنا الدليل بالنظر لخبرتي في تلك الأراضي، ورفاقي

يعلمون ذلك، وكنت أحمل الراية العربية حسبا دوري، فاتجهت برفــاقى شرقا إلى الطريق المؤدية من ملح إلى الهوية باتجــاه الــشمال، وكانــت الطائرات تتطاير قذائفها هنا وهناك. وخــشية مــن ضــيا ع الــذخيرة والأسلحة والتى نحن مسؤولون عن حمايتها، فهى المعادلة لأرواحنا، لجأنا إلى مقبرة الهوية الواقعة في سفح تل الهوية من الجهة الجنوبية، وفي مدخل قرية الهوية، وهناك وضعنا قسما من رجالنا في المقبرة لحماية الأســلحة والعتاد، ومع الباقين دخلنا من خلف دار حامد كمال الذي استــشهد وهو يحارب معنا في قصر الأمراء الشهابيين في لبنان براشيا الوادي. وكان قسم كبير من شباب قرية الهوية يرابطون هناك، وكان عدد آخر يــرابط على ظهر تل قرية الهوية، وكان سرب من الدبابات متجها من الغرب من سيل إحبكة إلى الشرق مع الطريق الواقعة ما بين سهل أرض الــسدارة وكروم قرية الهوية، فاستمرينا بالتغلغل بين الكروم نزحف خلف جدرانها حتى وصلنا إلى مقربة من مقام "أبو ألبها"، وهذا المقــام مــزار لجميــع الطوائف الدرزية.

٣- الهجوم على الدبابات

باشرنا بإطلاق النار على الجنود الذين كانوا يتــسترون مــا بــين الدبابات الزاحفة وجدران كروم القرية، وبدأ الهجوم على الدبابات من قبل شباب قرية الهوية المتقدمين عنا بمسافات قريبــة وهــم يزغــردون وينشدون الأهازيج الحماسية، أذكر منها قولهم: "جينا بجيشنا يوم الريبة والهزير ما يبدأ له صوبيا". شاهدت أحدهم يتــسلل إلى جانــب أحــد جدران الكروم وكنت أعرفه حق المعرفة، فقد كان صــديقى ورفيقــى سابقا، وعندما وصل إلى جانب الطريق قفز من على جدار الكــرم إلى ظهر الدبابة، ولما حاول جنودها القبض عليه، اختطف مسدس أحــدهم

وأطلق النار، وبعد أن اصبح المسدس خاليا من العتاد قفز عن ظهر الدبابة وارتد نحونا سالما، وعندما وصل إلينا هنأته بالسلامة، وكان المسدس الذي حصل عليه من نو ع (شتاير نمرة ١٤ صنع فرنسى)، وهذا النو ع يوضع مشطه من ظهر المسدس وليس من الكعب كما يوضع مشط البندقية. كان هذا البطل في سن العشرين من العمر، أشقر اللون، أزرق العينين، مربو ع القامة، وليس كوالده طويل القامة. لم أقرأ عنه في الصحف أو الجرائد والمجلات بل أعرفه حسبا ونسبا، وهو يدعى غالب بن سليم السلامة الجابر، خاله أبو جاد الله فرحان الأطرش، وعمه أبو هايل مهنا الجابر، وأعمامه جبر الجابر وهاني الجابر، والدته تمام، وخالته ميثا، وخاله نعيم، والده نسيب بن محمد الأسعد الذي استشهد معنا في قلعة راشيا في لبنان.

وهناك سقط عدد من القتلى والجرحى نظرا لوصول الدبابات إلى مرتفعات الهوية، وتمركزت وكشفتنا بالشكل الصحيح، وأخذت تمطرنا بقنابلها ورصاصها، شاهدت الدبابة الأولى المتقدمة تقف في مرتفع جانب دار الشيخ هلال البربور وصالح الشعشا ع، والثانية واقفة إلى شمال الطريق قرب دار محمد العسراوي، ولذلك عدنا أدراجنا إلى مكان ذخيرتنا والأسلحة خشية استيلاء الأعداء عليها.

وكما ذكرت سابقا، فقد كنت خبيرا في تلك الأراضى، كان لا بد من إيجاد مكان حصين لتأمين وضع ما لدينا فيه، ولهذا اتجهت أمام رفاقى إلى الشرق من خلف تل الهوية، وقمنا بتخريب بعض السناسل[٥٦] والجدران العائدة إلى كروم تلك المنطقة لنتمكن من المرور، وليمكن عبور الدواب المحملة حتى وصلنا إلى آخر بيوت القرية من الناحية الشرقية، حيث كنت أعرف مغارة حصينة تدعى مغارة

العطلات وتعود لعائلة العطلات، وقد كان أفراد تلك العائلة يسكنون بجوارها، ولكن للأسف الشديد وجدناها مليئة بالعجز والكهول والنساء والأطفال غير القادرين على حمل السلاح، وهذه المغارة لها درج بعرض ثلاثة أمتار مبسط، ينحدر إلى الجنوب بمسافة ٣٠ مترا، ويوجد بآخره حجر أبيض فيه ثقب لتصريف مياه الأمطار، ويقع باها في الجهة الغربية والباب حلس أي حجر درفة واحدة، وليس كباب قصر الأزرق من درفتين. وبداخل الباب أربع مغر كبيرة تستعمل لخزن الحبوب والتبن ووضع الحلال والجمال والأبقار. وعندما شاهدنا من بداخلها أغدقوا علينا الماء والزاد، بينما كان أكثرهم أحق فيها منا، ولأن الماء تجلب على الدواب من آبار إحبكه التي استولى عليها الأعداء. كنا نود الاستمرار بالسير والابتعاد عن قرى الحريسة وشعف، وكنا شاهدنا الدبابات تقف أمام مضافة حمزة الدرويش في مدخل قرية الحريسة، لذلك اتجهنا إلى الشرق نحو أرض قبارة التي كنت أعرفها من قبل، فوصلناها مع غياب الشمس وهى أراض زراعية وعرة، حجارها كثيرة وكبيرة ولا يوجد حولها قرى، ومن شرقها أراضى الصوان. وكنت أعرفها منذ عام ١٩٢٢، حيث كان لنا غنم، وكان معى شخص يدعى على الهزاع وهو من عرب الحسين، رافقنى من هناك مع أغنامنا إلى دمشق. ولما بدأ الظلام تابعنا سيرنا نحو الشمال، ثم توقفنا في تل صحن للاستراحة، حيث يوجد هناك مغر وكهوف وبعض آبار الماء، وبعد استراحة قصيرة تابعنا سيرنا، واضعين قرى الحريسة وشعف وطربا على يسارنا إلى أن وصلنا قرية الجنينة، وقد ارتحنا ذلك اليوم، وفي الليل تابعنا سيرنا عن طريق الجراد، فوصلنا إلى قرية البيطرية، وهى أول قرى الغوطة ولكن مياهها مالحة. فلم نلبث أن غادرناها إلى قرية تل مسكن القريبة منها.

وجدنا إخواننا المقاتلين، وقد نفد عتادهم، بانتظار وصولنا، وأذكر منهم؛ أبو محى الدين شعبان وبعض شباب برزة وأبو محمد سليم مرجان ومن معه من شباب قرية المليحة، أبو زكور وبعض شباب الميدان الحقلة، وأبو عبده سكر ومن معه من الميدان، وجرى توزيع قسم من العتاد عليهم بمعرفة الحاج قاسم الأمعري، وأبو مرعى شقيق الشيخ محمد الأشمر، وأبو فياض البركاس، وهم اللجنة المسؤولة، واستلموا منا الأمانة الموكول إلينا حمايتها لتوضع في مقر الثورة في بستان الشويخ، ملك بديع شيخ الأرض من أراضي قرية ببيلا.

٤- معركة قرية ببيلا و المصفحات فيها

بعد مضى ليلة واحدة، وكنا نحن مرابطين حول قرية ببيلا، ومعى ذيب رشيد وعبده الجوجو وياسين الكردي وأبو حاتم أحمد المغربي، وجميعهم من قرية ببيلا، وكنا قرب جسر الورد غرب القرية، وعندما رفع أبو راشد آذان الفجر توضينا من القناة، وفي مكان على حافة القناة يسمى المصلى، صلينا الصبح وتوزعنا بعد الصلاة جلست لوحدي خلف دار عبد الحكيم سيف، وقبل طلوع الشمس سمعت دويا وأصواتا قادمة من ناحية دمشق من الشمال. وعندما أمعنت النظر وجدت أربع مصفحات تسير بسرعة، ولم يبق بينها وبين القرية سوى ٣٠٠ متر تقريبا. فخشيت أن تدخل المصفحات إلى ببيلا والناس نيام وتطلق نيرانها فتقتل وتجرح العديد منهم وهم على حين غرة، لذلك بادرت بإطلاق النار، وكنت لوحدي. بالطبع فإن المصفحات لم تقف وقفة المتفرج، بل واصلت ضربها بالمدفعية والرشاشات وأصابت دار سيف ومعصرة الزيتون العائدة إلى عبد الكريم وقباها، واستمر ذلك حتى أتت النجدات من بيت سحم، وعادت المصفحات لتخدعنا

فتلاحقنا، ولكن توقفت مقابل مقام مقداد بن الأسود، وكانتا الجيوش قد أتت من دمشق نحو قرية يلدا، وعلى أسماعنا إطلاق الرصاص. توجهنا إلى قرية يلدا، وقد حضر حسن الخراط ومعه ابن أخيه سعدو ورجالهما، وانضم إلينا أهالي قرية ببيلا وأذكر منهم؛ أبو مصطفى عبده عاشور، وأبو رشيد محمد الرفاعية، وياسين الكردي، وصادق الحمامى، ومن كان في الصباح من الرجال. وعند وصولنا دار حاكمة في يلدا التقينا كلا من فهد سعد، وعلى عرب، وحمدي المصري وغيرهم من يلدا، وكذلك بعض رجال جبل العرب، وبدأ القتال حتى أخرجنا العدو من يلدا نحو بستان حتاحت الواقع عند مفترق طريق حجيرا وقناة السيدة زينب، وهناك انضم إلينا محمود الأطرش ورجاله من قرية حجيرة، وسعدو الجياش، وأبو عمر أذان من البويضة، والشيخ عيد السبيناتي ومعه أبو أديب دياب مرزوق، وعندما دخل الجيش إلى قرية السيدة زينب، تمركز في حانوت نوري خير الله، ومن هناك إلى الضيعة التى كانت في مدخل القرية، وبدأ القتال حتى أخرجنا العدو منها، وتابعنا أثره إلى حوض حمدي بك العابد وأرض البحدلية ومنها اخرجناه باتجاه قرية الشبعة، حيث كانت قوة متمركزة هناك، وقبل غروب الشمس اسقطنا له طائرة في سهل عقربا جانب قناة عنكيل، ثم عدنا إلى قرية ببيلا.

أنا لم أتفاخر ولم أتبجح بما ذكرته عن مقاومتى للمصفحات وأنا لوحدي، فهذا العمل كان يمليه على الواجب من أجل مقاومة الأعداء المتواجدين على أرض العروبة، وهذه القصة يعلمها جميع أهالي قرية ببيلا؛ يعرفونها ويعرفون تفاصيلها، ويعلم بها كل فرد منهم من المسنين وليس من الجيل الجديد. ولو سئل الكبار منهم لسردوا جميع ما ورد ذكره بالحرف الواحد، وهم يعرفونها جميعا[٥٧].

ومن ثم اشتدت المعارك في قرى جوبر وزملكا وحرستا والقابون وكفر بطنا وسقيا وحمورين وزبدين وجميع قرى الغوطة الشرقية، وقد اشتركت في معظمها حيث لا يمكنني القول في جميعها، لأنها كانت تحصل عدة معارك في اليوم الواحد، وقد استمر هذا الحال في الغوطة والميدان ومازلنا كذلك[٥٨].

في هذه الليلة نفسها، ورد خبر إلى حسن الخراط مفاده أنه في الصباح ستأتي حملة كبيرة من الفرنسيين إلى أرض ببيلا، لذلك كتب رسالة، أو أن أحدا كتبها له، وطلب إيصالها إلى داريا ليد خليل بصلة، فوقفت واستعديت لإيصال الرسالة، ولما سألني فيما إذا كنت أعرف خليل؟ أعلمته بأنني أعرفه، وأنني حضرت معه من الجولان وهو مجروح وأعرف بيته تماما، ولكن لم يطمئن أن أذهب لوحدي، فأرسل معي كلا من أبو حاتم أحمد المغربي من قرية ببيلا، وحمدي المصري من قرية يلدا وهذا كان معنا في حرب لبنان، وشخص أخر يدعى أبو راشد حمدي البحرة من مأذنة الشحم بدمشق، فأخذت الرسالة وذهبنا إلى قرية داريا، وبوصولنا دار خليل بصلة جهز من أهل داريا ما يزيد عن ٤٠٠ مقاتل، ولما وصلنا إلى أرض الكوز من أراضي كفر سوسة اصطدمنا بقوات كبيرة من الفرنسيين، الأمر الذي لم يمكننا من نجدة حسن الخراط ورجاله. وعندما عدنا في المساء إلى قرية ببيلا وجدنا رفاقه قادمين به شهيدا، حيث استشهد بأرض الصالحات في أرض تسمى دف عيشه[٥٩]، والحقيقة لم نكن حاضرين هذه المعركة بل حضرنا دفنه في مقبرة ببيلا، وقد وضع في قبر أبو حسن الشيخ من أهالي ببيلا الذي كان قد توفي في أول الحرب العالمية الأولى، ويقع هذا القبر ما بين قبر مصطفى شاكر من الناحية الجنوبية، وقبر زكي كرفدان، وكلاهما من أهالي قرية ببيلا، وعلى حافة الطريق المؤدي إلى

قرية السيدة زينب، وبعد الدفن طلب منا الشيخ حجاز رئيس ثوار قبر عاتكة أن نكتم أمر استشهاد الخراط خشية تشتت بعض رجال الثورة، ولكن ما الفائدة "سر يتعدى اثنان ضاع، وخبر يتعدى اثنان شاع" وبقى الخراط في هذا القبر إلى أن انتهت الثورة عام ١٩٢٦، فحضر ابن أخيه المدعو سعدو الخراط، ونقل رفاته إلى مقبرة الباب الصغير في حي الشاغور القريب من حارته ومحل سكناه.

بتاريخ ١٥ حزيران من عام ١٩٢٦، كنا متواجدين بالأزرق[٦٠]، وعددنا يقارب ٤٠٠ مقاتل، ولو سئلت عن أسماء أغلبيتهم لذكرت، ولكن لضيق المجال اختصر، بل اكتفى بالمهم منه كالوفاء بالوعد والمروءة الشهامة وهذه الأسماء سأذكرها تاليا.

كان بعضنا جالسا في بيت الشعر العائد إلى المرحوم سلطان الأطرش، وكنت قريبا من مجلس عبد الغفار الأطرش، وبجانبى أبو جاد الله فرحان الأطرش، فسألني: متى ستسافرون؟ فقلت: هذه الليلة، فقال: هل من الممكن أن تمر على إخوانك جاد الله وجاد الكريم وهؤلاء لا يزالون على قيد الحياة، فالأول شيخ قرية ملح حاليا، والثاني شيخ قرية الهوية، وتطمئنهم أننا نحن هنا بخير، فوعدته بصدق أن أوفي بما طلب مني، وسافرنا تلك الليلة، ولدى وصولنا إلى ملح، وجدت بأن رجال الثورة يرغبون سلوك طريق إحبكة نظرا لتوفر الماء في تلك الطريق، وقرية الهوية بعيدة عن طريقنا، وقد صعب على عدم الوفاء بالوعد، وعند الفجر سلمت الراحلة التي كنت امتطيها إلى أبو حاتم أحمد المغربي لأنها لم تكن ملكي بل تعود إلى نزيه بك المؤيد، حيث كنت أرافقه طيلة أيام الثورة في لبنان وسورية، وأفهمته بأن لو سأله عني نزيه بك ليعلم بأنني أحمل أمانة وشرحت له المهمة ثم

تناولت بندقيتي وسرت لوحدي دون أن يرافقني أحـــد، فوصـــلت إلى الهوية قبل طلوع الشمس، ولدى وصولي ساحة الهوية شـــاهدت أبـــو هزاع الشيخ جاد الله واقفا في ساحة المضافة الخارجيـــة، فـــشاهدني، ونزل عن الدرج وأسرع نحوي، حيث استغرب دخول رجل مـــسلح والقرية مملوءة بالجيش، وأنا لم يكن لي علم بذلك، فتقابلنـــا وعنـــدما عرفني تعانقنا وسلمنا على بعضنا ولكن بعجلة، فقال لي: مـــا وراءك؟ فقلت: ٤٠٠ مقاتل. ولكني سبقتهم لأطمئنكم علـــى صـــحة الوالـــد والعائلة، فأخذني من يدي ولم يصعد بي درج المضافة، بل اتجه إلى الدار التي تقع شمال المضافة وملاصقة بها، وهناك باب للمضافة من الناحيـــة الشمالية، فسمعت صوت أشخاص يتكلمون بالمضافة عندما وقفنا أمام الباب، بل بوابة الدار التي يمر منها الجمل بحمله، وحيث خجلت مـــن دخولها في وقت مبكر وربما يكون أهل الدارلا يزالون نيام. فقلت له: دعنا ندخل المضافة لنسلم على الحاضرين فيها، فأجابني بقوله: تفضل! المضافة مملوءة بالجيش، ثم انظر ما وراءك، فالتفت إلى الناحية الشرقية فشاهدنا أن دار حسين يونس أصبحت مخفرا، وأن الجنود يقفون على الشرفات وينظرون إلينا، وقد تغير لون وجهي لهول ما شاهدت، فمـــا كان من جاد الله الأطرش إلا أن قال: لا تخف، والله طابور عـــسكر لا يقدر أن يصلك وأنت بدار فرحان الأطرش، ثم نادى بـــأعلى صـــوته زوجته أم هزاع التي أجابته على الفور بقولها: نعم! فقال لها: استقبلي الضيف، وارتد راجعا، وعلى ما اعتقد أنه انذر المسؤولين بقدوم رجال الثورة كما ذكرت له، وطلب منهم أن لا يقوموا بأي عمل من شـــأنه وقوع معركة داخل القرية لا سيما وأنهم قليلو العدد، فأخلوا المـــضافة والمخفر، وتوزعوا في الدور القريبة، أما أنا فقد سلمت على أم هـــزاع وكانت تعرفني من قبل، حيث كنت رفيـــق المرحـــوم عبـــد الكـــريم

الأطرش شقيق بعلها، وكنت أدخل هذه الدار العامرة معه مراراً وتكراراً، ووضعت لي فراشا فجلست، وسرعان ما أحضرت الفطور، وقالت: تفضل تروق، فقلت لها: والله ما لي نفس بالفطور، حيث وجدت نفسى كمن أدخل نفسه إلى قفص!! فما كان منها إلا أن قالت: تفضل للفطور ولا تخش شيئا، ثم أردفت بقولها لي: "ولله لا يقدر أحد أن يصلك أو يمسك بسوء وفي الطرشان عرق ينبض". فتناولت الفطور، ومرت برهة حضر بعدها أبو هزاع، فقال لي: "ربعك وصلوا وهم بانتظارك".

فخرجت وهو معى، وإذ بعدد من الفرسان ومعهم أبو حاتم أحمد المغربي، ومعه راحلتي وكنت التفت لأرى أحدا من الجنود فلم أر أحد، فتوادعت وأبو هزاع وتعانقنا وعندما امتطيت الفرس قال لي ولرفقائى: "والله ما أحد يذهب منكم مالم تشربوا القهوة". وإذ بشخص يقال له قاسم المتوالي وآخر يدعى محمد العبيد وكل منهما بيده دلة قهوة سادة، ونحن على ظهور خيولنا، ثم غادرنا قرية الهوية متوجهين إلى قرية الحريسة، حيث وجدنا هناك هايل بن حمزة الدرويش، وغادرنا قرية الحريسة متوجهين إلى قرية شعف، وفي قرية شعف التقينا بالمرحوم سلطان الأطرش فتناولنا طعام الغداء، ثم توجهنا إلى قرية طربا، ومنها إلى الجنية ونمنا هناك، والتقانا الشيخ إسكندر القلعان ومعه محمود أبو يحيى الذي استشهد في معركة منطار بلعا بفلسطين عام ١٩٣٦. وبعد تناول الطعام، غادرنا جبل العرب عن طريق الجرار، لأن قرى الهيت والهيات وخللخة والصورة الكبيرة والصورة الصغيرة كانت تتأجج بالجيوش الفرنسية، وكان في ذلك اليوم معركة دائرة في قرية نمرة، وهي بعيدة عن قرية شقا، ولكننا كنا نسمع أصوات قنابل

الطائرات والمدفعية من الناحية الغربية من شقا، وحيث أن تلك الأراضي وعرة المسالك، ولم تكن في ذلك الوقت طرق مفتوحة، فاتجهنا إلى البيطرية ومنها إلى تل مسكن، ثم إلى قرى الغوطة، ولدى وصولنا قرية يلدا، قام أبو قاسم الدرخياني، وهو أحد زعماء الثوار ومعه شقيقه أبو أحمد وولده قاسم وابن أخته سعدي، بعمل غداء لنا حيث أرسل فدانا من البقر البلدي إلى الجزارين بحي الميدان والخبازين، فأحضر لنا الغداء صفيحة من لحم البقر، وقضينا ليلتنا في بستان باكير، وهناك حضر ثوار الشاغور وكان يرأسهم حسن الزيبق، حيث تولى قيادتهم بعد استشهاد المرحوم حسن الخراط، وكانت معه زوجته تحمل سيفا وبندقية فرنسية قصيرة صواري، وهي ترتدي العباءة البيضاء وفوقها الكوفية والعقال القصب، وتمتطي فرسها الصفراء، وكانت هذه السيدة تشترك معنا في المعارك الضارية، وحسن الزيبق استسلم مؤخرا ثم ارتكب جريمة قتل وقبض عليه، وانتحر في سجن قلعة الحميدية بدمشق بواسطة شفرة حادة لكثرة ما كان يعاني من شدة التعذيب والضرب المؤلم.

وفي اليوم الثاني من دخولنا إلى الغوطة، وكان نهاية شهر حزيران من عام ١٩٢٦، خرجت إلينا قوات كبيرة مع دباباتها ومصفحاتها، فتمركزنا لها على طول القناة الممتدة من قناة العصرونية -مكان مخيم يلدا حاليا- وتتجه القناة شرقا جنوب قرية يلدا إلى الغرب، ثم تمتد جنوبا حتى مفترق قرية حجيرة، وحانوت حتاحت، وإلى قرية الست المعروفة باسم السيدة زينب ابنة الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهناك وقعت بعض الأخطاء غير المقصودة من بعضنا، مثل:

أولا: خطأ الدكتور خالد الخطيب، والذي كانت عيادته بأول شارع بسمان بعمان مقابل المسجد الحسيني الكبير. وهذا الخطأ تمثل في عدم وضعه العنان للجام فرسه السوداء قبل بدء المعركة، الأمر الذي أدى عند امتطائه إياها إلى الشرود به، والاتجاه به إلى أرض قرية البويضة دون أن يتمكن من كبح جماحها، وكانت بندقيته الألمانية الصواري تتأرجح بظهره لولا أنه كان فارسا ماهرا لسقط عن ظهرها وأودت بحياته.

ثانيا: خطأ سامح العظم، والمتجسد في أنه كان يحمل بندقيته العثمانية الصواري القصيرة وهى معبأة بالعتاد دون ربطها برباط الأمان، وعند مروره من جانبى كنت على مقربة من محمد سعيد العاص- شهيد معركة الخضر عام ١٩٣٦- نشبت بندقيته بشجرة جوز، وكادت أن تسقط عن كتفه، وعندما وضع يده على قبضتها ليتدارك سقوطها أصاب أحد أصابعه الزناد، فثارت الطلقة منها، الأمر الذي نبه الأعداء لمكان مرابطتنا، وبدأت المعركة بيننا. وقد صادف مرور أبو فارس الخباز ومعه عدد من البهائم، وكان هذا الرجل يعمل بفرن ببيلا، وترك مهنة الخباز وطحن الجوز بأراضى يلدا، فاستشهد عند بدء المعركة. ولهذا كان يجب تدارك هذه الأخطاء قبل وقوعها، فهذا الخطأ كان مشابها للخطأ الذي وقع عند حصار معسكر المسيفرة والذي سبق أن ذكرته آنفا، وكان هذا الخطأ السبب في سقوط أحد رجالنا ولم يكسبنا المعركة بالشكل الصحيح.

بعد هذه المعركة بأيام قلائل، حصلت معركة كفر بطنا بالغوطة الشرقية والتي سبق أن ذكرتها في المقابلات، واستشهد فيها نوري

الحلبى. وبعد أن حصلت معركة وعرت زاكية، واستشهد فيها شوكت بك العائدي، وسليم الأظن شقيق سعيد الأظن، وأبو خليل الخباز الحرستاني وهو ابن التسعين من العمر. ثم تلا ذلك معركة الشفوفية والنسابية واستشهد فيها أبو خالد نجيب، وأبو محى الدين الشعار، والتى على أثرها كانت نهاية هذه المعارك ما بين الدريج، وتل حنين شمال دمشق والتى استشهد فيها الأمير عز الدين الجزائري. وهناك كثير مما سبق أن ذكرته في مقابلات على شاشة التلفزيون الأردني. ولو أن أحدا ما سألنى عن رؤساء وقادة هذه الثورات التى تلت الثورة العربية الكبرى وعن أنواع أسلحتهم وملابسهم والخيول التى كانوا يمتطونها، لذكرت الكثير مما أعرفه عنهم، وهذه الذكريات أجزم أنها موهبة من الله تعالى منحنى إياها رغم مرور ما يزيد عن الستين عاما[٦١]، ورغم أننى لم أتعلم في المدارس سوى مدة شهرين فقط، وكنت في العقد الأول من العمر وذلك بسبب فقدان والدي في الحرب العالمية الأولى، وتنقلاتي بمقتضى الأعمال القاسية والشاقة التى قضيتها في جبل العرب وبين عشائر بنى صخر والحويطات وبنى حميدة والبلقاء. وبعد توقف الثورة العربية وتجميدها في لبنان وسورية عدت إلى وطنى في الأردن وذلك في مطلع عام ١٩٢٧، وتابعت أعمالي في التجارة كالمعتاد، وأصبح مقر عملي في الكرك وقراها.

وفي أواخر تشرين الثاني ١٩٣٠، عاد الحسين بن على- طيب الله ثراه- من المنفى وجرى له استقبال حافل[٦٢]، واستبشر العرب خيرا، واخذ زعماء القبائل وشيوخها يتذكرون مبايعتهم له.

وأذكر في ذلك العام أنني كنت مقيما في قرية إمرع، وكنت

صاحب دكان في ملك الشيخ سليمان بن طريف، وقد ذهبنا ذات مـــرة إلى الكرك ونزلنا ضيوفا بدار المرحوم حسين باشا الطراونة(٦٣)، وكان من جملة الضيوف شلاش بن فارس المجالي وتايه وعبـــد الـــشقور، وخليـــل اللصاصمة وغيرهم، وبدأت المذاكرة عن البيعة لعميد آل البيت الهاشمى، وكان المتحدث إلينا حسين الطراونة- كان هذا قبل عاما(٥٥) - أتـــذكر أنه قال لنا بالحرف الواحد: "عند استقبالنا للحسين بن على في العقبـــة وكنا شيوخ الكرك وفرسانها وعدد كثير من الوافدين، وعندما دخلنا عليه أنا ورفيفان باشا المجالية وقف وحيانا وكان عنده المغفور لهما نجلاه فيصل وعبد الله، فوضع يدي بيد نجله فيصل، ويد نجله عبد الله بيد رفيفان باشا ثم جمع أيادينا نحن الأربعة بيديه الاثنتين ثم قال: رددوا معي ما أقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بمـــا عاهـــد عليـــه فـــسيؤتينه أجـــرا عطيما﴾(٦٤) صدق الله العظيم.

وعلى هذه البيعة المباركة التى سار عليها جميع رؤساء الوفود ســـرنا وسار من معنا، ومن حضروا من جميع الوافدين من ســـورية والعـــراق ولبنان وفلسطين، وسوف نبقى أسرة واحدة وأمة عربية واحدة لنـــدافع عن الحق العربي في كل مكان وزمان.

هذا ما سمعته وكنت حاضراً عليه قبل ٥٥ عاما، وقد تجدد العهـــد والولاء للأسرة الهاشمية. وسنبقى على هذا العهد والولاء إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا.

مارست أعمالي التجارية في الكرك نفسها وفي أقضيتها، وكنت اينما حللت في المدن والقرى وبين شيوخ العشائر يتردد صدى هذه البيعة المباركة في كل مكان.

وفي عام ١٩٣٦، غادرت أرض الكرك حيث نشبت الثورة الفلسطينية، والتي اشتركت فيها بالإضافة إلى فلسطينيين ممن أتوا من العراق الشقيقة وسورية ولبنان، وجرى ما جرى من معارك كنت ذكرتها في مقابلات سابقة. إلا أن بعض من شاهدوني على شاشة التلفزيون الأردني، خاصة من إخواني في سورية، أخذوا يتشككون بما ذكرت، ولهذا أود أن أذكر لهم أسماء من حضروا مع المرحوم الشيخ محمد الأشمر -رحمه الله- وهم:

١- بشير الزعيم.
٢- أبو أنور بشير الفلاحة.
٣- بشير الطويل.
٤- فيصل الحلواني.
٥- محمد الجلاد.
٦- أنور الريحاوي من الشاغهر.
٧- عباس الكردي من الصالحية حارة الأكراد.
٨- خضر البرغلي والذي كان يحمل بندقية فرنسية طويلة معدة. لضرب.. أي قنبلة.
٩- الحاج أحمد الحوري شهيد معركة منطار بلعا.
١٠- محمود أبو يحيى استشهد في منطار بلعا أيضا.
١١- حسن عرار استشهد في جبع عندما سقطت فوقه إحدى الطائرات البريطانية.

١٢- فوزي الحواصلى جرح في معركة جبع ونقل إلى مستشفى نابلس وتوفي بعد ١٥ يوما ودفن في مقبرة نابلس.

١٣- أبو قاسم محمد الحميدي والذي قتله الدرك السوري في قرية نوى بحـــوران عـــام ١٩٤٣، حيـــث كـــان يتعـــاطى نقـــل المهربات.

١٤- أبو ياسين ولا أعرف الاسم الحقيقى له، ولكن محله حتى الآن في باب الجابية بدمشق جانب دخلة البلطجية التي تمر خلف مسجد باب الجابية حتى حى القنوات، وكثيرا ممن غابت عن ذاكـــرتي أسماؤهم حيث مضى على بداية تلك الثورة سبعة وأربعون عاما. واكتفى بهذا القدر من الأسماء، أما من يشكك بمـــا ذكـــرت، فيمكنه الاستفسار من بعض من وردت أسماؤهم. وعلى أية حال فإن ما كنا نقوم به كان لوجه الله تعالى وجهادا في سبيله ﴿**قل اعملوا فسيرى الله عملكم**﴾...

٥- صدى معركة الكرامة

لما كان لكل قصة مقدمة، أذكر انه في عام ١٩٤٣، زارني صديق من دمشق وكان في السابق قائمقام في الأردن زمن الأتراك وهـــو المرحـــوم هاشم بك خانقاني، وعندما دخل الجيش العربي الأردني إلى سورية مـــع الجيش البريطاني، عندما انفصل الديغوليون- والـــذين أطلـــق علـــيهم الفرنسيون "الأحرار" -عن الفيشيين، وفر فخ!ي بك البارودي ومن تبعه من رجال الدرك السوري إلى إربد وعمان، واستقبلوا بحفاوة بالغه مـــن قبـــل الحكومـــة الرشـــيدة والـــشعب الأردني علـــى حـــد الـــسواء،

آخذين بعين الاعتبار بأن الوطن العربي وطن واحد، وكنت وقت ذاك في خدمة الأمن العام في عمان، وكنت انضباط مع القطار وفي دمشق نفسها لمتابعة الجنود المتخلفين عن العودة بسبب مرضهم أو تجاوزهم مدة إجازاتهم. وفي دمشق ذهبت الى الصديق الآنف الذكر هاشم وكان محاميا وله مكتب في قصر العابد، أو ما يسمى بسراية عزت باشا بأول شارع راضي المؤدي إلى المرجة، وفي الوقت نفسه كان هذا الصديق محررا لجريدة لسان الأحرار[٦٥] بدمشق، وعند زيارتي له دعاني بالطبع إلى منزله في البحصة بأول شارع بغداد، وهناك اجتمعت مع المرحوم صلاح الدين خانقان، وكان برتبة عميد بالجيش العربي السوري وعين فيما بعد مساعداً للمرحوم حسني الزعيم -رحمه الله تعالى- [٦٦] وكذلك رفعت خانقان وهو برتبة زعيم بالجيش العربي السوري، وعين فيما بعد مديرا لشرطة العاصمة السورية بدمشق، وكانت أحاديثنا تنطلق حول طرد الاستعمار من الوطن العربي سواء كان بسورية أو فلسطين أو غيرهما من البلاد العربية كتونس والجزائر والمغرب. ومرت الأيام بسرعة وتجدد القتال عام ١٩٤٧ في فلسطين، وخرج الفرنسيون من سورية ولبنان والجزائر، وبعدها دخلت الجيوش العربية فلسطين، ودارت معارك مع اليهود سواء من قبل الجيوش العربية أو رجال المقاومة العرب، وكان ما كان وهو ما يطول شرحه. وأحلت على التقاعد وبعدها جاء دور معركة الكرامة وبسالة جيشنا العربي الأردني، وكنا نشاهد عن كثب المعنويات العالية التي رفعت رؤوس العرب عاليا في كل مكان. وبعد معركة الكرامة بأسبوع ذهبت إلى دمشق، وعند مروري من أمام مكتب أبو موفق محمد شريف فرحات، وهو صاحب مخرطة بالمرجة خلف مديرية الأمن العام أو السرايا التي كانت وزارة الداخلية بها. شاهدت المرحوم رفعت خانقان،

وكان محالا على التقاعد وهو يدخل مكتب أبو موفق وهو من دمشق، لكنه من أصل جزائري. دخلت خلف رفعت خانقان وطرحت السلام عليه، ولكنني وجدت نخبة من رجال دمشق البارزين وجميعهم متقاعدون، والحقيقة أنني كنت لا أعرف أحدا منهم، وبعد السلام على الحضور سألني أحدهم بقوله: أظن أن الأخ أردني؟ فقلنا لهم: نعم؟ فقال: وكيف كانت معركة الكرامة؟ فأجبته على سؤاله بما حصل وشاهدته من بطولات جنود جيشنا العربي الأردني البواسل ومعنوياتهم العالية وما خسروا العدو الإسرائيلي من دبابات أحرقت وجنود قتلت وتقهقرت، وعندها أخذ الحاضرون يحيون مليكنا الحسين المفدى وجنودنا البواسل الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم دفاعا عن الأرض والعرض، وليس عن الأردن فحسب، بل عن الوطن العربي ككل. وهناك أخذت أتعرف على كل أخ كريم منهم، فوجدت أن الذي سألني كان أبو يوسف عفيف البزرة ورفقاه الأكارم ومنهم، صلاح البزرة، وحيد الكزبري، ومأمون الكزبري، بالإضافة إلى مدير شرطة دمشق الأسبق رفعت خانقان. وكانوا يتفاخرون بجيشنا ورجالنا، وكنت أرى جميع من تقع عيني عليه من إخواننا في سورية مبتهجين مسرورين، وكنت اسمع وأرى الأهازيج الوطنية في كل مكان كنت أقف به!

وعندما حصلت معارك تشرين(٦٧)، كان الجيشان الأردني والعراقي في طليعة المدافعين عن سورية الشقيقة، وسقط من سقط من شهدائنا الأبرار في سبيل تحرير الوطن العربي الكبير، ولكن الاستعمار البغيض بدأ من جديد يبث سمومه، فأوجد الحرب العراقية - الإيرانية لتفريق كلمة العرب والمسلمين وتمزيق صفوفهم، وتشتيت شملهم، وزرع عدم الاستقرار في كل ناحية من أوطانهم.

وعندما وثب مليكنا المفدى حسيننا البطل فأيد العراق في حربه مع إيران التي لم تستجب لوقف الحرب رغم توسط الشرفاء من رجال العرب وغير العرب لإيقافها، ولكن دون جدوى. نعم، طلبت إيران أن يسمح لها العراق بمرور جيوشها من أراضي العراق لاسترداد القدس وبقية الأراضي المقدسة، لكن هذا كان في الوقت الذي كانت فيه إيران تستورد الأسلحة من إسرائيل، ولكن يا ناس: "طحان لا يغبر على كلاس". وأرسلت إيران متطوعين ليوهموا الناس بمساعدة رجال المقاومة اللبنانيين والفلسطينيين، وعلى حسب مفهومهم بأن العرب مغفلون، فقد استغلت إسرائيل هذا الفرص وهاجمت لبنان[٦٨] وكان ما كان؟ وتعهدت أمريكا بحماية الفلسطينيين في مخيماتهم، واشترطت خروج المقاتلين العرب من بيروت وأن يتركوا أسلحتهم الثقيلة، في الوقت الذي أنزلت أمريكا وفرنسا قواتهما البرية والبحرية للإشراف على ما اتفق عليه، فما الذي حدث بعد هذا يا ترى؟

نعم، وافق المقاتلون الفلسطينيون على الخروج من بيروت رحمة بالشيوخ الركع، والأطفال الرضع، والحوامل من النساء والثكالى والعاجزين والمجردين من السلاح، سواء في عين الحلوة أو برج البراجنة ومخيمات صبرا وشاتيلا، ووقفت القوات الأمريكية والفرنسية والقوات المتعددة الجنسيات تتفرج على ما سيحدث بعدما خرج المقاتلون العرب، ووقعت المذابح الرهيبة -وليس السامع بالخبر كناظره- بعدما خرج المقاتلون العرب، كانت الاستغاثات والنداءات والصرخات المتتالية من النساء والأطفال لمن تعهدوا بحمايتهم (كالمستجير بالرمضاء من النار)، ووقف هؤلاء المتفرجون شامتين وغير عابئين، ولله در القائل:

إذا ما الدهر جر علـــى أنـــاس   كلاكلـــه أنـــاخ بآخــــــــرينا
قل للشامتين بنـــا أفيقـــــوا   ســـيلقى الـــشامتون كمالقينـــا

ونسى العرب ما حدث في هجوم السويس عام ١٩٥٦، أليسوا هؤلاء هم أنفسهم الذين تعاونوا مع بريطانيا وإسرائيل في هجومهم وقت ذاك؟

كان خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت بلا ذل، ولا هوان، ولا جبن، ولا خذلان، خرجوا رافعى الهامات، يتقدمهم العلم العربي مرفوعا عاليا وغير منكس، ولا يزال مرتفعا في تونس والجزائر وأنحـــاء المغـــرب ولبنان والسودان وسائر البلدان.

ولو أن إخواننا في لبنان تناسوا أحقادهم القديمة، والتى مر عليها مـــا يقارب الستين عاما مضت، وسعوا إلى إجراء المصالحة فيما بينهم، لما كان ما كان؟ لقد حان الوقت للقيام بإجراء التوسط لإزالة الـــضغينة بـــين الإخوان، ولو تم هذا من زمان وقبل فوات الأوان، والله لما تمكن إسرائيلي واحد من دخول لبنان؟ اقفلوا الباب واعتبروا يا أولي ا لألباب؟

نحن لا ننكر ما حدث فيما مضى بين صـــفوفنا مـــن مـــشاحنات ومنازعات بين بنى خالد، وبنى حسن، وبنى عطية، وبنى حميدة، وبـــنى عقبة وهم العمرو، وبنى تميم، وبنى صخر، إلا أنه عندما انبلج الفجـــر بنور الله، واتى جلالة المغفور له الملك عبد الله، جمع شـــيوخ القبائـــل ووجوه العشائر، ووفق بينهم، على كل ما مضى، وكان حفارا ودفانا، وأصبحنا بنعمة الله إخوانا، وأصبح وزراؤنا ومدراؤنا وقادتنا وزعماؤنا وجامعاتنا وطلابنا وطالباتنا، شيوخنا وشبابنا أمـــة عربيـــة واحـــدة،

مسلمين ومسيحيين، نؤمن بالله ونحب الوطن والملك، ونؤيده في جميع مساعيه الحميدة التي ترمى للوصول إلى السلام العادل، والحل الشامل لقضية العرب الأولى القضية الفلسطينية، واستعادة الأرض والمقدسات الإسلامية والمسيحية على حد سواء، لإعادة الطمأنينة لنفوس أهلنا وقرة أعيننا في الوطن المحتل، وذلك بفضل جهود ومساعي جلالة مليكنا الحسين المفدى.

هوامش

القسم الثاني

(×) بعقلين: قرية من قرى جبل الشوف في لبنان.

١) تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة العثمانية عام ١٨٧٦.

٢) القرن العشرون.

٣) بدأت أعمال مد سكة حديد الحجاز من دمشق عام ١٩٠٠، فوصل عمان عام ١٩٠٣، ومعان عام ١٩٠٤، والمدينة المنورة عام ١٩٠٨.

٤) إحدى قرى الغوطة بجوار دمشق.

٥) أبو حامد الغزالي: متكلم وفيلسوف، لقب بحجة الإسلام، له مؤلفات منها "إحياء علوم الدين"، "تهافت الفلاسفة"، توفي بطوس عام ١١١١.

٦) محمد رشاد، خليفة عثماني تسلم الحكم ما بين سنوات ١٩٠٩ – ١٩١٨.

٧) حدثت ثورة الدروز عام ١٩١٠، واستمرت حتى عام ١٩١٤، فشنت عليهم الحكومة العثمانية حملة عسكرية كبرى بقيادة سامي باشا الفاروقي الذي قضى على الثورة، وفرض الضرائب والتجنيد الإجباري، واعتقل زعماء الدروز، وأعدم بعضهم أمثال: ذوقان الأطرش (والد سلطان باشا الأطرش)، يحيى عامر، مزيد عامر، هزاع عز الدين، محمد القلعاني، وحمد المعواش.

٨) حدثت ثورة الكرك عام ١٩١٠، فشنت الدولة العثمانية حملة ضدهم لإخماد الثـورة والفتك بالسكان، فكان الأتراك يعلقون حجرا في رقبة الرجل ويلقون به من أعلى أسوار القلعة إلى الوادي، فتأكل جسده الوحوش والكلاب دون أن يجسر أهله على دفنه. وفي عام ١٩١١، صدر عفو عام عن سجناء هذه الثورة.

٩) زار الأمير فيصل بن الحسين دمشق مرات عدة، كان آخرها عام ١٩١٦، حيث أقسم يمين الإخلاص "للجمعية العربية الفتاة السرية"، وعندما كان في مزرعة آل البكري في دمشق يوم ٦ أيار وصله خبر إعدام أحرار العرب في كل من دمشق وبيروت، فطرح عقاله على الأرض، وصاح: "طاب الموت يا عرب!!".

١٠) أعلنت الثورة العربية الكبرى يوم ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/الموافق ١٠حزيران ١٩١٦م.

١١) جمال باشا السفاح، قائد عسكري وسياسى عثماني معروف. تسلم قيادة الجيش العثماني الرابع المرابط في الشام خلال الحرب العالمية الأولى. لقب بالسفاح لإعدامه أحرار العرب. قتله الأرمن انتقاما للمجازر التى ارتكبها بحقهم عام ١٩٢٢.

١٢) طلعت باشا: سياسى تركى من زعماء حزب تركيا الفتاة، تقلد الوزارة في الفترة (١٩١٧- ١٩١٨)، واغتاله الأرمن في برلين عام ١٩٢١.

١٣) أنور باشا، قائد تركى له دور كبير في جمعية الاتحاد والترقى التى خلعت السلطان عبد الحميد، شغل وزيرا للحربية عام ١٩١٤، وأسهم في دخول تركيا الحرب العالمية الأولى، قتل في سمرقند لقيادته لثورة فاشلة ضد السوفيات عام ١٩٢٢.

١٤) كانت راية الثورة العربية في السنة الأولى هى راية الأشراف التقليدية ذات اللون الأحمر، وفي عام ١٩١٧، أخذت ترفع الراية ذات الألوان المكونة من اللون الأحمر شعار العباسيين، والأبيض شعار الأمويين، والأخضر شعار الفاطميين، وعند استقلال سورية الطبيعية يوم ١٨ أذار ١٩٢٠، أضيف إليه نجمة واحدة بيضاء في المثلث الأحمر. وعلم فلسطين الحالي هو نفسه علم تلك الثورة، وهذا ما أراده كاتب المذكرات.

١٥) في يوم ١٠ كانون الثاني ١٩١٩، استسلم فخري باشا للقوات العربية وغادرها إلى مصر.

١٦) أسس الأمير فيصل الحكومة العربية في سورية الداخلية في ١٩١٨/١٠/٢. وفي المؤتمر السوري العام الذي انعقد بتاريخ ٨ آذار عام ١٩٢٠، نودي به ملكا على سورية الطبيعية.

١٧) جاء الأمير عبد الله إلى معان يوم ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ بعدما طردت فرنسا الملك فيصل من سورية إثر معركة ميسلون المعروفة، فأعلن نفسه نائبا لأخيه فيصل ملك سورية، ثم وصل الأمير عبد الله إلى عمان يوم ٢ آذار ١٩٢١، وفي الثلاثين منه

أعلن قيام الإمارة الأردنية.

١٨) حدثت معركة ميسلون يوم ٢٤ تموز عام ١٩٢٠.

١٩) عبد الرحمن باشا اليوسف، من أشهر زعماء آل اليوسف الأكراد بدمشق، كان عضوا في المؤتمر السوري، وبعد ميسلون ذهب مع وفد وزاري لتهدئة الأوضاع في حوران فقتله الثوار ومعه علاء الدين الدروبي عام ١٩٢٠.

٢٠) أغلبية هؤلاء كانوا ضباطا في الجيش العثماني، وأكثريتهم من أصول سورية ولبنانية وفلسطينية ومنهم من غادر الأردن بعد عام ١٩٢٤.

٢١) الفراكين: عربات القطار.

٢٢) سلطان باشا الأطرش، زعيم وقائد درزي مشهور، ولد في القرية بمحافظة السويداء عام ١٨٩٦.

قاد ثورة الجبل ضد الاستعمار الفرنسى، وتم اختياره قائدا للثورة السورية الكبرى التي تفجرت بين أعوام ١٩٢٥ - ١٩٢٦، خاض ملاحم بطولية ضد الفرنسيين، وكان رمزا من رموز النضال الوطني، وبقي موضع الاعتزاز والتكريم لمواقفه النضالية حتى وفاته عام ١٩٨٢.

٢٣) سلطان باشا العدوان، من أبرز زعماء البلقاء، ارتبط اسمه بحركة العدوان عام ١٩٢٣، والتجأ إلى جبل الدروز بعد ذلك، ثم عاد إلى الأردن. توفي عام ١٩٣٤.

٢٤) يعرف جبل العرب اليوم باسم محافظة السويداء، ومساحتها ٥٥٥٠ كم^{2}، ويسكنها ٣٠٠ ألف نسمة، بينما بلغ تعدادهم خلال الثورة ٥٠ ألف نسمة.

٢٥) بني معروف أو الدروز، طائفة عربية مسلمة انبعثت حركتهم في القرن الحادي عشر الميلادي، عرفوا بالمحافظة على تقاليدهم ودينهم، يسكنون المناطق الجبلية في جبل العرب والجولان في سورية، وجبال الشوف بلبنان، وفى الجليل الأعلى في فلسطين، والأزرق والزرقاء وعمان بالأردن، بلغ تعدادهم حوالي نصف مليون نسمة. لهم سجل حافل في مقارعة الاستعمار الفرنسى في سورية ولبنان، ومن أشهر رجالاتهم: سلطان باشا الأطرش قائد ثورة سورية الكبرى، كمال جنبلاط، فؤاد بك سليم، رشيد بك، شكيب أرسلان، عجاج نويهض، أسعد كنج، وليد جنبلاط، ومن الفنانين: فريد الأطرش، أسمهان، وفهد بلان.

٢٦) حدثت معركة الكفر في ٢١ تموز، وأبيدت فرقة فرنسية بكاملها وكان النصر للدروز.

٢٧) حدثت معركة المسيفرة يومى ١٦ و ١٧ أيلول عندما هاجم حوالي ألفا ثائر درزي معسكرا للفرنسيين وكان به نحو خمسمائة فرنسي بقيادة الجنرال أندرايا، وكانت

هزيمة قاسية للثوار الدروز حيث سقط منهم حوالى ٤٠٠ قتيل و٤٠٠ جريح، ويرجع خسرانهم لهذه المعركة لجهلهم بالحرب النظامية وعدم وجود خطة عسكرية، وتقديراتهم غير الدقيقة للموقف.

٢٨) عبد الرحمن الشهبندر: طبيب وسياسى سوري، عمل وزيرا في حكومة الملك فيصل الأول في سورية عام ١٩٢٠، و ترأس حزب الشعب، وكان من ابرز زعماء الثورة السورية، اغتيل بدمشق عام ١٩٤٠، له كتاب مطبوع عن الثورة السورية.

٢٩) نسيب البكري، زعيم سوري معروف، من مواليد دمشق، وعضو جمعية العربية الفتاة، له دور في ثورة العرب الكبرى، عين مستشارا خاصا للأمير فيصل، أنشأ الحزب الوطني في أواخر الحكم الفيصلي، التحق بالثورة السورية الكبرى ١٩٢٥. تزعم الثورة في غوطة دمشق مع رمضان شلاش وحسن الخراط، قال عنه سعيد العاص: "كان صاحب طباع غريبة فبينما تراه يتاجج حماسا ويزج الناس في أوهن الثورة إذ به ينسحب ويترك الدار تنعى من بناها"، تصارع مع رمضان شلاش حول زعامة الثورة في الغوطة، حتى أدى الأمر بشلاش إلى الانسحاب من الثورة وتسليم نفسه للفرنسيين. انتخب نائبا عن دمشق عام ١٩٣١، وعين محافظا لجبل العرب عام ١٩٣٦، وتولى وزارة العدل عام ١٩٣٩ ثم عين وزيرا للاقتصاد الوطني والزراعة. أعيد انتخابه نائبا عن دمشق لدورتي ١٩٤٣-١٩٤٩. عين وزيرا مفوضا في شرقي الأردن وكان من المؤسسين البارزين لحزب الشعب عام ١٩٤٩.

٣٠) حسن الخراط (١٨٦١ - ١٩٢٥)، مجاهد وشهيد، ولد في حى الشاغور بدمشق، وتولى حراسة بعض المزارع في الشاغور. التحق بالثورة السورية عام ١٩٢٥، فكان من أشهر المجاهدين الدمشقيين في الثورة السورية الكبرى، أصبح بفضل جرأته وشجاعته من أشجع قادة عصابات دمشق، وهى عصابة الشواغرة، استشهد في إحدى معارك الثورة بالغوطة، وأطلق اسمه على إحدى مدارس دمشق.

٣١) إحدى قرى الغوطة.

٣٢) فوزى القاوقجى (١٨٩٠- ١٩٧٧)، مناضل قومى، ولد في طرابلس، وكان ضابطا في الجيش العثماني، خدم في الديوان الحربي لحكومة فيصل العربية، ثم قاد ثورة حماة ضد الفرنسيين لكى يخفف الضغط عن أهالي ثورة الجبل، ولكن ثورته انطفأت بسرعة، قاد المتطوعين في الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦، وتولى جيش الإنقاذ عام ١٩٤٧، عاش في دمشق في آخر أيامه ثم غادرها إلى بيروت حتى وفاته رحمه الله كان مثالا للبطولة السورية الخالدة، مذكرات مطبوعة!

٣٣) محمد منير الرش (١٩٠١ -): ثائر ومناضل وصحافي، ولد في حماف وعمل

محررا في جريدة المقتبس والقبس بدمشق وعدد من الصحف. تخلل عمله في الوظائف والصحافة، حمل السلاح واشترك في الثورة السورية في الأعوام ١٩٢٥-١٩٢٧. ولجا إلى ألمانيا خلال سنوات الحرب حتى آب ١٩٤٥. كما عمل في الإذاعة السورية. كان من أشجع شباب الثورة، ورفيقا دائما لسعيد العاص في معارك الغوطة.

٣٤) رمضان شلاش (١٨٦٩ -١٩٤٦)، رئيس عشائر البو سرايا في محافظة الفرات السورية، شارك في بعض حروب العثمانيين في طرابلس الغرب عام ١٩١٢، وكان حاكم ولاية الفرات في عهد الملك فيصل الأول، ولما احتل الفرنسيون سورية رحل إلى عمان وحكم عليه بالإعدام، وعندما نشبت الثورة السورية الكبرى خاض غمارها في الغوطة، واشتهر أمره بالثورة فاجتمع إليه الثائرون، وانتهى أمره بالاستسلام للفرنسيين. لزم الإقامة في بيروت حتى عام ١٠٤٦، وعاد إلى بلده.

٣٥) دخل الثوار إلى دمشق يوم ١٨ تشرين الأول ١٩٢٥، قسم زحف من الشاغور بقيادة عصابة الشاغوري وعلى رأسها حسن الخراط، والقوة الدرزية بقيادة نسيب بك البكرى زعماء المقرن الشمالي، حيث احتلوا مخافر الشرطة، وحاصروا دار العظم وحى الميدان، وكان رد الفرنسيين على ذلك قويا إذ قصفوا أحياء دمشق بالمدافع والطائرات وتم تدمير ألف مترل، وقتل ألف ومئتين، وجرى تدمير مئة وخمسين مخزنا، وغرمت دمشق مئة ألف جنيه وثلاثة آلاف بندقية، وكان الغاية من دخول دمشق هو إثارة الأهالي على السلطة، لكن ترك نسيب البكري الحبل على غاربه وجهله بفنون الحرب، أدى إلى خراب دمشق.

٣٦) روى سليمان عريضة معارك الإقليم إلى سعيد العاص الذي أوردها في كتابة "صفحة من الأيام الحمراء" على الصفحات)١٧٦، ١٩٠، ٢٣١، ٢٣٢).

٣٧) وقعت مجزرة صبرا وشاتيلا يوم ١٩٨١/١٦/٩، وذهب ضحيتها حوالي ثلاثة آلاف قتيل على أيدي الجيش الإسرائيلى والمتعاونين معه.

٣٨) هذه الأماكن وقعت بها معارك للثوار عرفت باسم ثورة الإقليم أو وادي التيم (البلان) الواقعة على الجهة الغربية من الجولان وجنوبي لبنان، وتزعمها زيد بك الأطرش، وأخذ فؤاد بك سليم على عاتقه بأعباء الحركات الحربية، ومن أشهر رجالات هذه الثورة نزيه بك المؤيد، حمزة الدرويش، زكى بك الدروبي، خليل بصل! للمزيد عن معارك الإقليم انظر: "صفحة من الأيام الحمراء " لسعيد العاص، الصفحات (١٧٥- ٢١٨).

٣٩) حمزة الدرويش، من زعماء ثورة الإقليم، عرف بالشجاعة، وسيطرت عليه عادة السلب والنهب.

٤٠) عن معركة كوكبا، انظر ما كتبه سعيد العاص نقلا عن إسماعيل عريضة في كتابه "صفحة من الأيام الحمراء" ص ١٩٠. ويلقبه العاص بقوله: "الولد الثائر إسماعيل ".
٤١) وهم قاسم وجميل ويوسف.
٤٢) أسعد كنج، من زعماء قرية مجدل شمس ومن ثوار الإقليم الذين اشتهروا بالشجاعة النادرة.
٤٣) لعله يقصد به الرائد سعد حداد الذي انشق عن الجيش اللبناني وشكل جيش الجنوب العميل لدولة إسرائيل، والذي انتهى وجوده عام ٢٠٠٠.
٤٤) درزي الأصل من لبنان، خدم في الجيش الأردني فكان أول رئيس أركان حرب له، غادر الأردن بعد طرد الاستقلاليين عام ١٩٢٤. و شارك في الثورة السورية، واستشهد في إقليم البلان بالجولان.
٤٥) هو أخو فؤاد سليم السابق الذكر.
٤٦) خليل ملحس، شارك في معارك الثورة في الغوطة وأبلى فيها خير بلاء، وكان أحد النواب الذين خدموا في معية الضابط سعيد العاص أيام الثورة العربية الكبرى، انتهت حياته بمأساة، إذ فقد عقله في آخر أيامه وأصبح يسير في شوارع عمان في حالة يرثى لها، انظر: سعيد العاص: "صفحة من الأيام الحمراء"، ص ٩١، ٩٢.
٤٧) موسى محمد برماميت الشركسي، من أهل عمان، ذهب كدليل مع رمضان شلاش إلى جبل الدروز للمشاركة في خضم الثورة السورية وشارك في معركة المسيفرة، وغنم بندقية ولباسا عسكريا وسيفا، ثم شارك في معارك الغوطة بقيادة شلاش، وأبلى في معاركها خير بلاء، وأسر أخيرا، لكنه رشا المحافظ، فنجا من الإعدام. وعاد بعدها إلى عمان. عن مشاركته في الثورة انظر: سعيد العاص: "صفحة من الأيام الحمراء"، الصفحات (١٤١- ١٥٠).
٤٨) أي سنة ١٩٢٥.
٤٩) محمد سعيد العاص، من مواليد حماة ١٨٨٩، خدم في الجيش الأردني برتبة ضابط، وعندما طلب منه الذهاب إلى الحجاز للاشتراك في القتال ضد آل سعود رفض المشاركة في قتال جيش عربي ضد جيش عربي آخر. وعندما ثار السوريون على الفرنسيين شارك في معارك الجبل. ثم خاض معركة الغوطة وضرب أروع الأمثلة في الجهاد والنضال، ثم قاد حملة حمص وحماة، وعاد إلى عمان عام ١٩٢٧، فوضع عدة كتب عن الثورة السورية لكنها لم تلق رواجا كما كان يأمل. التحق بثورة فلسطين الكبى واستشهد في معركة الخضر عام ١٩٣٦.

٥٠) يعود تاريخ هذه المقابلة إلى عام ١٩٨٦. والدكتور طوقان مدرس في كلية الآداب بالجامعة الاردنية.

٥١) فؤاد بك سليم، من مواليد بعقلين بلبنان عام ١٨٩٤، شارك في الثورة العربية الكبرى برتبة ملازم وتولى نسف جسور على سكة الحديد الحجازي، خدم بالجيش الأردني وكان أول رئيس أركان حرب له، غادر الأردن مع الاستقلاليين وتوجه إلى مصر، وعندما نشبت الثورة السورية عام ١٩٢٥، قدم إليها وشارك في معاركها في جبل الدروز، واقليم البلان، وجنوب لبنان، حيث كان أركان حرب تلك الثورة، استشهد بشظية قنبلة قرب مجدل شمس، فقضى نحبه في ساحة الوغى يوم ١٣ نيسان ١٩٢٦ . وضحى بنفسه في سبيل حرية سورية، فكان مثالا يحتذى به في صدق وطنيته ونكران الذات.

٥٢) هذه إشارة إلى معركة يلدا وببيلا أشهر معارك الغوطة، إذ قدر عدد الفرنسيين بنحو عشرة آلاف مقاتل، وامتدت ساحة الجبهة نحو عشرة كيلو مترات، وشارك بها غالبية عصابات الغوطة، وكان النصر حليف الثوار، إذ سقط من العدو نحو ألف جريح وقتيل، مقابل ١٥ قتيلا وجريحا من الثوار. وتاريخ هذه المعركة هو ٢٧ تشرين الثاني ١٩٢٥، وليس كما ذكر إسماعيل عريضة في المذكرات ٥ تشرين الأول ١٩٢٥.

٥٣) تحدث إسماعيل اليلداني عن هذه المعركة بقوله: وبقى بيننا وبينهم ٦٠ مترا وعددنا لا يتجاوز أصابع اليد، وهم على بن الشيخ أحمد، وحسن دبوس، وثلاثة من دروز السويداء، واسماعيل عريضة، وإسماعيل اليلداني هو نفسه إسماعيل عريضة الذي أخذ منه سعيد العاص الكثير من المعلومات عن معارك الغوطة والإقليم، انظر كتابه "صفحة من الأيام الحمراء" ص ٨٩.

٥٤) حديثة الخريشة، من شيوخ بني صخر المعروفين، له مواقف وطنية مشهود لها، حيث عارض الحكم التركى، وشارك في معارك جبل العرب ضد الاستعمار الفرنسى في الفترة ١٩٢٥ - ١٩٢٦، وكان مترله ملجأ للثوار العرب أمثال شكري القوتلى، سلطان باشا الأطرش، عبد الرحمن الشهبندر، فوزى القاوقجي، الحاج أمين الحسيني. وكان عضوا في المجلس التشريعي الأردني، توفي عام ١٩٥٢.

٥٥) مراقب.

٥٦) السناسل: جدران تعلو حوالي المتر أو أكثر وتتألف من حجارة متراكمة فوق بعضها بعضا.

٥٧) قابلت أبو عبده الجوجو أحد الثوار الأحياء من قرية ببيلا وسألته عن صحة ما ذكره

عريضة في مذكراته فاقر بصدقها.

٥٨) اتخذ الثوار منطقة الغوطة مقرا لثورهم لأنها أشبه بغابة كثيفة تصلح لحرب العصابات، وبلغت مساحتها آنذاك حوالي ٨٠٠ كيلو متر مربع، وبها ٤٢ قرية، ويرويها نهر بردى.

٥٩) ذكرها العاص باسم دف خديجة، وكان قسم من بستان عم تحسين باشا الصغير، وخلفه يقع بستان إسكندر الذهبي.

٦٠) اتخذ الثوار الدروز واحة الأزرق في البادية الأردنية الشمالية الشرقية ملجأ لهم، ومنها كانوا يرسلون الثوار إلى جبل الدروز لتهاجم القوات الفرنسية، وبعد انتهاء الثورة السورية أنذرت بريطانيا سلطان الأطرش ورجاله بمغادرة الأزرق، فترح الثوار إلى النبك في وادي السرحان بالسعودية واستمروا في مقامهم حتى عادوا إلى ديارهم عام ١٩٣٧.

٦١) في حدود عام ١٩٨٦.

٦٢) وردت في الأصل ١٩٢٨ وصححت على النحو الوارد في النص.

٦٣) حسين باشا الطراونة، من وجهاء الكرك ومن رجالات الأردن، رئس المؤتمر الوطني الأردني، انتخب عضوا لأكثر من دورة في المجلس التشريعي، توفي عام ١٩٥١.

٦٤) سورة الفتح، آية (٤٨).

٦٥) صدرت في دمشق في ١١ تموز ١٩٢٧. محمد الأشمر (١٨٩٢ - ١٩٦٠)، أحد قادة الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥، ولد في دمشق ونشأ في بيئة دينية، وخاض معركة ميسلون ١٩٢٠. التحق بالثورة الفلسطينية، وكان في نابلس وطولكرم، وخاض معارك بلعا وجبع ثم عاد إلى سورية وعاش في دمشق.

٦٦) حسني الزعيم (١٨٩٩- ١٩٤٩)، قائد سوري ولد في حلب، قام باول انقلاب عسكري في سورية، وتولى رئاسة الجمهورية عام ١٩٤٩، قتل بانقلاب عسكري معاكس.

٦٧) حدثت معركة تشرين عام ١٩٧٣.

٦٨) هاجمت إسرائيل لبنان في حزيران، وجرت مجازر صبرا وشاتيلا في ١٩٨٢/٩/١٥.

ملحق

الصور والوثائق



سلطان باشا الأطرش، قائد الثورة السورية الكبرى

سلطان الأطرش

سفر العروبة



انطفأت ذبالة الجبل الغضبى بثواره ليل الجمعة السادس والعشرين من آذار عام ١٩٨٢ حين أسلم المجاهد سلطان باشا الأطرش الروح بعد عمر.. توشح بلون الدم.. والدم كان خيطاً يمتد من ذروة سنام جبل العرب وحتى بوابات عاصمة الشرق دمشق.. والدم يغسل التراب ويمحي خطوات الأجنبي وهي حكمة وُلدت في بر الشام فأتقن سكانه ممارستها.

ومن لحظة الميلاد وحتى توأمها لحظة الموت مسافة هي العمر فإما أن تكون وقفة عز متواصلة أو انحناء متواصل فأيهما يختار شيخ الجبل وسلطانه؟

قراءة سريعة لتاريخ سوريا خلال القرن الماضي تنبىء بالإجابة.. فالشيخ الجليل الذي لم يحن رأسه قط ظل محافظاً على طهر الولاء للوطن واضعاً لحياته هدفاً وحيداً: فإما حياة تسر وإما ممات يغيظ.. وهكذا كان.

حين ولد في عام ١٨٩١ في بلدة القريّا تعلم من صخور الجبل الزرقاء صلابة في الرأس ورحمة في الطباع ومن يباس تُرجه نقاء الحب.. سواء لزوجته الأولى غازية أو لعشيقته الأبدية سوريا..

وقدح شرر الثورة في قلب سلطان عام ١٩١٦ حين رأى والده الشيخ ذوقان معلقاً على أعواد المشانق في إحدى ساحات دمشق.. تلك كانت لحظة عقد قران بعري مع الوطن الذي استباحه أتراك تفننوا في تصدير التخلف إلى البر الشامي.

وكان سلطان مع الثورة على موعد فما إن رأى وميضها قادماً من البيت العتيق حتى «انتخى» وجهز فرسانه لاستقبال طلائع جيش أحفاد النبي في العقبة.. ولأن سلطان عروبي فقد تطوع وطوع الجبل في خدمة ثورة العرب مؤمناً بقيادة الشريف حسين بن علي قيادة وحيدة لأمة واحدة..

لقد قال في معرض حديثه عن سبب دعمه لثورة الشريف الهاشمي: «لم نتخذ قرارنا بتأييد الشريف حسين عن فورة عاطفية أو عفوية وإنما لأننا نستلهم من تاريخ طائفتنا الطويل مواقفها السياسية والحربية الماثلة ضد العناصر الأعجمية التي تحكمت بنا في الداخل والغزاة الطامعين الذين جاؤوا لاستعمارنا وسلب خيراتنا من الخارج».

ويتواصل النضال ويدخل الشيخ منعطفاً آخر وكان الاختبار حيث المزرعة التي ارتوت أرضها بدماء رجال سوريا دفاعاً عن عروبتهم وعروبة وطنهم ولسان حال المجاهدين يقول:

«يا فرنسا والله ما نطيع

هنا النشامى مصيطتين

ذبح العساكر كارنا»

ويشتد ضغط الفرنسيين على نسور الجبل ولم يكن غير الأردن بتركه وسيوفه وأرزقه ملاذاً آمناً للأحرار.. عشر سنين بالشام والكمال وشيخ الجبل يعد العدة لجولة أخرى مع المستعمر من هنا من أرض الأردن.. وكان له ذلك..

«يا ديرتي مالك علينا لوم ... لا تعتبي لومك على من خان

حنا روينا سيوفنا من القوم ... ما نرخصك عند الردى بأمان

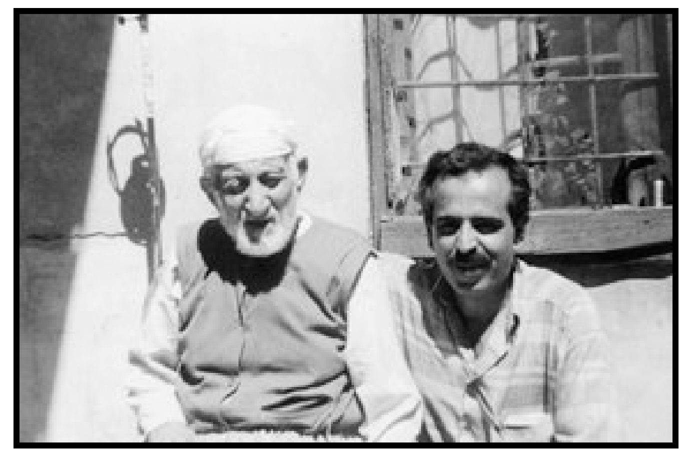
لا بد ما تنجلي ليالي الشوم ... وتعتز ثورة قايدها سلطان».

الشيخ الجليل أحب سوريا على طريقته فكان يهديها سني عمره وفلسطين كانت سويداء روحه ففي الوقت الذي تلبدت في سمائها غيوم يهودية سوداء كان من الأوائل الذين نادوا بتأسيس جيش لإنقاذ جنوب بلاده فلسطين..

ولأنه عروبي حتى النفس الأخير فقد دعم بقوة الوحدة بين مصر وسوريا وتوج هذا الدعم بلقاء تاريخي مع الزعيم جمال عبدالناصر..

حين يقرأ المرء سفر العروبة فإن لسلطان صفحات مضيئة يعرفها من يقرأ التاريخ جيداً ويعرفها السوري بفطرته دون أن يفتح صفحة واحدة وهذه سيرة السوري.. على أقرانه من عرب.

ما كتبته إحدى الصحف عن سيرة المجاهد سلطان باشا الأطرش

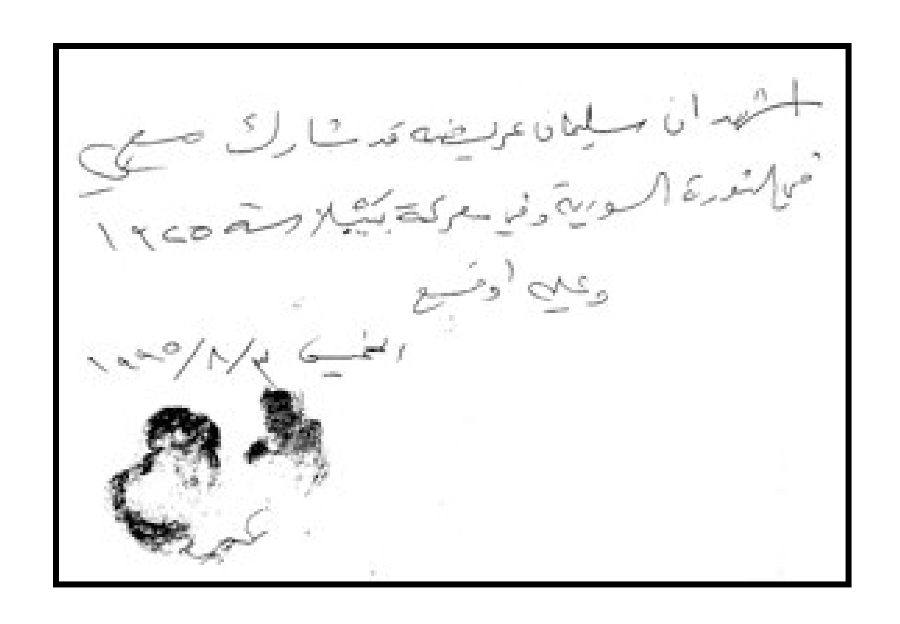


محقق المذكرات مع الثائر السوري أبو عبده الجوجو في قرية ببيلا في غوطة دمشق عام ١٩٩٥



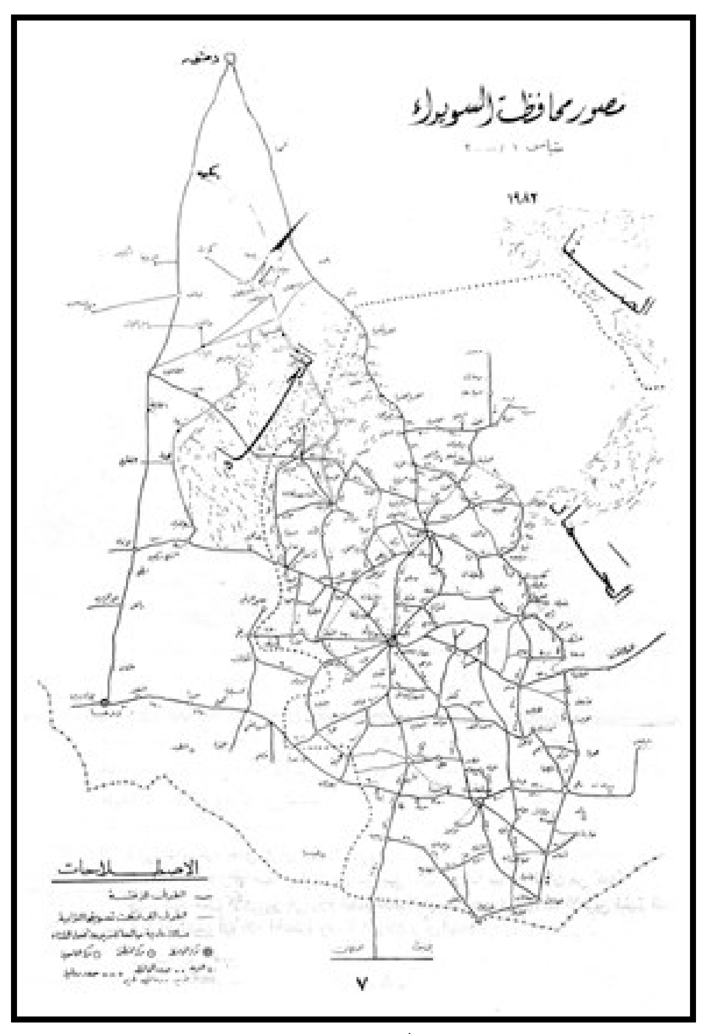
مجموعة من الثوار السوريين عام ١٩٢٥

نموذج من مذكرات إسماعيل عريضة بخط يده

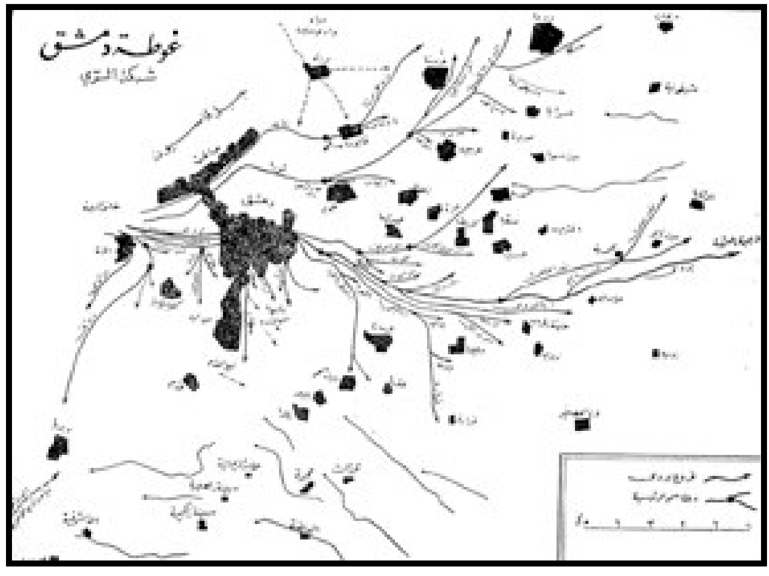


اشهد ان سليمان عريضه قد شارك معي
في الثورة السورية وفي معركة [illegible] سنة ١٩٢٥
وعليه اوقع
[illegible] ١٩٩٥/٨/٣

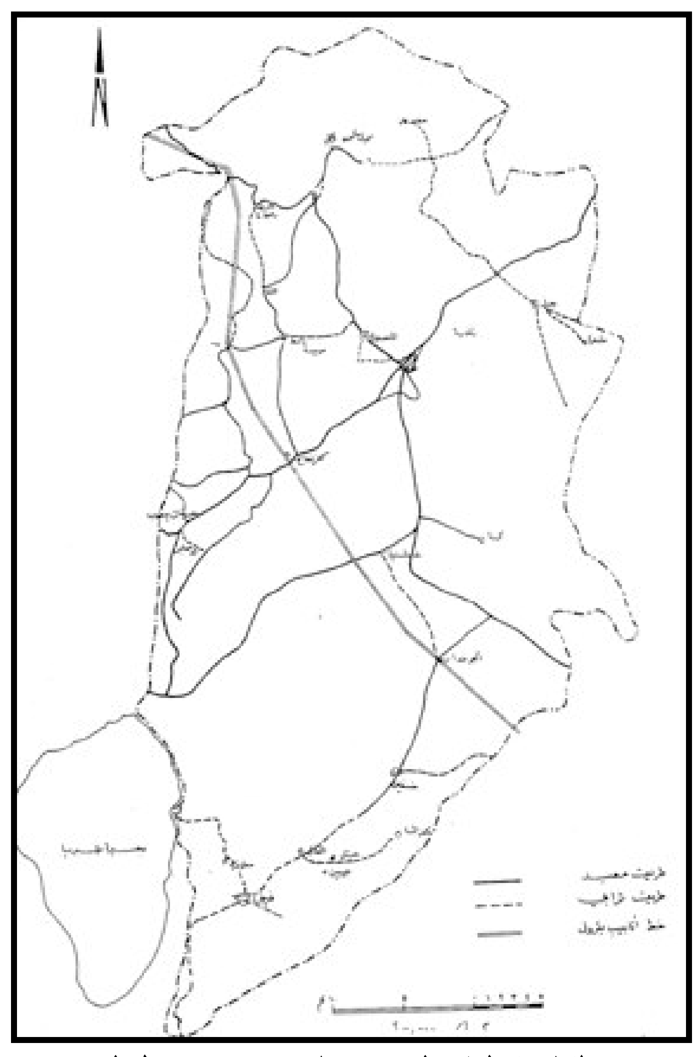
إقرار خطي من الثائر السوري أبوعبده الجوجو بأن المجاهد الأردني إسماعيل عريضة شارك معه في االثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ – ١٩٢٦



خارطة لجبل الدروز (العرب) وما تعرف اليوم باسم محافظة السويداء مسرح معارك الثوار



خارطة لغوطة دمشق التي جرت بها العديد من المعارك خلال الثورة السورية الكبرى



خارطة لهضبة الجولان التي دارت على رحاها بعض معارك الثوار

مذكرات القائد سعيد العاص

١٨٨٩ - ١٩٣٦

وصف ثان للهجوم بصفة الفتى اسماعيل

كنا بقيادة نزيه بك المؤيد . ومكثنا خمسة ايام بحاصبيا ، وقد اتلفرنا دروز راشيا ، وأعلمتنا بأن الجند نهبوا مواشي القرية ومؤونتها . وحاصروا في القلعة بعد ان نهب الجند السوق ، والقلعة مكونة من ثلاث طبقات وفيها ثلاث آبار ماء .

زحفنا بقيادة نزيه بك في الساعة الخامسة بعد الظهر . فوصلنا راشيا مع انبلاج الفجر ، وكنا نشاهد الصواريخ تخترق كبد السماء الأليل ، حتى انبثق عمود الصبح ، وقد اشترك المسيحيون بالحصار ، ونقلوا امتعتهم واذخروها في السرايا . اشتبكنا مع الجند وخيولنا كادت تموت من الظمأ ، ولم نستطع ان نوردها إلا في الليل .

اجتماع قادة الحركة : اجتمع الرؤساء وتباحثوا في أمر احتلال القلعة ، فقر رأيهم على فتح ثغرات في جدران البيوت . وقد باشر الثوار بعمليتهم واستمر النقب حتى الليل . وصباحاً تمكنوا من الوصول الى أمام جدران القلعة . فهجم نزيه بك واسعد بك كنج على رأس عصابتيهما ، وجلب الثوار سلماً خشبياً واسندوه على جدار القلعة . وتسلقه نزيه فرماه الجند بالسلند فسقط مغمى عليه فوق السلك ولكن بعض شباب الدماشقة والدروز تمكنوا من اعتلاء السطح .

رش الثوار الماء على وجه نزيه بك لإنعاشه ، وقد تخدشت بعض اعضاء جسمه ، فهجم الثوار هجمة صادقة ، ودخلوا القلعة . واشترى حميد واسماعيل صندوقاً من القنابل اليدوية وقذفوا بها الجند . وفي تلك الساعة الرهيبة سقط كل من نسيب الأسعد وحامد كمال شهيدين في ميدان الشرف ، واحتل الثوار القلعة عنوة واقتداراً . انسحب الجند الى الطابق الثالث وتلقى الثوار بنهب الأمتعة ، وامتدت المعركة حتى العصر ،

٢٣٦

نماذج من مذكرات القائد سعيد العاص المطبوعة، ويظهر اسم إسماعيل عريضة في ثنايا المذكرات

وتلاقى صبري قريد واسماعيل بأرغف وجدوقما فلطخة بدماء الجند ، واخذ السيد صبري على عاتقه تشجيع الجرحى ، وشاهد اسماعيل ثوار الهوية ، يحملون شهداءهم ، فساعدهم ، وحمل نسيب الأسعد وواروهم التراب . حينئذ ألقت الطيارة قنابلها ، فجرحت الفتى اسماعيل في فخذه فحمله منير الافغاني ، وجرح سعيد الأطرش ، وبلغ عدد المصابين ستين بينهم ٢٠ قتيلاً فوضعوا الجرحى في بيت نعمان زاكي وبينهم ١٢ جريحاً بحالة خطرة ، وفي عصر اليوم الثاني لم يبق سوى ٣٠ ثائراً بإمرة اسعد بك كنج .

وصول النجدات الافرنسية : ظهرت حملة من تل الأحمر الواقع شمال راشيا فقذفت قنابل مدفعيتها ، وتقدم فرسان العدو حتى جدران راشيا ، فصدهم الثوار وولّوا مدبرين .

انسحاب عصابة الدماشقة : نفد عتاد عصابة الشجاع نزيه بك ، فانسحبت الى تنورة فوصلتها في الساعة السادسة عربية .

فك الجند الحصار ، وزحفت قواه من الدهليز السري (القبو) ، ودخلت دار الشيخ نعمان وأجهز الجند على الجرحى ، وعددهم ستون جريحاً ، بعكس ما فعل الثوار بالأسرى ، فأينا يحتاج للتهذيب والارشاد ، وأي الشعوب تحتاج للتهذيب الأخلاقي والانتداب العلمي والاجتماعي ؟ أهو الشعب العربي الذي هو مثال الفتوة والشهامة ، أم الجندي الافرنسي الذي هو مثال القسوة والغلظة ، وهل هناك فظاعة أشد هولاً من الإجهاز على الجريح ، والفتك بالنساء وقتلهن بالرصاص ؟ لقد اثبت الثوار باطلاقهم سراح الأسرى الأقوياء ، بأن الثورة مقدسة ، والثوار اصحاب فتوة ومثال الشهامة .

٣٧٤

وقبل ان نخوض في تفاصيل المركة ، فلنصغ لأقوال الولد الثائر اسماعيل ، الذي رافق حمزة الدرويش ، وهو على جناح السيارة : « كنت ممتطيا السيارة التي تقل حمزة الدرويش ، يرافقني عبد من قبر عاتكة ، وبجانبنا الخوري الموفد الى جديدة مرجعيون ، واذ بأهالي كوكبا قد تحصنوا فوق السطوح ، وامطرونا بوابل رصاصهم ، ولما شاهد حمزة اشار الى الجيش بالزحف » .

ص ١٦٠

نماذج من مذكرات القائد سعيد العاص المطبوعة

ويظهر اسم إسماعيل عريضة (الولد الثائر إسماعيل)

فهرس الوثائق

القيادة العامة

للثورة الوطنية السورية جبل الدروز *

رقم(٣١)

تاريخ ١٤/١١/١٩٢٥

حضرة الأخ المجاهد محمد بك عز الدين الحلبي المحترم

بالنظر إلى لزوم توسيع الثورة وضبط أعمالها وربط مناطقها بعضها ببعض وإلى لزوم جمع الأعمال العسكرية في الجبهة الشمالية كلها في يد واحدة عينا سعادة القائم مقام أركان الحرب محمد بك إسماعيل قائد فرقة حلب سابقا قائدا عاما للجبهة الشمالية بما فيها الغوطة وحمص حماة والنبك وتوابعها وأعطيتهم الصلاحيات التامة لانتخاب المراكز والضباط والقيام بالاعمال اللازمة وعمل اللاوم لتوسيع نطاق الثورة وإظهارها بالشكل اللائق بها وحيث الأحوال الحاضرة توجب سوق عدد كبير من المجاهدين لطرد العدو، فقد رأينا أن ترسلوا الخيالة الموجودين في الغوطة ويبقى بمعيتكم المشاة والقليل من الخيالة لتأمين الارتباط والأمل بهمتكم اتمام ذلك حسب المرغوب والجميع يقدر أهمية ذلك لجهة الإقليم وضرورتها لأسباب لا تخفى عليكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قائد جيش الثورة السورية العام

(*) كتاب سلطان الأطرش إلى محمد عزالدين الحلبي بشأن توسيع نطاق الثورة السورية الكبرى. من أوراق محمد عز الدين الحلبي.

رسالة سمو الأمير عبدالله بن الحسين
إلى أعضاء حزب الاتحاد السوري وأحزاب الجالية السورية بمصر
في ١٩٢١/٣/١٥

(خيرالدين الزركلي: عامان في عمان، القاهرة، مككتبة العرب بمصر، ١٩٢٥، ص ٤٥-٤٦)

حضرات الأفاضل أعضاء حزب الاتحاد السوري وأحزاب الجالية السورية العربية بمصر حفظهم المولى.

السام عليكم ورحمة الله وبعد، فقد حملت إليكم الأنباء ولا ريب خبر قدومي إلى عمان الذي لم يبعثني عليه غير رغبتي بتحرير البلاد السورية وإنقاذها مما ألم بها وقد نشطني جدا ما رأيته من الوطنيين الكرام هنا وفي كل مكان مررت به من مظاهر الالتفاف حول هذه الحركة الثابتة الدعائم بمعونته تعالى.

ولا يداخلني الشك في أنكم ما زلتم في طليعة الساعين وراء الغاية نفسها، ويمكنني بهذه المناسبة أن استفز حميتكم وأدعوكم إلى واجب وطني أؤمل أن تلبوني إليه وهو بذل الجهد في سبيل هذه النهضة ومؤازرتها بمساعيكم الناجحة إن شاء الله، وستعلمون من القادمين عليكم ما يؤكد لكم ثقتي بنشاطكم واعتمادكم على همتكم.

واقبلوا في الختام تحيتي والسلام.

((عبدالله))

عمان ٥ رجب ١٣٣٩ (١٥ مارس ١٩٢١)

عريضة احتجاج من حزب الشعب الأردني على التدابير الفرنسية في سورية إلى سمو الأمير عبدالله، والمندوب اسامي البريطاني، والمعتمد البريطاني بعمان ورئيس نظار شرق الأردن

(جريدة الكرمل، حيفا، العدد ١٢٣٦، ١٩٢٧/٥/٢٣)

لأعتاب صاحب السمو الملكي أمير البلاد المعظم

تعلم سمو الأمير بأن البلاد السورية سواء منها الشمالية والجنوبية وما بينهما الأردنية هي بلاد واحدة من حيث قوميتها وعنصرها وعاداتها وأخلاقها، لما بينها من صلة الرحم، رغم التجزئة والحواجز التي أقيمت في ما بينهما فبالطبع، إذا شكا عضو منها تداعى له جميع الأعضاء.

إن المعاملة ... التي سارت عليها الدولة الإفرنسية مع إخواننا سكان سورية الشمالية قد أثارت فينا ثورة النفس الأبية التي لا ترضى بالذل ولا تصبر على ضيم. إلا أن الإرادات المتعددة والنصائح المتكررة التي تلقيناها من سموكم التي أوقفت فينا حدة النفس ودعتنا نقف موقف الحياد تجاه تلك الأعمال الفظيعة، كتدمير الأحياء الآمنة وقض مضاجع النساء والإفتاءات على كرامتهن وقتل الأولاد المعصومين والشيوخ المقعدين.

إن خروج الجيوش الإفرنسية عن خطة التعقل وتعرضهم لبلادنا ثلاث مرات لما يبرهن للعالم أجمع أحقية الأمة السورية بثورتها وقيامها في وجه تلك الدولة.

إن تعرض الجيوش الإفرنسية لعشيرة بني ضخر في عقر دارها وقتـــل النـــساء والأولاد قد أقام البلاد وأقعدها وجعلها تتحضر لعمل قد يكلف تلك الدولة ثمنا غاليا ولا ترتاح له الصديقة بريطانيا.

لتعلم دولة فرنسا بأن لولا نصائح سموكم والوقوف بوجه الـــشعب الأردني الشجاع من أن يشترك مع إخوانه لما كانت تمكنت إلى اليوم من الوقوف في وجه أهل هذه البلاد، بل كانت ترى منه ما يشغل بالها ويعرض جنودها لنيران بنادق العرب. وما دامت هي التي اخترقت الحياد وتحرشت بأهل هذه البلاد والـــتي لا تنتظر منهم إلا مقابلتها بالمثل، فإننا نتقدم باحتجاجنا هذا لنرى ما تكون النتيجة، سيدنا ومولانا.

حزب الشعب الأردني – مركز عمان

خطاب مصطفى وهبي التل في الاحتفال بذكرى إعلان استقلال سورية والمناداة بفيصل بن اوحسين ملكا عليها عمان في ١٩٣٠/٣/٨

(الكرمل، حيفا، العدد ١٤٤٨، ١٩٣٠/٣/١٩)

خليلي عوجا بي على ام جندب لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

أما هذه اللبانات التي عناها الشاعر قبل مئات السنين فأريد أنا اليوم من ترديدي إياها في هذه الحفلة أن أقول: فما هي والتين والزيتون وطور سنين بلبانات تمت (لوادي السير) بصلة و تنتسب (للزرقاء) بعلاقة أو تتصلل بجآذر (الشراه) بآصرة.

إنها للبانات والله وبالله وتالله، كما نصحني الشيخ عبود أن أقسم كلما أتاحت لي الظروف فرصلة التصلريح بما أعتقد كما أريد. إنها والله وبالله وتالله للبانات لا ترجع لغير اليوم الثامن من آذار كل عام، ولغير شهداء هذا اليوم وما تلاه من أيام العرب في بلاد الشام بصلة، ولا تمت لغير هذا اليوم وما ينبغي أن يتعلق بهذا اليوم من ذكريات ومن خواطر بآصرة.

قد يقولون ما يعنيك من الشام ومن بلاد الشام، وأنت أنت المعروف بمبادئك الانفصالية المتطرفة في هذه البلاد؟ قد يقولون ذلك وإني لأول من يسلم بأنه قد كان وما يزال من حقهم أن يقولوا بذلك لولا أنهم ولولا أنني أسلم ويسلمون معي بأن شاعرنا الذي يقول:

نقل فؤادك ما استطعت من الهــوى   مــا الحــب إلا للحبيــب الاول
كم مترل في الارض يألفه الفــتى   وحنينــه ابــداً لأول منــزل

لم ينطق عن الهوى، و لم يأت بغير الصواب، أما هذا المترل الأول بالنسبة إلي ولمن أنطق بلساهم في هذه البلاد ممن يظنهم بعض المرتزقة ويظنني معهم انفصلاليين، فقد كان، أيها السادة المحتفلون بين قائمين بأمر هذا الاحتفال وبين مدعوين لشهوده فإنه وقبل هذا اليوم بسنين معدودة لما يئن للخاطر بعد وأدها ولا للذاكرة غمدها، قد كان في غير عمان وفي غير هذه البلاد التي علمنا معا بأها تدعى بشرق الأردن على لغة التوراة والإنجيل.

لقد كان مترلنا الأول أيها السادة قبل هذا اليوم بأعوام في الشام، حيث كان هذا الجزء بعضا من ذلك الكل، وحيث كان لليوم الثامن من آذار في عاصمة ذلك الكل الذي منه هذا الجزء شأنه المعروف، في عام فيصل الأول والأخير في سوريا وفي عاصمتها بحدود الطبيعة دمشق، يوم لم يكن هناك لا شرق الأردن ولا غيره.

أما وتلك الأيام يداولها الله بين الناس وليس بين العرب فحسب. أما وقد فات في بعض الأعوام عاصمة ذلك الكل أن تشهد احتفال أبنائها البررة بذكرى يومهم المشهود في كل عام فإنه لم يفت هذه الابنة البارة والتي يستعصم بها هذا الجزء اليسير من ذلك الكل الأيسر أن تحتفل بذكرى ذلك اليوم يوم ثامن من آذار في كل عام منذ اليوم الذي أصبح فيه ثامن آذار ذكرى تجيش بها الخواطر فقط. وأصبحت فيه هذه الخواطر علما من أعلام الأمس ورسما شجيا نقف على أطلاله في مثل هذا اليوم من كل عام لنبكي ونستبكي ولنقرأ الفاتحة على

شهدائه في ميسلون وفي غير ميسلون، في الغوطة الفيحاء وفي جبل الاشاوس من بني معروف وفي حوران الدامية وفلسطين الباكية، أولئك الشهداء الذين ما ينفك الواقدي في أعماق قبره مرهفا أذنيه لانبائهم يستميلهم من أعمالهم الخالدة. وهو وهم في دار الخلود، صحائف جديدة يؤلف من مجموعها سفراً جديداً عن فتوح الشام الجديد يقرنه إلى كتابة عن فتح خالد بن الوليد وعبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة. ويفعمه بمآثر ومناقب كان خالدها وأبو عبيدتها وشرحبيلها في ثـــامن آذار وأيامه. أحمد مريود وفؤاد سليم وعادل نكد والعسليان والخباز والحرستاوي وزكي الحلبي وشوكت العائدي وحسن الخراط وأبو خالد نجيب، صلى الله عليهم وسلم أجمعين وعلى تابعيهم إلى يوم الدين، آمين.

كلمة مصطفى وهبي التل
في حفلة وداع المجاهدين السوريين بعمان

(جريدة الكرمل، حيفا، العدد ٢٢٥٣، ١٩٧٣/٦/٥)

أيها السادة

ما جئت من السلط لاشارككم الحفاوة بهذا الرهط. فأشاوس بني معروف ما جاهدوا ولا ضحوا ولا احتملوا مكاره النضال ولا صبروا علـــى مغبـــات التضحية ليحتفي بهم المحتفون وليكرمهم المكرمون. فهم وعلى حد قولهم إنما قاموا بالواجب ولا شكر على واجب. وقولهم هذا لا غبار عليه، لـــو كـــان الذين يشعرون بالواجب بين ظهرانينا كثيرون. أما وهم أندر من الكبريـــت الاحمر فإنه لا يسعنا إلا أن نقدس بالغا ما بلغ من نكران الجميل كل من يقوم بواجبه الوطني ولو ملأ الدنيا صراخا وحجحجا لتأييد قوله إن لا شكر علـــى واجب.

أيها السادة

إني على يقين من أني انتقص من قيمة جهاد هؤلاء الابطال، وأتطاول على عظمة تضحيتهم مناضلين ومرابطين وصابرين وشاكرين إذا سمحت لنفسي أن تتوهم أن بوسعها أن تدرك كنه هذا الشيء الذي قام بـــه ولأجلـــه هـــؤلاء المغاوير. هذا الشيء الذي أقسم بالتين والزيتون وطور سنين أن ليس كمثلـــه شيء. هذا الشيء الذي ينجب الحرية ويلد الاستقلال.

إن قيمة الجهاد ليست بالفوز بل بالجهاد نفسه كائنة ما كانت النتـــائج فكيف بها إذا أســـفرت عـــن فـــوز مـــبين وضـــاح الجـــبين، لم يتوســـله

أصحابه توسلا، بل ظفروا به بحد السيف وبحد التضحية وهي أمضى السيوف في زمن الحق منه للسيف والعاجز يريد شهود.

لاشهر خلت سألني أحمد مريود التل وكان في أول عهده بالقراءة التاريخية عن السر في إضافة قولهم رضي الله عنه إلى بعض الاسماء التي يقرأها في كتيبه التاريخي دون غيرها من الاسماء ذات الرنة والطنة كهرقل وقيصر ويزدجر ورستم وما شاكلها من الاسماء التي يتردد ذكرها في قصص الفتوح والبطولة في صدر الإسلام.

سألني عن السر في تلك الإضافة وهذا الاستثناء فلم أحر جوابا على سؤاله هذا وأعياني إفهامه لم نضيف قولنا رضي الله عنه إلى أسماء ابن أبي رواحة وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة وأبا عبيدة بن الجراح وهم وبقدر مما يتسع لذلك فهمه بين نويجر ومولى وأعرابي من بدو الحجاز. ولا نضيف مثل هذه الكلمة إلى اسم كسرى وقيصر ورستم والأرطبون، وهم بين ملك عظيم وقائد من كبار القواد.

لم يا أبي لم؟؟ استفهامات اتخذها أحمد مريود التل ديدنا لإحراج أبيه، حتى إذا ألح علي بالسؤال ذات مرة لم أجد ما أقرب به لذهنه البريء هذا الأمر خيرا من إفهامه وإخوانه أن هؤلاء الذين لا ترد أسماوهم إلا مشفوعة بقولنا رضي الله عنهم قد خدموا أوطانهم وحموا حمى بلدانهم وأعزوا دينهم فأصبح من حقهم علينا وعلى كل من يقدرهم حق قدرهم ان لا يذكرهم إلا بطلب الرضوان لهم من الله ماكر الجديدان، وترطب بذكرهم اللسان، عكس الاخرين الذين لم يحسنوا الدفاع عن كيان بلدانهم وحماية أوطانهم. فإن التاريخ والناس لا يذكرونهم إلا في معرض التنقيد والتنديد.

واستنتج الصغير أحمد وإخوانه من جوابي هذا أنه يجب أن يقرن اسم كل وطني وكل مجاهد إلى قولنا رضي الله عنه. وأقررته على استنتاجه هذا. ولما سألني ذات يوم عن بعض المجاهدين من بني معروف الذي شرفونا بجوارهم بالسلط وقلت له مجاهدون ووطنيون لم يدركيف يكون مثل هؤلاء وطنيين ومجاهدين وهو لا يرى فيهم شيئا زائدا عن الناس الذين يراهم يروحون ويغدون السلط وفي غير السلط بثياب قد تكون أزهى وبمظهر قد يكون أروع وبأبهة ليس المجاهدون من مثلها على شيء. فلما قيل لي أن عمان تحتفل بعودة المجاهدين إلى مرابضهم الاصلية لم أجد ندحة عن استسناح هذه الفرصة لإفهام صغاري أن هؤلاء الابطال الذين ظنوهم كبقية الناس يمتازون عن الناس وأن ليس كل من وقعت عليه العين وطنيا مجاهدا حريا بتقدير الوطن وبإكبار الامة، ولاقول لا لاولادي وقد رأوا بأعينهم وقد سمعوا باذاهم: يا صغاري الاعزاء، إن هذا الذي دهشكم من مظاهر الحفاوة بهؤلاء ومن معالم التقدير لهما ما هو إلا جزء لا يستحق الذكر مما هم لمثله هؤلاء المجاهدون أهل من إجلال ومن تقديس. فهؤلاء المجاهدون الذين لسوف تقرأون أنتم وأبناوكم أسماءهم مضافة دائما أبدا إلى الكلمة التي أعياكم أمرها إلى قول المؤلفين والمؤرخين كلما جيء على ذكر سلطان الاطرش وزيد الاطرش وعلي عبيد وعبدالكريم عامر وقاسم بو خير وهايل سلام والبقية الباقية التي لا تحضرني أسماء أصحابها. هذا الرهط الصالح. رضي الله عن سلطان الاطرش وعن زيد الاطرش وعن علي عبيد وعن قاسم بو خير وعن عبدالكريم عامر وعن هايل سلام وعن بقية صحبهم البررة الغر الميامين، آمين.

قرارمجلس المحن!اء الازني رقم ٣٣٧ تاريخ ١٩٤١/١/٧ بشان الوحدة السورية الطبيعية

(الكتاب الاردني الأبيض: الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية؛ عمان المطبعة الوطنية ١٩٤٧، ص ٣٣– ٣٥)

نظرمجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٤١/٧/١ في الوضع السياسي الحاضر وقرر باتفاق الاراء عرض ما يأتي على حضرة صاحب السمو الملكي أمير البلاد المعظم:

إن التصريح البريطاني الاخير على لسان المستر إيدن أولاً، ولسان السير مايلز لمبسون ثانيا وكذلك تصريح فرنسا الحرة على لسان الجنرال كاترو قد قوبلا بالاغتباط والشكر من حكومة سموكم وأتاحا لها، على ضوئهما، أن تدرس الموقف السياسي الحاضر في البلاد العربية التي تتألف من سوريا ولبنان وشرقي الاردن وفلسطين، وتمثل المجموعة السورية العربية التاريخية، وأنها لترحب أجمل الترحيب بهذين التصريحين وتسجلهما، وتعتبرهما اعترافا بجدارة البلاد السورية بالاستقلال والوحدة، ودليلا على تقدير بريطانيا العظمى وفرنسا الحرة للمنافع المشتركة التي يمكن أن يضمنها استقلال البلاد العربية السورية ووحدتها للدولتين الحليفتين وللعرب أنفسهم سواء أكان أيام السلم أم أيام الحرب.

وعلى اعتبار أن البلاد الاردنية جزء من مجموعة البلاد السرية منذ أقدم الازمان التاريخية واعتبار أن سموكم كنتم في طليعة من حارب تحت إمرة والدكم المرحوم جلالة الملك حسين أيام الحرب العظمى في سبيل الاستقلال العربي ونصرة الحلفاء، وحافظ على

ولائه ووفائه للمبادئ الديمقراطية، تتقدم حكومة سموكم علـــى أســـاس هـــذين الاعتبارين ببسط وجهة نظرها في أن الظروف الحاضرة تتطلب معالجة حكيمـــة عاجلة للقضاء على دسائس دول المحور وجمع الكلمة في البلاد السورية على الولاء التاح للحلفاء وتقديم المعونة لهم. وتطمين الرأي العام، ومضاعفة الثقة بالوضـــع الجديد والاستعداد للاضطلاع بمسؤوليات الاستقلال وترى أن تحقيق هذه الغايات وتيسيرها لا يمكن أن يتم إلا بالتعاون المشترك وتوحيد المساعي والاتصال المباشر فيما بين الحكومات الوطنية في البلاد السورية وبناء على هذا الـــرأي تـــرى أن تتفضلوا وتسمحوا لها بالاتصال بالحكومات المشار إليها والتعاون وإياهـــا علـــى العمل لتحقيق الغايات الانفة وجمع الكلمة وتوحيد الرأي العام وأنها تـــستند في اقتراحها هذا إلى الامور الآتية:

١- تضمن تصريح المستر إيدن أن الحكومة البريطانية عظيمة العطف علـــى قضية الاستقلال السوري وأنها مستعدة لتأييد السعي الذي يبذله فريق من زعماء العرب لايجاد نوع من الوحدة العربية. وجـــاء التـــصريحان الاخيران على لساني المستر مايلز لمبسون والجنرال كاترو معززين هذا التصريح. وإن ذلك ليعد أكبر تأييد من الحكومة البريطانيـــة وأعظـــم عطف منها على القضية العربية.

٢- لقد سلكت البلاد الاردنية حكومة وشعبا تحت إمرة سموكم مـــسلكا حافظت به على ولائها في جميع الظروف لحكومة جلالته وبرهنت على أنها تتحلى بمزية الاخلاص للمبادئ الديمقراطية. وتملك القدرة علـــى جعل الامور تسير في الطريق الصالح المستقيم. وهي بمسلكها هذا يمكن أن ييـــسر لهـــا الاتـــصلال بـــالمقترح أن تكـــون قـــدوة حـــسنة

للبلاد السورية الاخرى وخير مؤثر في توجيه الرأي العربي توجيها صـــالحا بحيث يثق بأن تحقيق أمانيه الوطنية منوط بـــاطراد الإخـــلاص والـــولاء للحلفاء.

٣- إن البلاد السورية بحكم وضعها الجغرافي ومواردها الطبيعية لا تتحمل، وعلى الأخص من الناحية الاقتصادية، أن تعيش إلا كيانا واحداً تتساند أجزاوه معا، ولقد دلت الحوادث السابقة على أن أي حاجز يفصل بين هذه الأجزاء من شأنه أن يسبب قلقا واضطرابا في الحياة السياسية ويؤثر في الناحية الاقتصادية تأثيراً سيئا يساعد على بث الدسائس من جانب الدول المعادية.

٤- إن الرأي العربي السوري جد تواق إلى وضع جديد يشعره بأنه قـــادم على مستقبل يحفظ كيانه السياسي والاقتصادي فإذا لم ير بعد التصريح الاخير جديداً في الاوضاع السياسية يبشر بإمكان تحقيق أمانيه فإنه يرتد إلى حال روحية سيئة وهذا ما لا يرضي حكومة جلالته ولا يكون في مصلحتها وحلفائها.

وأخيراً يأمل مجلس الوزراء أن يكون قد قام بواجبه بما عرض على سموكم في هذا الصدد وأن تلاقي وجهة نظره المعروضة تقديراً يجعلـــها خليقـــة بالاهتمـــام والإجابة.

رسالة سمو الامير عبدالله بن الحسين إلى وليفر لتلتون، وزير الدولة البريطاني لشوون الشرق الأوسط في ٢٣/ ١١/ ١٩٤١ حول موقف فرنسا الحرة من القضية السورية

(الكتاب الأردني الأبيض: الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية عمان المطبعة الوطنية ١٩٤٧، ص٤٥-٤٦)

حضرة صاحب الدولة المستر أوليفر لتلتون عضو وممثل وزارة الحرب في الشرق الاوسط

عزيزي جناب المستر لتلتون

يجب علي أن أكتب إلى جنابكم بعد الفترة التي مضت بين المقابلة التي حصل لي فيها مزيد لابتهاج للتعرف إليكم وإلى جناب السلادي لتلتون بعمان.

إن الصداقة الاكيدة بيننا وبين بريطانيا وممثليها تدفعني لتكرير الاتصال وتوثيق موجبات دوام الولاء. لقد وقفتكم جنابكم من رئيس وزراء شرقي الاردن ومني على ما وقفتم عليه من حقائق استطعنا أن نمثل فيها الآمال العربية لمجموعة البلاد الشامية والآن وقد مضى على تلك المقابلة الموفقة زمن جرت فيه أمور واتخذت فيه إجراءات أحدثت وجهات نظر جديدة وظنونا مختلفة فقد أصبح من الواجب الاستنارة من آرائكم عنها محافظة على أساس السياسة القائمة على محض الود والاعتماد.

لقد قامت فرنسا الحرة بإجراء في سوريا أرادت به البر بما وعدت من رفع الانتداب عن سوريا ولبنان وإيجاد استقلال لهما يجعل

هذه البلاد السورية واللبنانية ترتبطان بمعاهدة مع فرنسا الحرة وقد عين في سوريا رئيس للجمهورية تعيينا خلافا لما رسمته الديمقراطية في الاصول الجمهورية وخلافا للدستور السوري الذي أصبح غير خاضع لاية قيود بعد إلغاء الانتداب ولا يزال جنرال إفرنسي يحمل اسم مفوض سام يسن القوانين ويأمر وينهي كما شاء والعرب يعرفون هذا وقد كان لهذا رد فعل سيء أزال كل ثقة ودعا إلى الشك والريبة في ماذا عسى أنه يحصل بعد اندحار الاعداء. وكذلك فالعرب ينظرون إلى الوحدة العربية العمومية كنتيجة يبعد الحصول عليها إلى أجيال بالنسبة للوضعيات الجغرافية ووسائط النقل والمخابرة واختلاف الثقة. وإن الجهة التي يمكن حصول شيء من الوحدة أو الاتحاد فيها هي هذا الهلال الخصيب سوريا شرقا وغربا فلسطين والاردن وحوض الفرات والدجلة الشماليان والشرقيان أعني المملكة العراقية والبلاد الشامية وقد كانت قبل الحرب العامة السابقة بلاداً موحدة بتابعيتها ولسانها بغير ما حاجز أو حد. وتعلمون جنابكم أيضا ما حدث على أثر الهدنة السابقة من تكييف هدم بضربة من الجنرال غورو ولقد كان أساسا للوحدة المعنية. هنا يشعر العرب بشيء من القنوط نظراً للحالة الراهنة في بلاد الشام المعلومة الحدود عند العرب من حوائل وحواجز فعلية وسياسية وضغط شديد من رجال فرنسا الحرة على الافكار وللناس ثقة غالية نحو إنكلترا عليها يرتكز الاستقرار في الحوض الشرقي من البحر الابيض المتوسط فعلى محبي الولاء من العرب والإنكليز ملاحظة هذه الطوارئ.

أنا لا أشك في أنكم في انكلترا تنظرون إلى ما هو خاف عنا وتعرفون ما هو غيب علينا حرصا على حالة هي أكثر شمولا بالنسبة لخصوصيتنا العربية ولكن العرب يرون لانفسهم الحق كله في كيانهم

وتبوئهم مركزهم الذي خلفوا فيه لقديم تـــاريخهم وحـــديث جهـــادهم. وأن أصدقاءكم الحقيقيين عرضة لأسئلة لا يجدون الجواب الـــشافي عليهـــا إلا مـــتى استناروا منكم. وأخيراً فأصدقاؤكم العرب هم أولياء البلاد ومن أجـــل عزهـــا وقيامها من كبوتها صادقوكم وحالفوكم فهم في عذر من أمرهم ومثلي يعذر إذا سألكم في غير إلحاح وعلى طريقة المودة والرجاء الحسن. فإذا تكرمتم وكتبتم إلي مشيرين إلى الأثر الذي تركته مقابلتكم لنا في نفسكم وفي لندن وعما ترونه بعد كتابي هذا فإنني أنا وحكومتي التي تشاطرني رأيي والتي أشارت علي بأن أســـرع بإيقاف جنابكم على ما ذكر نكون من الشاكرين، عزيزي.

رد أوليفر لتلتون، وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط على رسالة الامير عبدالله بن الحسين المؤرخة في ١٩٤١/١١/٢٣

القاهرة: ١٩٤١/١٢/٥

(الكتاب الاردني الأبيض: الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، عمان المطبعة الوطنية ١٩٤٧، ص ٤٧)

حضرة صاحب السمو الامير عبدالله أمير شرق الاردن المعظم- عمان

يا صاحب السمو

لقد كان مدعاة لسروري الجم أن أتلقى كتابكم المؤرخ في ٢٣ تشرين الثاني وإني لاقدر من صميم القلب بواعث الصداقة التي حفزتكم إلى كتابته والتي أبادلكم إياها مبادلة قلبية.

ليطمئن سموكم إلى أن الامور السياسية التي تشيرون إليها هي على الدوام موضوع دراسة جدية من قبل حكومة جلالته فإليها قد أرسلت آراء سموكم على أنني أشعر في الوقت ذاته بأنني لا أستطيع في الاونة الحالية إضافة شيء ما إلى ما سبق لي أن قلته لكم وإلى رئيس وزرائكم يوم زيارتي عمان وهي زيارة أرجو كل الرجاء أن أعيدها عندما يتيح لي ضغط الاعمال بذلك.

فهل لي أن أنتهز هذه الفرصة فأشكر سموكم مخلصا الإخلاص كله على مساعدتكم القيمة وتعضيدكم الصادق الذي أسديتموه أنتم وأسدته حكومة شرق الاردن بصورة جد لائقة إلى حكومة صاحب الجلالة في تسيير دفة الحرب.

في ٥ كانون الاول سنة ١٩٤١

المخلص لكم كل الإخلاص

أوليفر لتلتون

قرارمجلس الوزراء الاردني رقم ٢٠٦ تاريخ ١٩٤٢/١/٦ حول الوحدة السورية الطبيعية

(الكتاب الاردني الابيض: الوثائق القومية في الوحدة السورية الطبيعية، عمان، المطبعة الوطنية ١٩٤٧، ص٥٨-٦٣)

استعرض مجلس الوزراء لحكومة شرق الاردن الوضع السياسي الحاضر بالنسبة للبلاد السورية والعربية على ضوء القرار الذي كان اتخذه بتاريخ ١٩٤١/٧/١ متضمنا وجهة نظره في هذا الموضع الهام والذي علمت به حكومة جلالته البريطانية في حينه وردت عليه ردا تضمن ثلاثة أمور أساسية هي:

أ. إن المثل الاعلى للوحدة العربية والاستقلال لمما ينال عطف جلالته التام على أن القضية لمما يرجع أمرها إلى تبصر العرب أنفسهم عندما يكون الميدان أشد جلاء.

ب. إن حكومة جلالته تبدي رأيها في أن كل تقرب من الحكومة السورية أو من أية حكومة أخرى من الحكومات كالتي تضعها حكومة شرق الاردن نصب عينيها ينبغي إرجاؤه ريثما تغدو الحالة أكثر استقراراً.

ج. إن صاحب السمو الامير المعظم وحكومة شرق الاردن وهما اللذان لا تشعر حكومة جلالته نحوهما بغير شعور الشكر والوئام بالوسع تطمينهما بأن حكومة جلالته سوف تصون مصالحهما المشروعة في الوقت المناسب.

وبعد أن تداول المجلس في الامر واستمع إلى بيانات رئيس الوزراء

عن الموقف السياسي تبين له أن الرئيس المشار اليه كان أثناء الأبحاث التي جـــرت بتاريخ ١٩٤١/٩/١٣ مع سعادة الكابتن أوليفر لتلتون وزير الدولة البريطاني لفت نظره إلى الأمور الآتية:

أ- إن الانتداب على سهوريا ولبنان قد ألغي وقد سبق أن ألغي الانتداب على العراق فلم يبق من البلاد المنتدب عليها من نوع (أ) سوى فلسطين وشرق الاردن الذي عقدت معه اتفاقية خاصة جعلته مستثنى من كثير من مواد صك الانتـــداب على فلسطين وأسست فيه حكومة مستقلة- ضمن الـــشروط المبينـــة في تلـــك الاتفاقية- ولذلك صار من حق هذه البلاد بأن تطلب رفـــع الانتـــداب عنـــها واستبدال الاتفاقية المبنية على أسس الانتداب بمعاهدة شبيهة بالمعاهـــدات الـــتي عقدت أو التي ينوي عقدها مع البلاد التي رفع الانتداب عنها وإن هذا الامر لمما تهتم به حكومة شرق الاردن والشعب الاردني أشد الاهتمام من أجل أن تـــصل البلاد الاردنية بالعرف الدولي إلى مرتبة تجعلها في مرتبة البلاد العربيـــة الاخـــرى لتتمكن بعدئذ من السعي مع تلك البلاد للوحدة التي صرحت حكومة جلالتـــه بالعطف عليها.

٢- إن البلاد العربية لم تكن فيما مضى مجزأة وتسعى اليوم إلى وحدتها كما حدث في بعض الدول الاوروبية بل إنها كانت من القديم وفي عهد العثمـــانيين قسما من الإمبراطورية العثمانية تتصل ببعضها اتصالا وثيقا في شـــتى الامـــور وتتكلم بلغة واحدة و لم تجزأ إلا بعد الحرب العظمى الماضية ومن الطبيعـــي أن تعود إلى وحدتها باعتبارها بلاداً عربية واحدة انفصلت عن إمبراطورية واحدة وأن هذه هي الغاية التي كان يسعى من أجلها رجال العرب خلال الحكـــم العثمـــاني والتي قامت النهضة العربية لتأمينها واشترك في ســـبيلها العـــرب مـــع الحلفـــاء

في الحرب المنصرمة ضد حكومة كانت تربطهم بها رابطة الدين.

٣- إنه إذا كان من الصعب لظروف خاصة بكل قطر من الأقطار العربية أن تتحد هذه الأقطار الاتحاد المنشود فإنه مما لا ريب فيه أن شرق الأردن جزء من مجموعة البلاد السورية منذ أقدم الأزمان التاريخية وأن هذه البلاد بحكم وضعها الجغرافي ومواردها الطبيعية لا تتحمل لا سيما من الناحية الاقتصادية أن تعيش إلا كيانا واحداً وقد دلت التجارب على أن أي حاجز يوضع بين الأجزاء السورية يوجد اضطرابات في الحياة السياسية والاقتصادية أما وجود أكثر من دولة أوروبية واحدة ذات مصالح في هذه البلاد فلا يجب أن يؤثر في أمر اتحادها وارتباطها بمعاهدات مع قوي الشان تضمن مصالحهم على اختلاف أنواعها وعلى الأخص لأن ترتيبا كهذا أمكن اتخاذه في زمن الحكومة السورية تحت حكم المغفور له الملك فيصل الأول إذ كانت المصالح البريطانية تؤمن بشكل خاص في القسم الجنوبي من البلاد السورية وهو الذي يؤلف شرق الأردن في الزمن الحاضر.

٤- إن السلطات الإفرنسية الحرة تضع العراقيل الكثيرة في أمر التنقل بين شرق الاردن والاجزاء السورية الاخرى واتصال أهل البلاد مما يتنافى مع التصريحات الصادرة من الجانبين البريطاني والإفرنسي فيما يتعلق بعطفهما على تأمين وحدة البلاد في الشؤون الثقافية والاقتصادية والسياسية.

ولقد فهم مجلس الوزراء أن هذه الابحاث التي تمت في جو مشبع بروح التفاهم والصداقة وكررت بحضور صاحب السمو الملكي الامير المعظم ونالت تأييده قد أدت إلى صدور البيان الرسمي في ذلك اليوم بأن وجهات النظر متفقة وأنه لا شيء يحول دون تنفيذ الوعود

البريطانية وإيصال العرب الى أمانيهم القومية وأن الأمور تتمشى مـــع مراحلـــها الزمنية كما فهم أن هذه العبارة الأخيرة وضعت خصيـــصا لأن وزيـــر الدولـــة البريطانية كان يرى أن الأمور في سوريا ولبنان وسوف لا يمكن أن تسوى قبـــل انتهاء الحرب وعقد المعاهدات معهما مما لا يجعل من الضروري التفكير منذ الان في أمر الانتداب على شرق الأردن.

أما الامور التي تمت بعدئذ فقد جاءت على خلاف ما كان يؤمل. فلقد اعلن استقلال سوريا بتاريخ ١٩٤١/١٠/٢٧ وأعقبه إعلان استقلال لبنـــان بتـــاريخ ١٩٤١/١١/٢٦ واعترفت الحكومة البريطاينة وبعض الدول وأبـــرق صـــاحب الجلالة البريطانية إلى رئيس الجمهورية في البلادين مهنئا ومعترفا وصار كل منهما بالعرف الدولي (دولة مستقلة ذات سيادة تامة) لا سيما وأن استقلالهما الخارجي لم تشبه أية شائبة سواء أكان بصدور الاعترافات واجراء المخابرات المار ذكرها أم بعزم هاتين الدولتين على إيفاد الممثلين السياسيين إلى البلاد الاخرى وقبول الممثلين السياسيين الموفدين منها.

إن مجلسنا لا يسعه إلا أن يبدي ملحوظة بـــشان الاســـتقلالين الـــسوري واللبناني من الناحية الداخلية وشكل تعيين رئيسي الدولة فيهما مما يناقض حكم دستوري البلادين اللذين لم يعد أي دستور منهما مقيداً بأي قيد بعـــد الغـــاء الانتداب وألا أن يبدي استغرابه أيضا لرؤيته أن مندوب فرنسا الحرة مـــا زال يـــصدر القـــرارات التـــشريعية حـــتى في الـــشؤون المحليـــة الـــصرفة وأن السلطات الإفرنسية ما زالت تحتفظ بإدارة الجمارك وبالبوليس وقـــوى الامـــن وبكثير من المصالح التي بدون السيطرة عليها لا يمكن أن تتمتع البلاد باستقلالها الداخلي ويؤمل كل الامل أن تكون هذه الامور وقتية تزول بأسرع ما يمكـــن

فيطمئن الشعب العربي إلى أن الوعود التي قطعت إلى جزء منه قد نفذت بـــصدق وأن الوعد المعطى اليه بمجموعه سيطبق باخلاص كما يرجو ويأمل.

إن المجلس بعد هذا يرى من واجبه ان يتقدم بإخلاص واحترام إلى حكومة جلالته البريطانية ليذكرها بما أبدته بشأن صاحب الـــسمو الامـــير المعظـــم وحكومته وما صرحت به من انها سوف تصون مصالحهما المشروعة في الوقت المناسب وليصرح بأن هذا الوقت قد حان وأنه بعد إلغاء الانتداب عن سوريا – ولبنان خاصة– وتمتع كل منهما بالاستقلال الخارجي التام والاعتراف بهما على الصورة التي سبق ذكرها لم يعد من سبب لاستمرار شـــرق الاردن في وضعه الحاضر وبقائه دون ذينك البلدين في المرتبة من الوجهة الدولية وهـــو الذي وقف موقف الصداقة والولاء في جميع الادوار والظروف قبل الحـــرب الحاضرة وبعد نشوبها وكذلك يرى المجلس من الضروري أن يلفت النظر إلى ان إهمال الشعب الاردني الصديق وغمط حقوقه المشروعة وإبقاءه في مؤخرة البلدان التي كانت في بعض الاحيان مصدر القلاقل والمتاعب متـــأثرة بـــشتى العوامل سوف لا يكون مقابلة وفية لما أظهر من سكون وهدوء ونصرة للحق والفعل رغم الدعايات المضللة وإلى أنه في مثل هذه الحالـــة يكـــون عرضـــة لاستهتار مصادر تلك الدعايات ومثالا في نظرها سيئا تذكرة لترويج دعاياتها وأغراضها.

ومن جهة أخرى يرى المجلس أن أمر الوحدة العربية المرجوة صار الشغل الشاغل لكل فرد عربي بعد تصريح الحلفاء ووعودهم وأن الجميـــع ينتظـــر الوصول إلى هذه الامنية الغالية مباشـــرة أو تـــدرجا بحـــسب الظـــروف واجتيـــاز العقبـــات الاقليميـــة أمـــا الوحـــدة الـــسورية الـــتي

بحث عنها بتدقيق في هذه المذكرة فهي مطمح الاردنيين جميعهم- وكـــل أردني يعتقد أن بلاده جزء لا يتجزأ من المجموعة السورية - مما جعل الشعب الاردني ومجلسه التشريعي يظهر أمله هذا في كل مناسبة كما كانت مظهـــر الهيئـــات المختلفة في سوريا وهي الهيئات ذات الشأن والمعبرة عن الرأي السوري العـــام ولذلك فاننا نرجو من الحليفة البريطانية العظمى- وقد سبق لها أن قالت بـــأن الاتصال مع الحكومة السورية ينبغي ارجاؤه ريثما تغدو الحالة أكثر استقراراً- أن تلاحظ أن هذا الاستقرار قد تم بإعلان استقلال سوريا ولبنان وان تؤمن مع حليفتها فرنسا الحرة استقلال الدولتين الجديدتين الداخلي بشكل يجعل بالإمكان التفاهم مع سكانهما على ما تقضيه مصالحنا المشتركة وأن تزال كل الصعوبات وتبذل كل التسهيلات في هذا السبيل رعاية للوعود والتصريحات الرسمية الـــتي تأمل حكومة شرق الاردن وأهلوه أن صديقتهم بريطانيا العظمى ستبذل كـــل جهد في سبيل تنفيذها لا سيما وهي تخوض هذه الحرب الـــضروس وتفـــادي بالارواح والاموال من أجل ضمان حريات الشعوب واستقلالها وتخليـــصها أو حفظها من الظلم والاضطهاد اللذين تحاول الدكتاتوريات فرضهما على العالم كما أيد ذلك التصريح المشترکی الذي صدر من الرئيسين تشرتشل وروزفلت في مؤتمر الإتلانتيكي ويرجو مجلسنا أخيراً أن تقدر النية الحسنة والصداقة الخالصة اللتان دفعتاه إلى تسطير مذكرته هذه بالصراحة الـــتي يمليهـــا عليـــه التجـــرد والإخلاص.

المصادر والمرا جع

- إسماعيل ملحم: موسوعة شاملة عن جبل العرب. دمشق: دار علاء الـدين، ١٩٩٥.
- تيسير ظبيان: دور الأردن في معارك الحرية مجلة رسـالة الأردن العـدد ٤، ١٩٦٠. ص ٦٠-٦٤.
- تيسير ظبيان: علي علي خلقي الشرايري، مجلة رسالة الأردن، العـدد ١٥، ١٩٦٠.
- الجنرال اندريا: ثورة الدروز ترجمة حافظ ابو مصلح، بيروت، ١٩٨٥.
- سعيد العاص: صفحة من الأيام الحمراء بيروت: المؤسسة العربية، ١٩٨٨.
- خير الدين الفركلي: الإعلام (٨ اجزاء)، بيروت: دار العلم للملايين.
- محمود عبيدات: الدور الأردني في النضال السوري عمان، المكتبة الأهليـة، ١٩٩٧.
- سعد ابو دية: قراءة في أوراق على خلقي الشرايري، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية، العدد ١٠، المجلد ١٤، ١٩٨٧. ص ٢٨٣-٢٩٩.
- سليمان الموسى: تاريخ الأردن في القرن العشرين، عمان، ١٩٥٨.
- علي محافظة: الفكر السياسي في الأردن (جزءان)، عمان، مركـز الكتـب الأردني، ١٩٩٠.
- علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر في عهد الإمارة، عمان ١٩٧٣.
- فريدريك ج بيك: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، عمان، الـدار العربيـة، ١٩٨٥.
- محمد عبد القادر خريسات: الأردنيون والقضايا الوطنية، عمـان، الجامعـة الأردنية، ١٩٩٣.
- هند ابو الشعر: إربد وجوارها، عمان، بنك الأعمال، ١٩٩٥.

إصدارات مركز الأردن الجديد للدراسات
(بالتعاون مع دار سندباد للنشر)
١٩٩٣-٢٠٠٦

المجتمع المدنى

- دليل منظمات المجتمع المدني في الأردن
تقديم: هاني الحوراني،
تحرير: حسين أبو رمان
٥٠٨ ص، قطع كبير، ٢٠٠٦

- تطور المجتمع المدني في الاردن وواقعه الراهن
(المجتمع المدني والحكم في الاردن / الجزء الأول)
هاني الحوراني، حسين أبو رمان
١٦٢ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٤

- دراسات حالة حول أداء منظمات المجتمع المدني في الاردن
(المجتمع المدني والحكم في الاردن/ الجزء الثاني)
مؤلف جماعي
١٨٨ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٤

- دليل منظمات المجتمع المدني في الأردن
هاني الحوراني وآخرون
حسين أبو رمان (محرر)
٤٥٦ ص، قطع كبير، ٢٠٠٠

- النقابات المهنية الاردنية، خصائصها المؤسسية ودورها السياسي
عمر خريوش حمايل
٢٢٤ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٠

- النقابات المهنية وتحديات التحول الديمقراطي في الأردن
ورشات عمل
٢٥٦ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٠

- الأحزاب السياسية الأردنية
مؤلف جماعي
٠ ٢٢ ص، قطع متوسط، ١٩٩٨

- المرشد إلى الحزب السياسي
مؤلف جماعي
١٤٤ ص، قطع متوسط، ١٩٩٥

- المجتمع المدني ودراسة السياسة في الشرق الأوسط
جيليان شويدلر
ترجمة صادق إبراهيم عودة
٤٦ صفحة، قطع كبير، ١٩٩٨

- مستقبل المجتمع المدني في الشرق الاوسط (مترجم)
أوغدست ريتشارد نورثون
٣٢ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

- الاتحاد العام لنقابات العمال والنقابات العمالية (*)
هاني الحوراني
٨٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

- الجمعيات الخيرية والتطوعية في الأردن (*)
حسين أبو رمان
٦٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

- المجتمع المدني والمجال العام (مترجم)
كرينغ كالهون
٢٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

- دليل النقابات المهنية الأردنية
حسين أبو رمان
٨٤ ص، قطع صغير، ١٩٩٥

- دليل المؤسسات الثقافية في الأردن
حسين دعسة
٤٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٥

- موجز تاريخ الحياة الحزبية في الأردن ١٩١٨- ١٩٥٠، الجزء الأول
هاني الحوراني
٦٤ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

- الأحزاب السياسية الأردنية- عرض موجز(*)
إعداد جماعي
١٦٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

- بواكير محاولة التنظيم العمالي في شرقي الأردن ٢٦/ ١٩٤٨ (*)
هاني الحوراني
١٢٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

- حزب المستقبل (*)
إعداد جماعي
٤٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

- ملحق كتاب الأحزاب السياسية الأردنية (*)
حامد الدباس
٤٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

- خارطة الاحزاب السياسية الأردنية عشية انتخابات ١٩٩٣ (*)

هاني الحوراني
٢٤ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

– حزب التجمع الوطني الأردني (*)
إعداد جماعي
٤٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

– الحزب السياسي (*)
أعمال ورشة، إيهاب الشلبي (محرر)
٣٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

ـــــ التنمية الد يمقراطية ـــــ

– الإطار القانوني للبناء الديمقراطي في الأردن
هاني الحوراني وآخرون
٣٧٢ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٠

– عقد من الديمقراطية في الأردن ١٩٨٩ – ١٩٩٩
أعمال ندوة
٣٥٠ ص، قطع متوسط،٢٠٠٠

– الرأي العام استطلاعات الرأي والديمقراطية
إيرفنغ كرسبي
صادق إبراهيم عودة (مترجم)
١٧٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٨

– الديمقراطية وسيادة القانون
أعمال ندوة، حسين أبو رمان (محرر)
٢٣٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٦

– الميثاق الوطني والتحول الديمقراطي في الأردن
أعمال ندوة، حامد الدباس (محرر)
٢٣٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٦

– المسار الديمقراطي الأردني.. إلى أين؟
أعمال مؤتمر، حسين أبو رمان (محرر)
٣٥٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٥

– المسار الديمقراطي الأردني.. الواقع والآفاق (*)
تقرير: أعمال مؤتمر
إيهاب الشلبي (محرر)
٧٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

ـــــ المرأة ـــــ

– المرأة العربية والمشاركة السياسية
أعمال ندوة، حسين أبو رمان (محرر)
٤٠٠ ص، قطع متوسط، عام ٢٠٠٠

– المنظمات النسائية الاردنية والتنمية المستدامة
وليد حماد
١٨٠ ص، قطع متوسط، ١٩٩٩

– المرأة الاردنية وقانون الانتخاب
أعمال ندوة
حسين أبو رمان (محرر)
١٤٤ ص، قطع صغير، ١٩٩٧

– المرأة الاردنية والعمل السياسي
أعمال ندوة، أحمد عرفات (محرر)
١٣٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

– واقع المنظمات النسائية في الأردن (*)
طالب عوض
٣٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٥

– المرأة الأردنية والعمل السياسي
تقرير: أعمال ندوة
٥٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

ــ دراسات انتخابية وبرلمانية ــ

– المرشد إلى مجلس الأمة ٢٠٠٣/ ٢٠٠٧
هاني الحوراني، حسين أبو رمان، ناصر أحمد كامل
٢٦٤ ص، قطع صغير، ٢٠٠٤

– دراسات في الانتخابات النيابية الأردنية ١٩٩٧
مؤلف جماعي
٣٧٢ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٢

– المرشد إلى مجلس الامة الاردني ٢٠٠١/٩٧
هاني الحوراني، أيمن ياسين
٢٣٢ ص، قطع متوسط، ١٩٩٨

– نحو قانون انتخاب ديمقراطي ملائم
أعمال ندوة، حسين أبو رمان (محرر)
١٠٠ ص، قطع كبير، ١٩٩٨

– العمل البرلماني .. واقع وتطلعات أعمال ندوة
إبراهيم غرايبة (محرر)
٢٠٤ص، قطع متوسط، ١٩٩٦

– المرشد إلى مجلس الأمة الثاني عشر ١٩٩٧/٩٣
هاني الحوراني، حامد الدباس
٢١٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٥

– الأنظمة الانتخابية المعاصرة
أعمال مؤتمر
حسين أبو رمان (محرر)
٢٩٦ ص، قطع متوسط، ١ ٩٩٥

– تشريعات الانتخاب حجر الأساس في النظام الديمقراطي
أعمال ندوة، حسين أبو رمان (محرر)
٩٠ ص، قطع كبير، ١٩٩٥

– انتخابات ١٩٩٣ الاردنية، دراسة تحليلية رقمية (*)
إعداد جماعي
٧٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

– الانتخابات النيابية العامة في الأردن .. المقدمات والنتائج (*)
إعداد جماعي
٩٢ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

– الاتجاهات المعاصرة لتطور الانظمة الانتخابية (*)
تقرير: أعمال مؤتمر
نظام عساف (محرر)
٦٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

– انتخابات ١٩٨٩، حقائق وأرقام (*)
إعداد جماعي
٦٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

—— حقوق الإنسان ——

– حقوق الإنسان في الأردن ٢٠٠٠
هاني الحوراني، أيمن ياسين وآخرون
١١٦ ص، قطع كبير، ٢٠٠١

—— الإسلام السياسى ——

– جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ١٩٤٦-١٩٩٦
إبرا هيم غرا يبة
٢٠٤ ص، قطع متوسط، ١٩٩٧

– الحركات والتنظيمات الاسلامية في الأردن
مؤلف جماعي
حسين أبو رمان (محرر)
٣٠٤ ص/ قطع متوسط/ ١٩٩٧

– الإسلام السياسي والديمقراطية في الأردن (*)
زكي الطحلة
٣٢ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

– الحركات الإسلامية في الأردن (*)
حامد الدباس
٧٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٥

– حزب جبهة العمل الإسلامي
مؤلف جماعي
١٣٢ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

—— البيئة ——

– حالة البيئة في الأردن ٢٠٠٠/ ٢٠٠١
باتر محمد علي وردم/ أمل دبابسة
١٦٤ ص، قطع كبير، ٢٠٠١

– منظمات البيئة وحماية الطبيعة في الأردن (*)
نظام عساف
٦٨ص، قطع صغير، ١٩٩٥

ـــــ تاريخ اجتماعي ـــــ

– الأكراد الاردنيون ودورهم في بناء الأردن الحديث

محمد علي الصويركي الكردي

١٩٢ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٤

– دراسات في تاريخ الاردن الاجتماعي

مؤلف جماعي

مجلد (٨٧٠ ص)، قطع كبير، ٢٠٠٣

– الحركة الطلابية الاردنية ١٩٤٨ –١٩٩٨

تاريخها وتطورها في الأردن والخارج

سامر خرينو

٢٨٨ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٠

– حكومة سليمان النابلسي ١٩٥٦ –١٩٥٧

أعمال ندوة، محمود الريماوي، وحسين أبو رمان (محرران)

٢٣٢ ص، قطع متوسط، ١٩٩٩

ـــــ دراسات عربية ـــــ

– الأزمة الجزائرية .. إلى أين؟

حاتم رشيد

٧٤ ص، قطع كبير، ١٩٩٨

– الإدراك السياسي لمصادر تهديد الامن القومي العربي (*)

باسم الطويسي

١٤٤ ص، قطع متوسط، ١٩٩٧

–البديل للأزمة في العالم العربي (*)

أعمال ورشة، حسين أبو رمان (محرر)

٤٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٥

ـــــ الإعلام والصحافة ـــــ

–الإعلام وحرية الصحافة في الأردن

أعمال ندوة

١٨٠ ص، قطع كبير، ١٩٩٨

الصحافة والديمقراطية في الاردن (*)

جميل النمري

٤٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٥

ـــــ المدن والتنمية الإقليمية ـــــ

– محافضلة معان .. آفاق التنمية والتحديث

أعمال مؤتمر

٣٠٠ ص، قطع متوسط، ٢٠٠١

– تنمية إقليم الجنوب

أعمال مؤتمر (١٩٩٩)

تقرير: هيثم الحوراني (محرر)

٦٢ ص، قطع كبير، ٢٠٠١

– عمان .. واقع وطموح

أعمال مؤتمر: هاني الحوراني،

وحامد الدباس (محرران)
٦٨٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٦

مذكرات

– دفاتر العمر أوراق من رحلة الحياة والسياسة
جمال الشاعر
٣٠٠ ص، قطع صغير، ٢٠٠٢

– زراع الحياة تأملات عسكري أردني
بطرس إسحق الحمارنة
٢٩٢ ص، قطع صغير، ٢٠٠٠

– مذكراتي
ذو الكفل عبد اللطيف
٢٨٠ ص، قطع صغير، ٢٠٠٠

– رسائل إلى أولادي (*)
منيف الرزاز
١٢٨ ص، قطع متوسط، ١٩٩٥

روايات

– زمن الأسئلة/ دروب المنفى–٣
فيصل حوراني
٤٣٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٩

–الصعود إلى الصفر /دروب المنفى–٢
فيصل حوراني
٤٢٤ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

فنون وثقافة

– جسد، مقاربة الوهم والخيال والحلم بآليات فهم التعبير الجسدي
طلال معلا
١٤٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٩

– الثقافة والحضارة الإسلامية المعاصرة (*)
تقرير: حامد الدباس
٦٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

مطبوعات اقتصادية

– الأزمة المالية المزدوجة (أوراق من تاريخ أزمة الأردن المالية والنقدية والمصرفية خلال ١٩٨٨–١٩٩١ مع نظرة خاصة على أسباب وتداعيات انهيار للدينار الاردني وبنك البتراء خلال الازمة) د. محمد سعيد النابلسي، ٢٩٦ص، قطع متوسط، ٢٠٠٦.

– حاكمية الشركات في الاردن
(نتائج أعمال منتدى)
١٦٤ ص، قطع صغير، ٢٠٠٥

– القطاع غير الرسمي في الاردن،
دراسة ميدانية
إعداد هاني الحوراني، د. اسماعيل ابو السندس، حسين أبو رمان، ناصر أحمد
٢٠٠ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٦

– دعم المشروعات الصغيرة مسؤولية وطنية
ورشة عمل
مازن الشاكر، محمد حمامي، مرزوق الحديد
١٢٠ص، قطع صغير، ٢٠٠٢

– الإقتصاد الجديد.. خمسة أبعاد للمفهوم
ورشة عمل
مايكل إيركه وآخرون
١٢٠ ص، قطع صغير، ٢٠٠٢

– الاستخدامات المثلى لعوائد التخاصية في الاردن
ورشة عمل
يوسف منصور، بشير الزعبي
١١٦ ص، قطع صغير، ٢٠٠٢

– ماذا بعد التصحيح الاقتصادي؟
ورشة عمل
محمد سعيد النابلسي وآخرون ١٠٤ ص، قطع صغير، ٢٠٠٢

– المالية العامة في ظل تحرير الاقتصاد الاردني.. التحديات والآفاق
ورشة عمل
محمد أبو حمور وآخرون
١٢٤ص، قطع صغير، ٢٠٠٢

– القطاع الزراعي وتحديات إنعاش الصادرأت الزراعية
سالم اللوزي وآخرون
١٢٠ ص، قطع صغير، ٢٠٠١

– الصادرات ا لصناعية ودور اتفاقيات التجارة الحرة في تنشيطها
ورشة عمل
علي عبيدات، عبد الحليم عابدين، سمير عميش، ماهر الناصر، أحمد السعدي
٧٢ ص، قطع صغير، ٢٠٠١

– شفافية البيانات الإحصائية في خدمة القطاع الخاص وصانعي القرار الإقتصادي
ورشة عمل
حسين شخاترة وآخرون
٦٦ ص، قطع صغير، ٢٠٠١

– خصخصة قطاع الإعلام في الاردن
حلقة نقاش
طالب الرفاعي وآخرون
٦٢ ص، قطع صغير، ٢٠٠١

– الاقتصاد الاردني في اطاره الم قليمي والدولي
أعمال مؤتمرة خالد الوزني،

وحسين أبو رمان (محرران)
٥٢٢ ص، قطع متوسط، ١٩٩٧
– حالة الإقتصاد الأردني ٢٠٠١
تقرير: ١٤٥ص، قطع كبير، ٢٠٠٢
– حالة الاقتصاد الاردني– النصف الأول ٢٠٠١
تقرير: ١١٢ ص، قطع كبير، ٢٠٠٢
– حالة الإقتصاد الأردني ٢٠٠٠
تقرير: ١٤٨ ص، قطع كبير، ٢٠٠١
– حالة الاقتصاد الاردني– النصف الأول ٢٠٠٠
تقرير: ١٠٦ ص، قطع كبير، ٢٠٠١
– حالة الإقتصاد الأردني ١٩٩٩
تقرير: ١١٦ ص، قطع كبير، ٢٠٠٠
– حالة الاقتصاد الاردني– النصف الأول ١٩٩٩
تقرير: ٦٨ ص، قطع كبير، ٢٠٠٠
– حالة الإقتصاد الأردني ١٩٩٨
تقرير: ٩٢ ص، قطع كبير، ١٩٩٩
– التقرير العام عن أعمال القمة الاقتصادية في الدار البيضاء (مترجم) (*)
مجلس العلاقات الخارجية–
نيويورك،
المنتدى الاقتصادي العالمي– جنيف
٥٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٦

– هل حقا انتهى دور النفط سياسيا واقتصاديا (*)
ممدوح سلامة
٣٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٥
– التكامل التجاري والمالي الشرق أوسطي: دروس مستقاة من تجربة الاتحاد الاوروبي (مترجم)(*)
ردني ولسون
٤٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٥
–الاقتصاديات العربية في مرحلة السلام: نحو تكتل اقتصادي منفتح(*)
سمير مقدسي
٣٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٥
– الثابت والمتغير في مشكلات الاقتصاد الاردني: نظرة نحو المستقبل(*)
هاني الحوراني
٣٦ ص، قطع صغير، ١٩٩٤
– العلاقات الاقتصادية الاردنية الأوروبية: الواقع والافاق(*)
طالب عوض
٢٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٤
– سياسات التثبيت والتكيف الهيكلي: تجربة الأردن(*)
خالد الوزني
٤٠ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

مطبوعات صادرة باللغة الانجليزية

-The Directory of Civil Society Organizations in Jordan

إعداد جماعي، ترجمة: د. خليل عليان، أماني محمد، منى خليفة، نيفين الخطيب، فارس محافظة، ريم حوراني.
٥٦٨ ص، قصبع كبير، ٢٠٠٦.

- Fostering Digital Inclusion, The Role of Information and Communiation Technology (ICT) in Development

أعمال ورشة عمل، ٢٩٤ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٤

- Who's who in th Jordanian Parliament 2003-2007

هاني الحوراني وآخرون
ترجمة: منى الأمير، إيكا وهبة
(محررة)
٢٦٠ ص، قطع صغير، ٢٠٠٤

- The Directory of Civil Society Organizations in Jordan

إعداد جماعي، ترجمة: صادق عودة
٤٦٤ ص، قطع كبير، ٢٠٠١

- Professional Associations and the Challenges of Democratic Transformation in Jordan

ورشات عمل، ترجمة: صادق عودة، جورج مصلح
Warwick . M. Knowles
(محرر)
٢٣٢ ص، قطع متوسط، ٢٠٠٠

- Jordanian Women's Organisations and Sustainable Development

وليد حماد
ترجمة: صادق عودة، جورج مصلح
Huda Patricia Skinner
(محررة)
١٥٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٩

- The Jordanian Economy in its Regional and International Framework

اعمال مؤتمر (مترجم)، ب. كي نيل
(محررة)
٥٤٤ ص، قطع متوسط، ١٩٩٨

- Who's Who in the Jordanian Parliament 97/2001

هاني الحوراني، ايمن ياسين.
ترجمة: لولا كيلاني، لانا حبش.
تيري لور (محررة)
٢٢٨ ص، قطع متوسط، ١٩٩٨.

- Islamic Movements in Jordan

مؤلف جماعي (مترجم)
٢٩٦ ص، قطع متوسط، ١٩٩٧

- Democratic Process in Jordan .. Where to?

اعمال مؤتمر، ترجمة: جورج مصلح
٣٩٢ ص، قطع متوسط، ١٩٩٦

- Who's Who in the Jordanian Parliament 93/1997

هاني الحوراني، حامد الدباس
ترجمة: جورج مصلح
٢١٨ ص، قطع متوسط، ١٩٩٥

- Post - Elections 1993 (*) Seminar

مارك باور ستيفتر (محرر)
٦٢ ص، قطع صغير، ١٩٩٤

- Islamic Action Front Party

مؤلف جماعي، ترجمة سائدة كيلاني
٧٨ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

- Jordanian Political (*) Parties

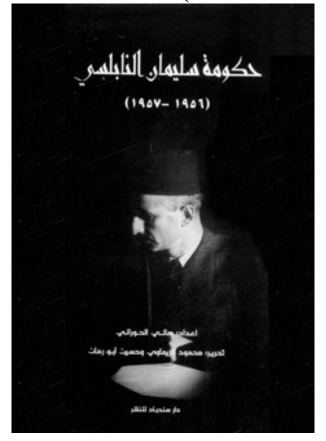
إعداد جماعي (مترجم)
١٠٤ ص، قطع صغير، ١٩٩٣

(*) **الإصدارات المشار إليها بنجمة نفذت ولم تعد موجودة.**

نبذة عن المطبوعات الصادرة ضمن سلسلة

تاريخ الأردن الاجتماعي

حكومة سليمان النابلسي (١٩٥٦-١٩٥٧)



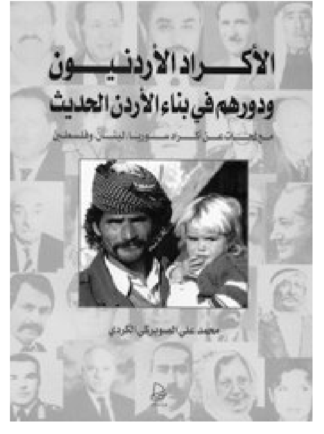
يحتوي هذا الكتاب على وقائع ندوة ".٤ عاما على حكومة سليمان النابلسي"، التي نظمها مركز الاردن الجديد للدراسات في المركز الثقافي الملكي بعمان خلال يومي ٣٠ و ٣١ آب/ ١ أغسطس ١٩٩٧.

وقد جاءت أبحاث هذه الندوة في سياق اعادة قراءة تاريخ الاردن المعاصر من خلال سير رجالاته الذين كان لهم بصمات واضحة في الحكم وفي التطور الديمقراطي للبلاد.

فقد شكلت تجربة حكومة النابلسي رغم قصرها محطة مفصلية في حياة الاردن السياسية والحزبية وكان من الضروري إعادة قراءتها في ضوء المرحلة الجديدة، مرحلة التحول الديمقراطي والتعددية الحزبية وإشكالاتها. ويتضمن الكتاب الابحاث التي شارك في تقديمها عدد من المختصين والباحثين ورجالات تلك الحقبة وابرزها، الحياة السياسية في الخمسينات وانتخابات عام ١٩٥٦، وشهادات حول العلاقة بين الجيش والسياسة، اضافة الى فكر النابلسي ودوره السياسي والحزب الوطني الاشتراكي، والعلاقات التي سادت بين التيارات الحزبية القومية واليسارية والاسلامية وبين حكومة النابلسي، والسياسات التي تناولت مراجعة ازمة نيسان ١٩٥٧ وآثارها المباشرة وغير المباشرة على التطور اللاحق للحياة الديمقراطية في الاردن.

واستكمالا للفائدة نقدم هذا الكتاب الذي يشكل اضافة مهمة للمكتبة الأردنية والعربية.

الأكراد الأردنيون
ودورهم في بناء الأردن الحديث
(مع لمحات عن أكراد سوريا، لبنان، فلسطين)

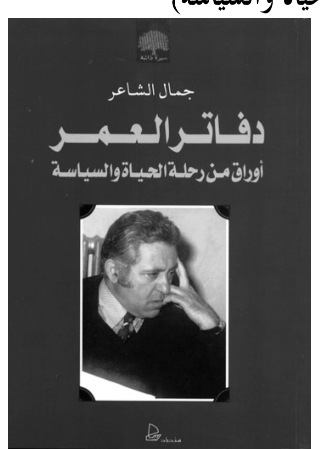


هذا الكتاب هو ثمرة جهد بحثي دام ما يزيد عن عقد ونصف حول الاقلية الكردية في الأردن، بكل ما يتصل بخصائصها التاريخية والاجتماعية ودورها في بناء الاردن الحديث من موقع الاندماج العميق والمبكر لها في المجتمع الاردني.

ويتألف هذا الكتاب من خمسة فصول وملحق للصور والوثائق. يقدم الفصل الاول نبذة عن الشعب الكردي عبر التاريخ، فيما يتناول الفصل الثاني الوجود الكردي في الديار الشامية شاملا أكراد سوريا ولبنان وفلسطين. الفصل الثالث خصص لأكراد الأردن حيث يتتبع تاريخ وجودهم ويعرف بالعائلات والعشائر الكردية فيه، يلي ذلك الفصل الرابع الذي يبحث في دور الاكراد في بناء الاردن وواقع الاقلية الكردية وتطلعاتها. أما الفصل الخامس والاخير فهو يستعرض ابرز أعلام الكرد في العصور الايوبية والمملوكية والعثمانية، كما يخصص قسما لأعلام الكرد الأردنيين والذي يتضمن موجزاً عن سيرهم الذاتية مرفقة بصورهم الشخصية.

إن هذا الكتاب هو الأول من نوعه الذي يعرف بأكراد الأردن ما يجعل منه مرجعا ثمينا للمكتبة في الأردن والعالمين العربي والاسلامي.

دفاتر العمر (أوراق من رحلة الحياة والسياسة)



في هذا الكتاب اتطرق إلى الخلفيات الشخصية، من حيث جذور الطفولة وما احاط بها من حياة في مدينة السلط خاصة، والاردن على وجه العموم، ذلك لانني اعتقد، كما يعتقد كثيرون، ولا سيما علماء الاجتماع، ان مثل هذه الخلفيات تلعب دوراً مهما في تكوين الانسان، من حيث أفكاره وتوجهاته واولوياته.

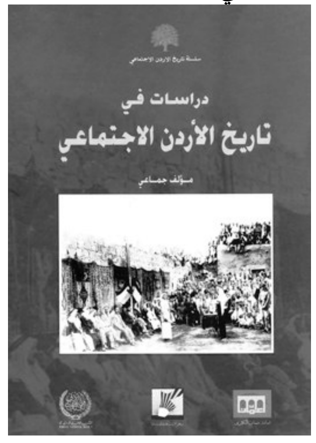
كان من الطبيعي ايضا ان اتطرق في هذه الرحلة عبر الذكريات، إلى ايام الطفولة،... إذ انني بعد ان تجاوزت سن الثانية عشرة انتقلت إلى مدرسة السلط، والتي كانت المدرسة الثانوية الوحيدة في شرق الاردن.

ولما كنت أعتقد ان دخولي الى الصف الثانوي الاول، في سن مبكرة، كان المنعطف الاساس في حياتي باتجاه التفكير في المستقبل الدراسي... لذلك وضعت فصلا لهذا المنعطف الذي استمر اربع سنوات، دخلت بعدها الجامعة الاميركية في بيروت.

خلال دراستي في الجامعة الامريكية، وبعد تخرجي وسفري الى الجمهورية الايرلندية وبريطانيا، اخذت تتبلور افكاري السياسية، ويتضح تفكيري بالمهنة التي سوف اختارها، كما تبلورت لدي افكار عن الزواج والنساء عامة.. ورايت ان اخصص فصولا مستقلة لكل من هذه المواضيع.

وفي النهاية لابد ان يسأل الانسان نفسه: لماذا يكتب كل هذه الذكريات؟ لا انكر ان ثمة متعة في كتابة الذكريات بعد تجاوز السبعين من العمر.. ولكن، إضافة الى هذه المتعة، قد يكون في بعض ذكرياتي دروس مفيدة للأجيال الجديدة.

دراسات في تاريخ الأردن الاجتماعي



يتكون هذا المجلد الذي يشتمل على دراسات في تاريخ الاردن الاجتماعي من عشرات الابحاث التي غطت فترات تاريخية هامة من حياة الاردن منذ اواخر القرن التاسع عشر وحتى السبعينات من القرن العشرين. كما غطت هذه الابحاث حقولا دراسية متخصصة من بينها السير الذاتية والمذكرات كمصدر من مصادر التاريخ الاجتماعي، وتتوزع هذه الابحاث على ثلاثة ابواب.

يتكون الباب الأول من ٢٠ بحثا موزعة ضمن الفصول الخمسة التالية: العائلة والمجتمع في نهاية القرن التاسع عشر (١٨٨٠- ١٩٢١)، تأسيس الدولة في شرقي الاردن، العمارة والتاريخ الاجتماعي، التغيرات الاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجال العام، الهوية والديمقراطية، وقد شارك في إعداد هذه الابحاث اكاديميون وباحثون من الأردن والجامعات الأردنية والاوروبية والامريكية.

ويشتمل الباب الثاني كذلك على ٢٠ بحثا موزعة ضمن اربعة فصول، هي: التغيرات في الخارطة الاجتماعية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، العمارة والفنون التشكيلية، المجال العام في مجتمع مدني ناشئ، المدن والتحركات السكانة والهجرات، وقد شارك في إعداد هذه الابحاث نخبة من الاكاديميين والباحثين من الاردن والخارج.

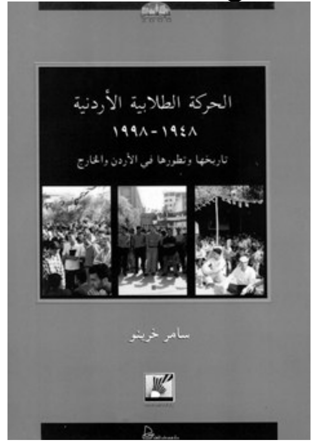
اما الباب الثالث فهو يتكون من ٢٣ بحثا موزعة على فصلين رئيسين، حيث تناول الفصل الاول "السير الذاتية والمذكرات كأحد مصادر تاريخ الاردن الاجتماعي"، وقد توزع بدوره على عدة محاور، يتناول المحور الأول

الابعاد النظرية والمنهجية والتجارب الشخصية في كتابة السير، وتطرق المحور الثاني الى المذكرات التي انطوت على نظرات عربية واجنبية الى شرقي الاردن في المراحل المبكرة من نشأته، وضم المحور الثالث من الابحاث، المذكرات والسير الخاصة برجالات الدولة والجيش وشخصيات سياسية لعبت ادواراً في الحركات والاحزاب المعارضة، وتناول المحور الرابع، مذكرات شخصيات من عالم الاعمال، وشخصية نسائية، واوراق احد الزعامات المحلية في احدى بلدات شمال الاردن، ونظر احد أبحاث هذا المحور الى الرواية بوصفها سيرة ذاتية لكاتبها من خلال اعمال غالب هلسا وتيسير سبول ومونس الرزاز.

اما الفصل الثاني فقد بحث في قضايا "الإعلام الاردني. نشأته ودوره في المجال العام". وقد شارك في إعداد هذه الابحاث باحثون من بينهم اكاديميون من الجامعات الأردنية والبريطانية والامريكية والمصرية ومؤرخون وكتاب وصحفيون وخبراء إعلامون، واشتملت هذه الابحاث على استعراض لمسيرة كل من الاذاعة والتلفزيون، وقراءة في مسار الصحافة الاردنية عبر شهادة شخصية للاعلامي المخضرم محمود الشريف ونماذج مختلفة للصحافة في اواسط القرن الماضي.

الحركة الطلابية الأردنية ١٩٤٨-١٩٩٨

(تاريخها وتطورها في الأردن والخارج)



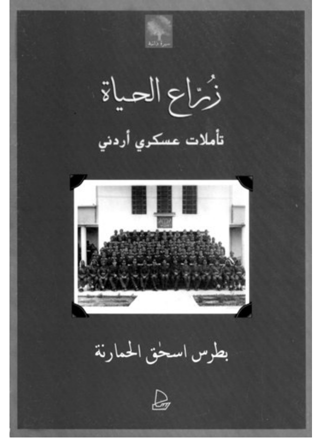
يعد هذا الكتاب الذي يدرس تاريخ الحركة الطلابية الاردنية في داخل الاردن وخارجه الاول من نوعه في المكتبة الاردنية.

وتنبع اهمية الكتاب ليس فقط من الخصوصية التي يحتلها العمل الطلابي في العمل العام، وانما كذلك من المساهمات الطلابية البارزة في العمل الوطني والسياسي والتي جعلت التاريخ الطلابي جزءاً لا يتجزأ من تاريخ الاردن المعاصر، وجعلت البحث فيه ضرورة لفهم المزاج الوطني العام وتوجهات المجتمع والقوى السياسية في المراحل المختلفة.

يتكون الكتاب من خمسة فصول وملحق يحتوي على مجموعة من الوثائق المهمة التي صدرت خلال السنوات الخمسين مدار البحث، يتناول الفصل الاول وضع الحركة الطلابية الاردنية واماكن تواجدها في داخل الاردن وخارجه، ويتتبع الفصل الثاني تاريخ الاتحادات والهيئات الطلابية، فيما يبحث الفصل الثالث في تاريخ التيارات الطلابية التي ارتبطت بقوى واحزاب سياسية، ويبحث الفصل الرابع في قضايا العمل الطلابي الاردني، اما الفصل الخامس والاخير فيستعرض عددا من الاحداث والنضالات الطلابية النقابية والوطنية المهمة.

ان هذا الكتاب الذي يشكل اضافة مهمة للمكتبة الاردنية يُخرج تاريخ الحركة الطلابية الاردنية من الظل على هامش تاريخ القوى السياسية والاجتماعية، ليضعه في مكانه المناسب كمكمون اساسي من مكونات تاريخ الاردن المعاصر، اضافة لتأريخه لاحداث مهمة غير مدونة، ولربطه مراحل التاريخ التاريخ الطلابي المختلفة التي لم تدرس بشكل كامل ومحايد من قبل.

زراع الحياة (تأملات عسكري أردني)

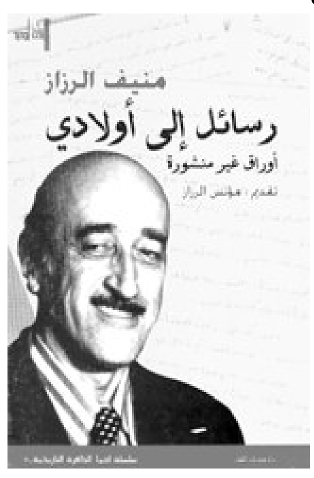


هذا تسجيل امين ودقيق لواقع عايشه الصديق، العسكري المتميز، بطرس الحمارنة يعكس خصائص مرحلة زمنية معينة بابعادها المختلفة. ولقد اعجبت ايما اعجاب، بالاسلوب العفوي في سرد مسيرة حياته، وان كنت تلمس الكبرياء والاعتداد بالنفس ولكن دونما ادعاء.

لقد سمعت الكثير عن القائد بطرس الحمارنة وانا في بدايات حياتي العسكرية، وعرفته عن قرب فيما بعد، وفي يقيني انه، صاحب القيم المثلى، والمبادئ السامية. وبتقاليد حياته الصارمة، وثقافته الواسعة، جعلت منه، عسكريا من طراز خاص، اسهم مع نفر من زملائه، في تكريس تقاليد حضارية احترافية في جيشنا العربي. وان كان قد صادف بعض المصاعب خلال مسيرته العسكرية فمردها في ظني انه كان سابقا لعصره.

يمثل هذا الكتاب إضافة نوعية للمكتبة الأردنية وخاصة في المجالات السياسية والعسكرية، وآمل ان يكون قدوة لبقية جيل الرواد مما يشجعهم على التأليف تدوينا للذاكرة الأردنية وخاصة عن دور قواتنا المسلحة قرة عين قائدها الاعلى الملك عبدالله الثاني ومحط اعتزاز كل الأردنين.

رسائل إلى أولادي



ماذا يمكن للمرء ان يقول في منيف الرزاز؟ كيف يمكن للمرء ان يختزل واحدة من اغنى التجارب الانسانية العربية؟ هل نقول انه كان من ابرز قادة حزب البعث في الأردن.. ثم اصبح امينا عاما للحزب في دمشق عام ١٩٦٥ أي أول أمين عام في تاريخ الحزب بعد ميشيل (عفلق) ام نقول إنه بات امينا عاما مساعداً "للحزب الحاكم في العراق عام ١٩٧٧ وإنه شارك في الهيئات القيادية للمقاومة الفلسطينية؟ ام نبدا بتضحياته، فنذكر انه سجن في بلدة حوالي اربع سنوات وطالب المدعي العام في سورية بانزال حكم الاعدام به، ام انه حكم عليه وعلى زوجته وابنته بالاقامة الجبرية المؤبدة في بغداد.. وكل ذلك لموقفه من الديمقراطية وتحيزه اليها.

كان منيف الرزاز مغرما بالأردن. وكانت وصيته الوحيدة وهو في الاقامة الجبرية في بغداد ان يدفن في ثرى الأردن حين يتوفاه الله.

مؤنس الرزاز

"**رسائل الى أولادي**" ليست فقط حلقة من حلقات مشروع طموح لاحياء ذاكرتنا التاريخية، اردنيا وعربيا فهي آخر مخطوطة خطها المناضل الراحل منيف الرزاز، قبل ان يتوفاه الله في وهو في الاقامة الجبرية التي فرضت عليه في السنوات الأخيرة من عمره، فهذه الاوراق غير المنشورة كانت على

ما يبدو مقاطع اولى من مذكراته الشخصية التي لا نعلم ان كان قد اتمهـــا فعـــلا وظلت الأجزاء الأخرى منها، مع مكتبته واوراقه الأخرى في بغداد ام ان هـــذه الاوراق هي كل ما خطه من مذكراته قبل ان يفارق الحياة.

ويجد القارئ الى جانب المقاطع الثمانية عشر من اوراقه (مذكراته)، فـــصلا آخر من اربعة مقاطع كان المرحوم الرزاز قد خطه عن حياتـــه ابـــان دراســـته الجامعية.

هاني الحوراني